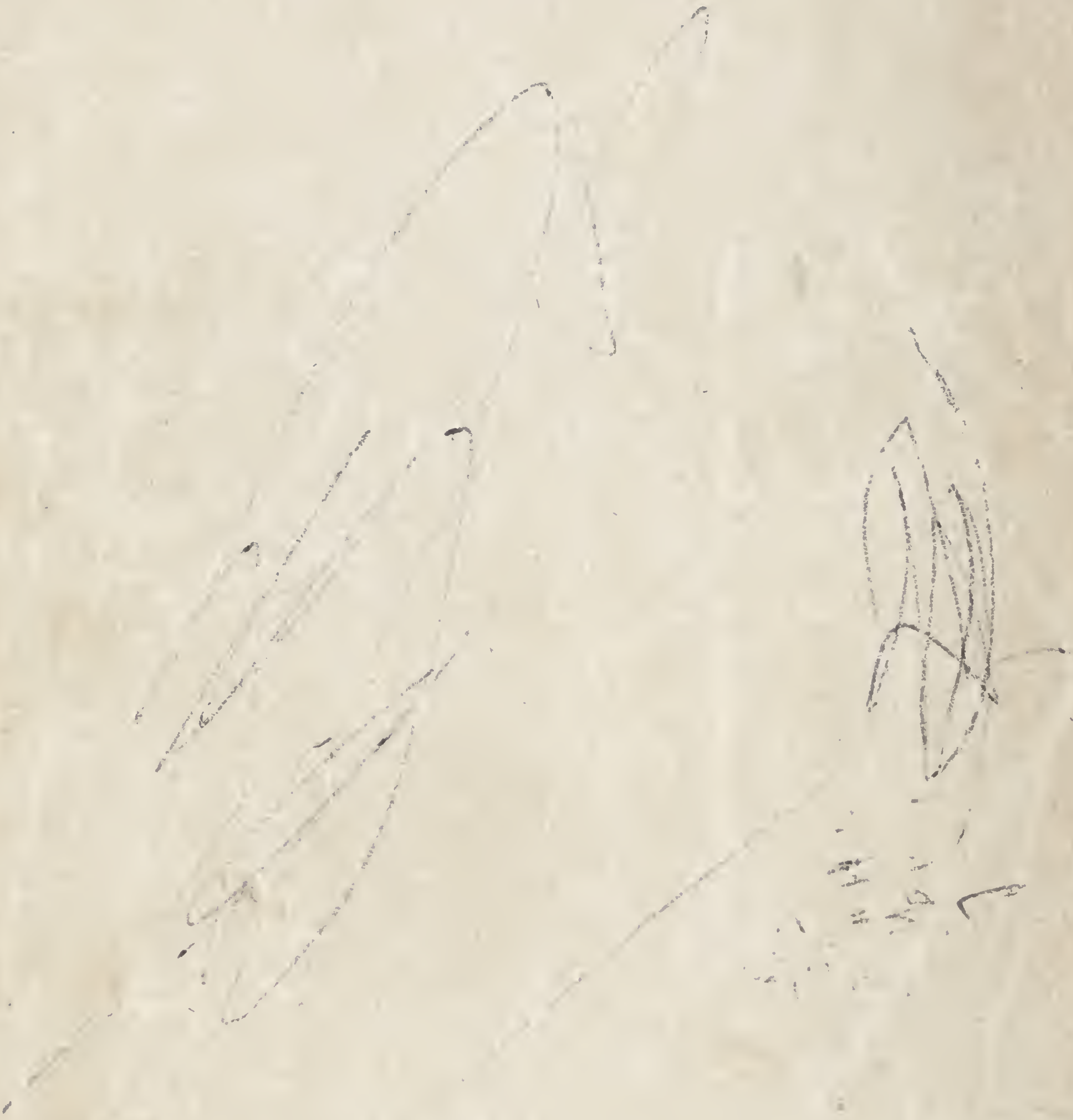

ܒܝܬ ܡܪܕܘܬܐ

ܕܡܠܦܢܐ ܓܘܪܓܝܣ ܒܪ ܐܢܛܘܢ ܕܒܝܬ ܟܝܪܐܙ

Ex Libris

Beth Mardutho Library

The Malphono George Anton Kiraz Collection

ܟܠ ܐܢܫ ܕܫܩܠ ܠܗ ܠܟܬܒܐ ܗܢܐ ܡܢ ܒܝܬ ܐܒ̈ܗܬܐ
ܐܘ ܦܣܩ ܡܢܗ ܡܕܡ ܢܗܘܐ ܡܫܡܬܐ ܒܝܬ ܕܝ̈ܢܐ
ܘܡܘܒܕܢܐ ܡܢ ܚܝ̈ܐ ܡܠܟܘܬܐ ܘܫܡܝܐ ܕܢܫܩܘܠ ܟܠ ܐܘ
ܒܝܬ ܠܗ ܫܒܪܐ ܟܠ ܢܫܩܘܠ ܢܗܘܐ ܠܗ ܫܒܪܐ ܒܝܬ
ܒܥܘܬ̈ܗ ܕܝܢܐ ܕܢܦܩ ܠܗ ܕܒܘܟܠܗ܀

Anyone who asks for this volume, to read, collate, or copy from it, and who appropriates it to himself or herself, or cuts anything out of it, should realize that (s)he will have to give answer before God's awesome tribunal as if (s)he had robbed a sanctuary. Let such a person be held anathema and receive no forgiveness until the book is returned. So be it, Amen! And anyone who removes these anathemas, digitally or otherwise, shall himself receive them in double.

الشماس جورج انطون كيراز
DEACON GEORGE ANTON KIRAZ

المقدمة

اما بعد حمد الله فنقول :رغب الينا نيافة الحبر الجليل اخينا مارطيمثاوس يعقوب مطران دير مار متى الفائق الاحترام في ان نكتب تاريخاً شاملاً لدير القديس مار متى الشهير . ولكون هذا المعهد الجليل اشمخ صرح ديني علمي بل اقدم اثر للنصرانية في وادي الرافدين ، ونظراً الى الشهرة الواسعة التي تمتع بها قروناً متطاولة ، والمنزلة المرموقة التي تبوأها في الكنيسة السريانية عامة وفي كنيسة المشرق خاصة ،رأينا ان ننزل على رغبة نيافته ،متجشمين في سبيل ذلك اتعاباً واوصابا ،فكان هذا الكتاب الذي وسمناه بـ «دفقات الطيب في تاريخ دير القديس مار متى العجيب» . وقد ضمناه اخبار الدير منذ تأسيسه في اواخر القرن الرابع حتى يومنا هذا ، عسى ان يجد فيه القارىء الكريم مثالاً ربانياً يحتذى في النسك والتضحية والفضيلة فيسمو بفكره عن هذا العالم للاتحاد مع الله .

المؤلف

في قلايتنا البطريركية في دمشق
في ١ ايلول ١٩٦١

مآخذ الكتاب

١ - سيرة القديس مار متى بالسريانية مخطوطة .
٢ - سيرة الشهيد مار بهنام في المجلد الثاني من اخبار الشهداء والقديسين طبعة بيجان
٣ - رسالة القديس شمعون الارشمي في برصوم النصيبيني ودخول النسطرة بلاد فارس ، بالسريانية
٤ - التاريخ الكنسي لمار يوحنا الافسسي بالسريانية
٥ - سير النساك الشرقيين له بالسريانية
٦ - رسالة البطريرك مار اثناسيوس الاول الى رئيس ورهبان دير مار متى في تاريخ مار ميخائيل الكبير بالسريانية .
٧ - رسالة البطريرك مار يوحنا ابي السدرات الى مار ماروثا التكريتي في تاريخ مار ميخائيل الكبير بالسريانية
٨ - جواب مار ماروثا الى البطريرك مار يوحنا في تاريخ مار ميخائيل الكبير بالسريانية
٩ - الرواية التي وجدت في دير مار متى عن تسلسل وضع اليد فيه في تاريخ مار ميخائيل الكبير بالسريانية
١٠ - قوانين مجمع دير مار متى الثانى سنة ٦٢٨ في نسخة فريدة انجزت سنة ١٢٠٤ وهي في الخزانة البطريركية السريانية بالسريانية .
١١ - رسالة ماريوحنا الاول مفريان تكريت في تاريخ مار ميخائيل الكبير بالسريانية
١٢ - رسائل العلامة الربان داود بن فولوس بالسريانية
١٣ - رسائل طيمثاوس الاول جاثليق النساطرة بالسريانية - طبعة برون

١٤ ـ تاريخ مار ميخائيل الكبير مجلدتان ضخمتان بالسريانية ـ طبعة شابو
١٥ ـ تاريخ الرهاوي المجهول مجلدان ، بالسريانية ـ طبعة شابو
١٦ ـ التاريخ الكنسي لابن العبري ثلاثة مجلدات بالسريانية ـ طبعة ابلوس ولامي
١٧ ـ تاريخ الزمان او التاريخ المدني له بالسريانية ـ طبعة بيجان
١٨ ـ تاريخ مختصر الدول له بالعربية ـ طبعة بيروت (اولى)
١٩ ـ ذيل التاريخ الكنسي بالسريانية ـ طبعة ابلوس ولامي
٢٠ ـ ذيل التاريخ المدني بالسريانية ـ طبعة بيجان
٢١ ـ الهدايات في الشرع الديني والمدني لابن العبري بالسريانية
٢٢ ـ قصيدة ابي نصر البرطلي المتضمنة سيرة القديس مارمتى بالسريانية مخطوطة
٢٣ ـ ترجمتا ابن العبري واخيه برصوم الصفي نظم ديوسقوروس جبرائيل البرطلي مطران الجزيرة بالسريانية مخطوطتان
٢٤ ـ معجم البلدان لياقوت الحموي ، طبعة اولى ـ مصر ١٩٠٦
٢٥ ـ المكتبة الشرقية للسمعاني المجلدان الاول والثاني
٢٦ ـ امولوغيات قديمة في مطرانيتي الموصل ودير مار متى
٢٧ ـ بعض مخطوطات دير مار متى وبرطلي
٢٨ ـ مجموعة اخبار باسم « تاريخ الزمان » في مكتبة دير مار متى
٢٩ ـ لوحات مثبتة في دير مارمتى والجنينة وقلاية ابن العبري
٣٠ ـ رسالة الرحالة تافرنييه (J. B. Tavernier)
٣١ ـ ستة اشهر في دير سرياني بالانكليزية تأليف باري
٣٢ ـ نزهة الاذهان في تاريخ دير الزعفران للراهب افرام برصوم بالعربية
٣٣ ـ لمعة في تاريخ الامة السريانية في العراق للبطريرك « « «
٣٤ ـ اللؤلؤ المنثور له بالعربية ـ طبعة اولى
٣٥ ـ تاريخ الابرشيات السريانية له

٣٦ ـ المجلة البطريركية السريانية السنة الخامسة والسادسة والسابعة ١٩٣٨ ـ ١٩٤٠

٣٧ ـ مجلة الآثار الشرقية السنتان الثانية والثالثة ١٩٢٧ ـ ١٩٢٨

٣٨ ـ انباء الزمان في جثالقة النساطرة ومفارنة السريان ـ للقس اسحق ارملة

٣٩ ـ مجلة الحكمة ـ القدس السنتان الثالثة والرابعة ١٩٢٩ ـ ١٩٣٠

٤٠ ـ تقرير الهيئة المؤسسة لشركة مصايف جبل الشيخ متى ـ الموصل ١٩٤٦

٤١ ـ مجلة لسان المشرق ـ الموصل السنتان الاولى والثانية ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩

٤٢ ـ تاريخ الكنيسة السريانية الهندية للمؤلف بالعربية

٤٣ ـ تاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية له الجزء الثاني بالعربية.

الباب الاول

دير مار متى في طور التأسيس

الفصل الاول

شهرة دير مار متى

لدير القديس مار متى شهرة مستفيضة في بلاد المشرق عــامة وفي الكنيسة السريانية الارثوذكسية خاصة . تتلخص بموقعه الجميل ، وهوائه البليل ، ومائه العليل ، وبألوف الرهبان الذين ارتاضوا فيه على الحياة الروحية وسنن الفضيلة ، وبعجائب مؤسسه الباهرات التي تذوق حلاوتهــا المئات من ذوي الاسقام والعاهات ، والذين انتابتهم صروف الدهر القاسيات وصنوف النكبات ، وبآبائه القديسين الذين ضم بين جدرانه رفاتهم الطاهر ، وبمختلف العلوم والمعارف التي اشتغل بها رهبانه الالوف ، وبمكتبته الثمينة التي طبّقت شهرتهــا الخافقين ، وبالبطاركة والمفارنة والمطارنة والعلماء الذين تخرجوا فيه ، وبامتيازاته الكنسية الهامة ،وبمركزه المرموق في كنيسة المشرق السريانية الارثوذكسية ،وبالدور الهام الذي مثله على مسرح التاريخ الكنسي ، وبكونه مفتاح الشرق بما قام به من حمل رسالة الانجيل الى مختلف الآفــاق . وسنبحث في الفصول التالية هذه الامور بالتفصيل ليلمّ القارىء الكريم بما كان لهذا الدير العجيب في العصور الغابرة من محاسن ساحرة . ولا غرو فانه اشهر اديار بلاد المشرق ، واقدمها ، واجلهــا آثاراً ، واكثرها رهبانا ونساكا واحبارا ، وابقاها على الايام [1].

---

(١) لمعة في تاريخ الامة السريانية في العراق بقلم قداسة البطريرك افرام الاول برصوم

الفصل الثاني

جبل دير مار متى

عرف هذا الجبل في المصادر الكنسية عندنا اولا بجبل الفاف وهي كلمة سريانية تعني الالوف ، وذلك لعديد رهبانه ونساكه الذين بلغوا بضعة آلاف في العصور الخالية [١] ولا سيما في القرن الخامس ، عصره الذهبي . ثم بجبل متى (٢) اما اليوم فيسمى بجبل الشيخ متى او الجبل المقلوب نسبة الى الطبقات الصخرية التي ترى في منحدراته هاوية متناسقة بشكل رائع. وهو جبل شامخ اشم ، كثير الشعاب والمنعطفات والوديان والوهاد والمغاور والكهوف .

يجثم في منطقة منبسطة ، ويبلغ معدل ارتفاعه ٣٤٠٠ قدماً عن سطح البحر . وبمعية جبلي بعشيقة وبرطلي (مار دانيال) يشكل منظراً عاماً له ميزة خاصة من حيث الجمال البديع ، اذ هو اكبر هذه الجبال واعلاها . اما منحدراته فحادة ، مكونة من نتوءات صخرية محيطة ضخمة ووديان صخرية عميقة صعبة التسلق ووعره المرتقى ، تبعثرت فيها تلال صغيرة كونت بينها ودياناً صغيرة ايضاً ، وفيها يكثر التراب . اما صحنه وهو في اعلاه فمنبسط تقريباً تكسوه طبقة من التربة الدبالية من آثار الكروم القديمة التي كانت تغطي سطحه. وتتوفر في الجبل المواد الانشائية كالنورة والصخر والمرمر والتراب [٣]

والمطل منه يمتع الطرف بمناظر خلابة ، بعضها ما هو خاص بالجبل وبعضها ما يشرف عليه الجبل . فمناظره الطبيعية الخاصة هي صخوره الضخمة الناتئة التي تظهر وكأنها قلاع شاهقة حصينة ، المطلة من اعاليه ومن منحدراته عامودياً ام

---

(١) رسالة مار مارونا الى البطريرك مار يوحنا الثاني في تاريخ مار ميخائيل الكبير مج ٢ ص ٤٢٦ وقول مار ميخائيل الكبير مج ٢ص ٤٨٩ ؛ وقصيدة ابي نصر البرطلي في القديس مار متى وسيرة مار بهنام في المجلد الثاني من سير الشهداء والقديسين طبعة بيجان (٢) معجم البلدان لياقوت الحموي مج ٤ص ١٧٠ (٣) تقرير الهيئة المؤسسة لشركة مصايف جبل الشيخ متى- الموصل ١٩٤٦

مائلة الى الامام ، تتعلق بينها عناقيد الاعشاب واغصان الشجيرات النابتة من الفواصل الضيقة في هذه الصخور وبين صدوعها وتشققاتها ، ووديانه الرهيبة العجيبة الفسيحة الارجاء والتي يسمى كل منها « كلي » ولا سيما الوادي السحيق الذي سمي بـ « واديجهنم » والذي يحتل درجة قصوى من العظمة والجمال الأخاذ والفتنة الساحرة ، نظراً الى شتى المناظر والصور التي اشتمل عليها وضروب الالوان التي توشت بها صخوره والنسمات العليلة التي تتصاعد منه والازهار والرياحين المنبثة فيه الى جانب الاغصان الكثيفة والاعشاب المكتظة . اما المناظر الفتانة التي يطل عليها شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً فهي جبلا بعشيقة وبرطلي القريبان منه وسلسلة جبل سنجار وجبال شامخة في الشمال تكلل هامها الثلوج الناصعة صيفاً وشتاء، ومدينة الموصل ام الربيعين ،واطلال نينوى العظمى التاريخية، ووديان وقرى كثيرة ،واربعة انهر هي دجلة والزاب الكبير والخازر والكومل ، وسهول الموصل والمرج والكومل الواسعة الارجاء المترامية نحو الافق البعيد، والتي يكسوها الربيع حللا قشيبة هيفاء من جماله الاخضر الفتان. اما الموصل فتبدو له في الليل كتلة من النور وكأنه ينظر اليها من طائرة محلقة في سمائها . وفي الخريف تظهر اجواؤها وقد صفت وتنقت من الاعاصير والزوابع الصيفية .

وتكسو هضاب الجبل وقممه وشعابه ووديانه ووهاده ومنعطفاته الفاتنة اشجار (١) البلوط والبطم والزعرور والتين والعنب والكمثرى والكراز والرمان والسماق والطاوك وغيرها فضلا عن نباتات واعشاب متنوعة ،يركب من بعضها اهل القرى المجاورة بعض الادوية للقروح والدمامل ووجع البطن والقلب والعيون ، ويكثر فيه الصعتر والنعناع والافسنتين والزوفا والخطمية والكبر والنفلة والسمرما (نوع من الشاي) والشكروكتا والبابونج والحندقوق، والسوس

---

(١) كان الجبل حتى الحرب الكونية الاولى محتبكاً باشجار ضخمة ، ثم قطعت . ويظهر من قصيدة ابي نصر البرطلي رئيس هذا الدير في القرن الثالث عشر انوديانه ومنعطفاته كانت مشتبكة الاغصان والاوراق منذ تأسيس الدير .

في سفوحه الشرقية والشمالية ، والدفلاء في جميع وديانه . واذا ما اطل الربيع خلع عليه من رياضه حلة مطرزة مزركشة هفهـــافة ، ووشته الازهار العباقة بمختلف الوانها الزاهية ، بيضاء ناصعة ، وحمراء عميقة وخفيفة وخمرية ، وقرنفلية وبرتقالية وسماوية وزرقاء وصفراء فاتحة الخ ، يتيه بينها دلالا النرجس وشقائق النعمان والزنبق والسوسن ، تتلامع على وجناتها قطرات الندى ، مما يمتع النظر ويريح الخاطر ، كما ان الخريف ايضاً يزين هضابه ووديانه ببعض زهوره الجميلة المعروفة . اما الدفلاء فتبعث بازهارها الزاهية صيفاً وخريفاً .

وترى في وديانة المجاري المائية تنساب بين البردي والقصب والدفلاء والاعشاب ومما يزيد في روعة الجبل وجماله تغاريد البلابـــل الصداحة وزقزقة اجواق العصافير .

الفصل الثالث

موقع دير مار متى

هناك على صدر جبل الفاف شمال شرقي مدينة الموصل وعلى بعد ٣٥ كيلوم. منها يربض كالاسد دير مارمتى العريق في تاريخ المجد والسؤدد ، ممعناً في الارتفاع والشموخ ليشرف بعظمته على اطلال نينوى وسهول الموصـــل الفسيحة الفاتنة الرابضة على ضفاف دجلة النهر العدني ، وجبالها وآكامها ذات الامجاد التليدة. وكأني به يجيل نظرات واسعات في هاتيك المسافـات البعيدة المدى ليلقي على سكانها دروساً بالغات في ما تركه فيهـــا الغابرون من آثار خالدات وذكريات رائعات وعبر قاسيات . وهـــا هوذا يحدثنا من ذلك المنبر الرفيع عن شريعة حمورابي (بين سنة ١٧٢٨ و ١٦٨٦ ق. م.) وجبروت سرجون (٧٢١ - ٧٠٥ ق. م.) وعظمة سنحاريب (٧٠٥ - ٦٨١ ق. م.) ومجد اشور بانيبال(٦٢٦ ق.م.) وبطش نبوخذنصر (٦٠٥ - ٥٦٢ ق.م.) وفطنة كورش (نحو سنة ٥٦٠ - ٥٢٩ ق . م .) وواقعة داريوس (٣٣٦ - ٣٣٠ ق .م.) والاسكندر

(٣٥٦ – ٣٢٤ ق٠ م٠) وغيرهم من جبابرة الشرق الافذاذ الذين خلدت عظمتهم صحائف البشرية . اجل ، ويقص علينا بصمته العميق اخبار عبقرية نينوى ربة المجد الاثيل التي تدفقت منها جحافل النصر الى الاقطار البعيدة ، وعظمة بابل السكرى تيها بجنائنها المعلقات ، كيف هبطتا من قمة المجد وقلة العظمة ، فطوتهما يد الفناء كما طوت غيرهما من الامم والممالك التي تعاقبت ادوارها على مسرح هذه الربوع ، ودفنت جمالهما وروعتهما تحت اطباق الثرى . كيف لا وهو يصور لنا كسرى الاول انوشروان (٥٣١ – ٥٧٩) متربعاً في ايوانه المنيف يتقبل هدايا قيصر الرومان ، والمنصور (٧٥٤ – ٧٧٥) يختط عاصمة العباسيين، والرشيد (٧٦٦؟–٨٠٩) يستقبل رسل شارلمان ، والمأمون (٧٨٦–٨٣٣) يناظر العلماء ، والكوفيين والبصريين يضعون قواعد النحو والاعراب، وتراجمة السريان واطباءهم ينقلون الى اخوانهم العرب فلسفة اليونان . بل ويتحفنا بانباء الرسالة المسيحية الصداحة الهدى التي انطلقت مواكبها وقوافلها من هذه البلاد او مرت عبرهـا الى اقاصي الهند والصين، كما يمدنا باخبار بطاركة انطاكية ومفارنة المشرق العظام الذين وطئت اقدامهم هذه الاقطار فشادوا فيها بضع مئات من الكنائس والاديار، انضوى اليها بضعة آلآف من النساك والرهبان ، وجمعوا قلوباً صدع البين شملهـا وعمروها بالايمان والرجاء والمحبة . ويبسط امام ابناء الكنيسة بنوع خاص ذكريات طيبات معبقات بعبير الطهر والقـداسة عن اولئك النساك الفضلاء الصلحاء الذين توطنوا قممه ووهاده وشعابه وكهوفه ومغاوره، وتوسدوا صخوره وترابه ، قانتين ساهرين مصلين مرنمين متنهدين ساكبين دموعاً سخينة ، والذين لا تزال نفوسهم الكبيرة الطاهرة تزور هذه القمم والوهـاد وترفرف فوق هاتيك الصخور والشعاب دون انقطاع . كل هذه الامور يعيدها الى الاذهان دير مار متى العظيم بجبله الاشم وبموقعه الفتان الآخذ بمجامع الالباب .

الفصل الرابع

مناخ دير مار متى

ان جبل دير مار متى خال من البعوضة ناقلة مرض الملاريا ، وله مناخان يختلف الواحد عن الآخر اختلافاً كلياً ، الواحد للسطح المكشوف وهذا يختلف ايضاً عند سفوحه عنه في صحنه وقممه ، والاخر للاماكن الداخلة في الجبل . فان مناخ هيكل كنيسة الدير والناقوط والجنينة والغرف التي لا تتشرق بضح الشمس هي ابرد من الاماكن المكشوفة (١) . وفي فصل الربيع يحبوه الله جمالا دونه كل جمال .

ودير مـــار متى يربض على صدر هذا الجبل كما اسلفنا ، ويبلغ ارتفاعه نحو ٢١٠٠ قدم عن سطح البحر . وله مناخ جاف بديع . امـا الهواء فناشف نقي دائم الجريان يشفي العليل . وفي فصل الربيـع تحيط به الطبيعة الباسمة العبقة ، وتهب عليه النسمات العليلة الندية العذبة متصاعدة من اسفل واديه حاملة معها ارجا فواحا . وفي الصيف لا ترى اجمل من اصباحه وامسائه . تتراوح درجة الحرارة فيه بين ٢٥ ـ ٣٠ درجة في المقياس المئوي . اما في صحن الجبل وعلى قممه فيبلغ معدلها ٢١ درجة مئوية (١) لذلك ترى الكثيرين من اهل المدن والقرى العراقية يهرعون الى الدير انتجاعاً للراحة خلال اشهر الصيف الثلاثة .

اما ماؤه فعليل يستقى من نبع الجنينة الواقعة شرقي الدير والذي تبلغ كميته ٨٠ متراً مكعباً في اليوم وينقل الى الدير بواسطة آلات «موتور» حيث يجتمع في خزان كبير في اعلى الدير لكي يوزع على غرفه بواسطة انابيب . وهنالك نبع آخر في غربي الدير يسمى بـ « الناقوط » لان الماء يقطر من سقف كهفه . هذا فضلاً عن صهريج كبير تبلغ سعته ٢٤٢٠ مترا مكعبا يخزن فيه ماء المطر

(١) تقرير الهيئة المؤسسة لشركة مصايف جبل الشيخ متى ـ الموصل ١٩٤٦ .

الفصل الخامس

سيرة القديس مار متى

قبل ان نتحدث عن القديس مارمتى مؤسس دير مار متى لا بد لنا ان نقول كلمة عن سيرته الحالية التي استندنا اليها. لقد كتبها ولا شك احد رهبان دير مارمتى حوالي القرن السابع ، بالسريانية الفصحى . ولكن هذا لا يعني انه لم تكن هنالك سيرة اخرى قبل هذا القرن ، اذ ليس من المستبعد قط ان يكون احد رهبان هذا الدير الالوف في القرن الخامس قد دون سيرة مؤسس ديرهم العظيم ، دروساً رائعة في التجرد والتضحية والفضيلة والكمال لهم وللاجيال اللاحقة ، وان يكون مصيرها مصير غيرها من نفائس مصاحف مكتبة هذا الدير الثمينة التي امتدت اليها يد برصوم النصيبيني الاثيمة سنة ٤٨٠ واحرقتها .

لقد اضاف بعض النساخ الفضوليين الى السيرة التي بين ايدينا بعض عبارات ليست من الحقيقة التاريخية بشيء . فقد جاء فيها اولاً : ان القديس مار متى توفي سنة ٦٢٢ ي الموافقة لسنة ٣١١ م والصحيح انه عاش في النصف الثاني من القرن الرابع وتوفي في اواخر هذا القرن او في مستهل القرن التالي وربما سنة ٤١١ ويؤيد هذا تاريخ وجد منقوشاً على جدار كنيسة مار بهنام بجزيرة ابن عمر ذكر ان القديس مار بهنام استشهد سنة ٣٨٢ . ولا يخفى ان استشهاد القديس مار بهنام كان على اثر تنصره على يد القديس مار متى . ثانياً : ورد فيها انهم رتلوا في اثناء وفاة القديس مار متى المعنيث الذي الفه القديس سويريوس الانطاكي ، مع العلم ان مار سويريوس توفي سنة ٥٣٨ اي بعد مار متى بقرن وربع . ثالثاً : جاء فيها ان يوليانس الجاحد اضطهد رهبان آمد بسبب عقيدة المجمع الخلقيدوني ، مع العلم ان القديس مار متى عاش قبل هذا المجمع باكثر من خمسين سنة ، وان الذي اضطهد رهبان آمد بسبب عقيدة ذلك المجمع هو يوسطينس الخلقيدوني سنة ٥١٨ وما بعدها لا يوليانس الوثني الذي عاش سنة ٣٦١ - ٣٦٣ واضطهد الكنيسة بما فيها رهبان آمد .

الفصل السادس

القديس مار متى الناسك السرياني

ولد في قرية ابجرشط شمالي ديار بكر في الربع الاول من القرن الرابع ، وترعرع في احضان اسرة تقية ثرية مع اختين فاضلتين واخ اسمه زكريا . وفي ميعة صباه توفي والده ، فدخل هو دير مار سرجيس وباخوس المجاور لقريته حيث صرف سبع سنين في قراءة المزامير وبعض الاسفار القدسية . وكان الدير صغيراً يقطنه خمسة رهبان اتقياء برئاسة راهب عفيف زاهد . ثم غادره الى دير زوقنين المعروف يومذاك بنظامه البديع ومكتبته الشهيرة واساتذته الاعلام . وبعد ان احرز من العلم قسطاوافيا خرج يطوف القفار عله يحظى بنساك فضلاء يقيم معهم فصادف اربعة رهبان يسكنون جوار عين ماء ، فأقام عندهم عشرة ايام . واذ اعجب بسيرتهم الحميدة رغب في البقاء عندهم ، فاصلحوا له كوخاً قديماً مهدماً. ثم ناله وجمهرة من الرهبان اضطهاد يوليانس الجاحد (٣٦١ - ٣٦٣)، فنزل وبعض رفاق له على ضفة الخابور حيث ابتنوا لهم ديراً صغيراً ؛ ثم غادروه الى المشرق وكانوا خمسة وعشرين راهباً اشهرهم بعد مار متى مار زعورا ، مار سرجيس ، مار حنانيا ، مار نيسا ، مار زكاي ، مار ابراهيم ، مار دانيال ، مار برصوم ، ومار سابا التلي . وانفرد مار متى ومار زكاي ومار ابراهيم في جبل الفاف حيث شيدوا لهم اكواخا مع نساك آخرين، فديرا صغيرا للاجتماع عند تناول الاسرار الالهية .

وشرف الله القديس مار متى بصنع الكرامات والاشفية ، فقصده المبتلون بمختلف الامراض ونالوا الشفاء حتى انتشر خبره في كورة نينوى ، فأخذ المؤمنون يتوافدون اليه للتبرك ويزودونه ومن معه بالقوت اليومي .

اما امه البارة فانضوت الى دير للراهبات حيث قضت ما تبقى من ايامها في اعمال النسك . واما اختاه الفاضلتان واخوه زكريا فدخلوا الدنيا . ورزق اخوه بنتين ادخلهما ديرا للراهبات بعد وفاة امهما .

مدخل قلاية القديس مار متى

الفصل السابع

القديس مار متى يتلمذ الاميرين بهنام وساره

كانت المملكة الفارسية في القرن الرابع مقسمة الى عدة امارات او ولايات على رأس كل منها عامل يقيمه « ملك الملوك» الفارسي ويسمى «ملكا» . وكانت آثور احدى هذه الولايات وقاعدتها نمرود. وفي النصف الثاني من هذا القرن كان عامل شابور الثاني (٣٠٩ – ٣٧٩) على هذه الولاية الحاكم او الملك سنحاريب الذي سماه يوليانس الجاحد في رسالته الى القديس باسيليوس الكبير « حفيد داريوس » [١] .

وفي احد الايام وقد خرج ابنه بهنام للقنص يصحبه اربعون فارساً لاح لهم من بعيد ايل كبير ، فطاردوه ولم يدركوه ، واذا بهم قد بلغوا لحف الجبل الذي يقيم فيه القديس مار متى الآنف الذكر ، حيث توارى الايل عن ابصارهم . وكانت هناك عين ماء .واذ كانوا قد اعيوا،وكانت الشمس قد لمت اذيالها باتوا ثمَّ حول العين [٢] وفي غمرة الليل ظهر ملاك الرب لبهنام وانبأه بان رب السماء قد اصطفاه ،وسأله ان يرتقي الجبل ليشاهد قديساً جليلاً قد شرّفه الله بعمل بواهر المعجزات هو الشيخ متى، وهو يهديه سواء السبيل. وفي الصباح قصّ على رفاقه خبر الرؤيا ، ثم تسلق وجماعة منهم الجبل ، واهتدوا الى مغارة مار متى حيث تلقاهم القديس بسرور وقد حركه الروح القدس ، وبشرهم بكلام الحياة ، ورافقهم وراهب الى ظاهر مدينتهم ليشفي الاميرة سارة اخت بهنام المبتلاة بداء البرص (الجذام) العضال . وهناك ترك بهنام بعض فرسانه مع القديس مار متى ودخل هو المدينة وكاشف بهذا الامر امه التي اذنت له بأخذ اخته الى القديس.

---

(١) تاريخ الرهاوي المجهول مج ١ ص١٥٧ . (٢) الارجح انها العين التي لا يزال يستقيمنها اهل قرية ميركي ،

وصـــلى القديس وضرب الارض بعصاه ففجرت عينا ، عمّد فيها الفتاة البرصاء سارة فطهرت ، ثم عمّد بهنام والاربعين ، وعاد الىصومعته كما عاد بهنام وصحبه الى المدينة وهم مستمسكون من الدين المبين بالعروة الوثقى . وانتشر خبر شفاء ساره بيد ان سنحاريب عز عليه اهتداء ولديه الى النصرانية فوبخها وتوعدهما ولكن بدون جدوى . ولما خرجا من لدنه استدعى بهنام ، رفاقه الاربعـــين وشجعهم على الاجتماع الى ابيهم معلم الحق مار متى للتزود من ارشاداته القيمة . ثم اجذ اخته وغادروا المدينة . فوشي بهما الى سنحاريب بانهما قد غادرا والفرسان المدينة تمردا عليه . فثار ثائره وامر بقتلهم جميعاً حيثما وجدوا . فوجدوهم على تل ، فذبحوهم ذبح النعاج . ولما هموا باحراق اجسادهم رأوا واذا بالارض تتزلزل وتنشق كي تواري اشلاء الشهداء [١] . وبنت الملكة بعد مدة قبة على هذا المكان عرفت بقبة الجب كما سترى .

وقد وجد تاريخ منقوش على جدار كنيسة مار بهنـام بجزيرة ابن عمر يذكر ان القديس مار بهنام استشهد سنة ٣٨٢ .

الفصل الثامن

تأسيس دير مار متى

بعد مأساة الاميرين وفرسانهما الاليمة مسّ الشيطان سنحاريب ملك آثور فابتلي بداء وبيل ، فظهر ملاك الرب لزوجته ووعدهـــا بشفائه ان هي آمنت بالسيد المسيح . فحملته الى حيث نكل بالشهداء ، فتراءى لها ابنها مار بهنام وسألها ان تستدعي رجـل الله ومعلم الحق القديس مار متى المقيم في الجبل الذي بازائهم وهو يشفي الملك اذ هم آمنوا . فاستدعتـــه ، فمثل بين يديها مع خمسة من رهبانه ، وطرد الشيطان من الملك . فلما ثاب الى رشده آمن بدعوة القديس

(١) يظن انه المـــوضع الذي يسميه اهل برطـــلي وقرهقوش المتكلمين بالسريانية العامية « الدكدكيثا » ومعناها طنين او رنين الارض لان من مشى عليه يسمع رنينا وصدى تحت قدميه

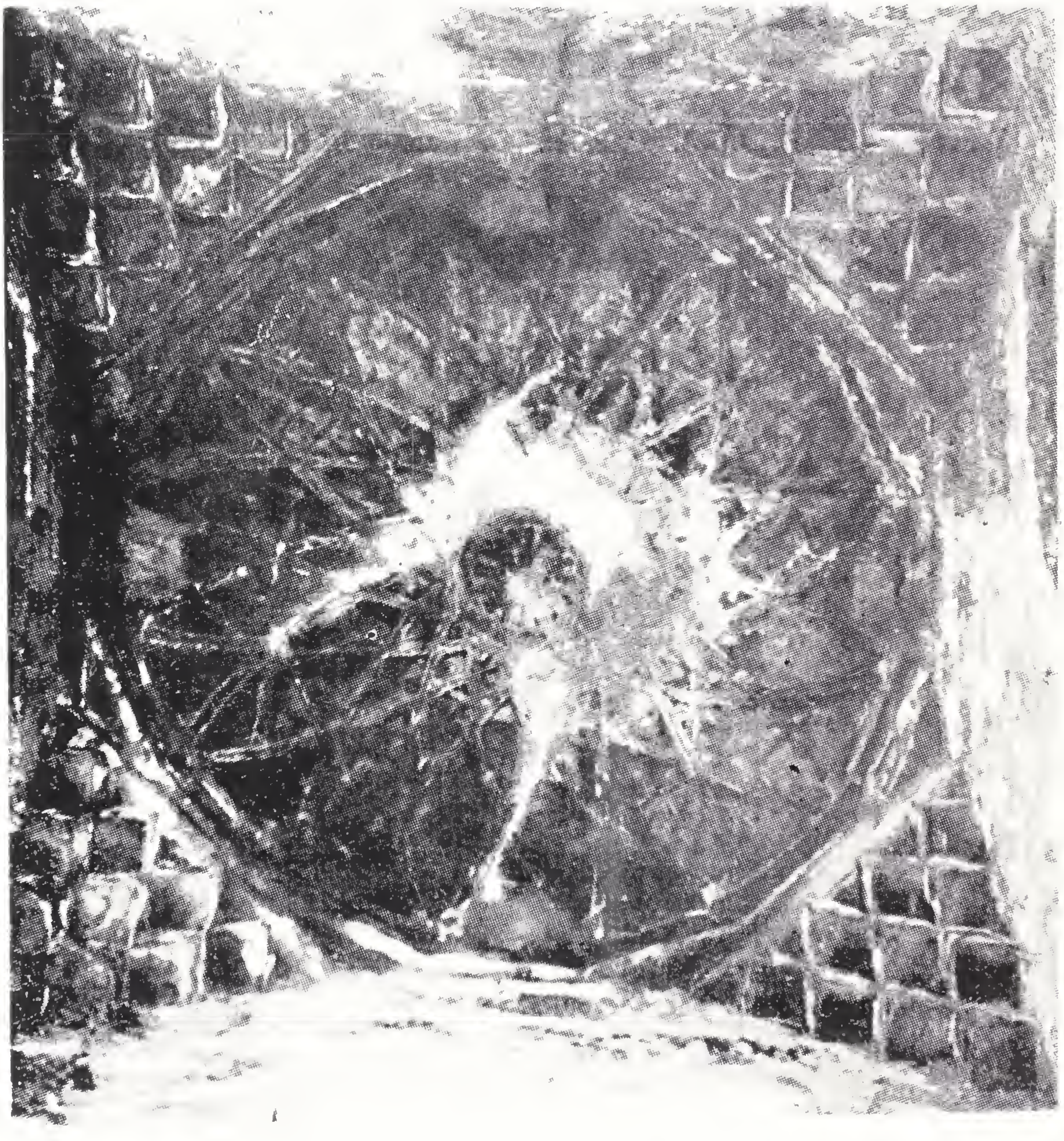

قبة مذبح كنيسة القديس مار متى

مار متى واعتمد مع جم غفير من الجنود واهـل المدينة ، كما شفي كثيرون من مختلف امراضهم . ولما عرض الملك مالاً على القديس ابى قبوله طالبا اليه ان ينشىء كنيسة وديراً في الجبـــل حيث يقيم قائلاً : ان عدداً عديداً من الرهبان سينضوون اليه . فانبرى الملك وبنى ديراً عظيما وكنيسة فخمة ، ونحت صهاريج لخزن ماء الشتاء تبلغ مساحة احدهما ٢٤٢٠ متراً مكعباً، واحاط الدير بسور كبير. ثم عبد الطريق المؤدي الى الدير، ولا يزال حتى اليوم مرتقى لزائري الدير، ويعرف بـ « الطبكي » وهي كلمة سريانية من طبويو او طبيوثو ومعناها المرتقى. ويرى الناظر من الدير الى الطبكي كأنه ثعبان يتلوى لتعاريجه الرائعة ، ويبلغ ارتفاع اعلاه نحو ٢١٠٠ قدم عن سطح البحر . وقد بذل في سبيل ذلك جهوداً جبارة مشكورة [١]

والاظهر ان حدود الدير كانت تمتد آنئذ الى الجنينة شرقاً وبيت القديسين الخارجي غربا ونشز الجبل شمالا والفتلة الطويلة جنوبا .

ولا تزال قبة المذبح وقبة بيت القديسين ماثلتين سالمتين حتى اليوم . كما ان مغارة « قلاية » القديس مار متى ايضاً لا تزال عـامرة معروفة مزارة ، وهي تطل على الجنينة ، وفيها مذبح خاص منقور في الصخر . والارجح انهـا كانت ضمن السور الذي بناه سنحاريب .

وقد اشترك في بناء كنيسة الدير الكثيرون من المؤمنين اهل الكورة وغيرهم سواء اكان باموالهم ام بكتفهم وعرق جبينهم . بل ان كثيرين وفدوا من البلاد البعيدة حاملين اليها الهدايا [١]

وفي اثناء بناء كنيسة الدير سقط صبي في الرابعة عشرة من عمره تحت حجر كبير تدحرج من احدى العربات الناقلة حجارة للبناء ، بـل مرت فوقه عجلتا العربة ولم ينله ضرر بدعـاء القديس مار متى ، وصبي آخر في التاسعة من عمره سقط عليه احد اعمدة الكنيسة فانقذه القديس من الموت ، وصبي ثالث هوى من فوق البناء الذي يعلو الهيكل الى اسفل وحفظ من الضرر (١) .

---

١) سيرة القديس مار متى ، وسيرة الشهيد مار بهنام — طبعة بيجان

الفصل التاسع

بعض رفاق القديس مار متى

لقد مر بك ان القديس مار متى رحل الى بلاد المشرق باربعة وعشرين راهباً اشهرهم مار زعورا ، مار سرجيس ، مار حنانيا ، مار نيسا ، مار زكاي ، مار ابراهيم ، مار دانيال ، مار برصوم ومار سابا التلي . وقد علمنا من سيرة القديس مار متى ان مار زعورا توجه الى بارمان ، ومار سرجيس الى بلد ، ومار سابا الى بيث تلاّ ، ومار دانيال الى الجبل الذي عرف بعدئذ باسمه . وفي سنة ٥٧٠ ابتنى مار احودامه جاثليق المشرق ديراً في الجبل القاحل - سنجار على اسم القديسين زعورا وسرجيس . اما مار زكاي ومار ابراهيم ومار دانيال فقد انشأ كل منهم ديرا عرف باسمه .

القديس مار زكاي : سكن اولا قلاية صغيرة منقورة في الصخر تشرف على وادي الناقوط ، ولا تزال موجودة ، ثم انشأ له قبة او صومعة في لحف جبل الفاف حذاء نهاية الوادي المعروف اليوم بوادي مار ابراهيم في الجهة الشمالية من هذا الجبل ، لا تزال عامرة . ولكنها في غفلة من الزمن صارت في حوزة اليزيدية الذين جعلوها مزاراً لهم. نستنتج من ريازتها انها من عهد عمارة قبة بيت القديسين في دير مارمتى اي ان تاريخ انشائها يرجع الى اواخر القرن الرابع . وقد انشئت بجوارها قرية سميت « محمد رشاد » .

وبعد وفاة القديس مار متى خلفه مار زكاي في رئاسة ديره . وفي عهده رغبت الملكة ام الشهيد مار بهنام في انشاء قبة فوق اشلاء الشهداء مار بهنام وسارة والاربعين ، مثلما شيد سنحاريب دير مار متى . وفيما كانت تتأهب لهذا الامر اذا بابنها الشهيد يتراءى لها في حلم الليل ويشير عليها بالاتصال بالقديسين

مدخل بيت القديسين الداخلي

ܡܫܡܫܢܐ ܓܘܪܓܝܣ ܐ. ܟܝܪܐܙ
الشماس جورج انطون كيراز
DEACON GEORGE ANTON KIRAZ

ܡܥܠܬܐ

ܟܕ ܬܘܪܓܡܐ ܠܐ ܡܫܬܟܚܐ ܠܟܬܒܐ ܡܕܡ ܡܫܟܚܝܢ ܐܢܫܝܢ: ܕܐܝܟ ܗܟܢܐ ܡܢ ܠܫܢܐ ܗܘ ܡܟܝܠ ܡܬܦܫܩܢܐ ܕܟܬܒܐ ܕܟܘܢܫܐ ܡܩܕܫܐ ܕܗܝܕܝܢ ܡܢ ܗܠܝܢ ܦܢܝܐ ܐܚܪܢܐ ܠܝ ܗܘܐ. ܐܢܫ/ ܕܡܬܬܟܝܠܐ ܦܫܝܛܬܐ ܠܗ ܠܟܬܒܐ ܗܢܐ ܠܬܘܪܓܡܗ. ܘܟܕ ܗܘܐ ܕܡܬܦܩܬܐ ܗܘܐ ܡܫܟܚܢܐ: ܒܝܕ ܫܘܠܡܐ ܕܡܦܩܬܐ ܐܚܪܢܐ ܕܬܫܡܫܬܐ ܕܟܢܘܫܬܐ ܕܥܡ ܠܗܘܢ ܐܬܬܟܝܠ ܡܢܗܘܢ. ܘܟܡܐ ܐܢܐ ܗܘܝܬ ܡܫܝܚܐ ܠܟܬܒܐ ܐܬܬܥܝܪ، ܘܦܬܓܡܐ ܡܬܠܬܠܐ ܟܕ ܐܬ ܡܫܬܟܚܢܬܐ ܠܟܢܘܫܬܐ. ܘܟܢܫ ܡܫܝܚܝܐ ܕܡܬܬܟܝܠ ܐܬܪܘܬܗ: ܠܟܢܘܫܝܐ ܕܡܬܬܟܝܠܝܢ ܐܬܪܘܬܗ، ܘܟܕ ܠܐ ܟܬܒܘ ܒܣܘܪܝܝܐ ܠܐ ܕܡܬܬܒܥܝܢ ܡܫܝܚܢ. ܘܥܡ ܗܕܐ: ܟܬܒܐ ܗܘܐ ܕܠܐ ܐܢܫܐ ܡܫܬܠܝ، ܕܒܥܘ ܗܠܝܢ ܕܥܠܡܐ ܣܬܝܪܬܐ ܕܟܬܒܐ ܗܘܐ ܥܡ ܐܚܪܢ ܕܡܬܬܟܝܠ ܥܠܘܗܝ ܕܐܢܫܬܐ ܕܐܦ ܦܫܝܛܐ ܘܟܕܡܐ ܠܟܬܒܐ ܡܫܒܚܐ. ܘܟܠܗ ܟܕ ܗܘܐ ܕܝܠܢܐ ܘܫܘܝܐ ܡܢܐ ܟܠܗܘܢ ܟܡܐ ܘܟܕ ܟܡܐ ܗܘܝܬ ܡܢܐ ܘܡܬܬܟܝܠܐ: ܠܟܢܫܐ ܦܢܝܐ ܡܫܒܚܐ: ܥܡ ܟܠܗܘܢ ܗܘܝܬ ܟܬܪܝܢܘܬܗ ܡܫܒܚܐ، ܘܫܘܪܝܐ ܕܥܡ ܐܠܗܐ ܡܫܬܟܚ ܡܫܒܚܐ.

ܒܥܠܬ ܡܫܪܝܢܝܐ ܕܒܪܡܫܡܫ
ܒܗ ܟܢܘܢ ܐܪܥܐ ܗ̄

المقيمين في الجبل ، واستدعاء من هو اهل لان يلمس اجسادهم ، ففعلت . واذ لم يتمكن القديس مار زكاي من القيام بنفسه بهذا العمل الجليل نظرا الى منصب الرئاسة المضني الذي كان يشغله ،فوض الامر الى معاونه القديس مارابراهيم الذي اصطحب اثنين من الرهبان الفضلاء ، وتعاون مع الملكة في انشاء قبة الجب ، وعاد من ثم الى ديرمار متى تاركا ثمّ الراهبين المشار اليهما لخدمة الزائرين.

وفي تلك الاثناء وصل للزيارة مؤمن فارسي اسمه اسحق ، فلما شفي عبده الممسوس تبرع بانشاء كنيسة وبعض غرف حول قبة الجب ، فانهى الراهبان الى القديس مار زكاي خبر الاعجوبة وما يجول في خاطر المؤمن اسحق. فأسند مار زكاي الى مار ابراهيم هذه المهمة الجديدة التي قام بها خير قيام كما سيأتي . وقبل عودته الى الدير توفي القديس مار زكاي ودفن في ضريح خاص الى جانب ضريح القديس مار متى .

القديس مار ابراهيم : عاون القديس مار زكاي في ادارة دير مار متى، واليه فوض مار زكاي التعاون مع الملكة ام الشهيد مار بهنام في انشاء قبة الجب كما اسلفنا . فاصطحب اثنين من رهبان الدير الفضلاء ومثل بين يدي الملكة التي اكرمت مثواه ، واستدعت اليها بعض الخبراء ومضوا جميعاً الى المكان الذي ضم اشلاء الشهداء . وبعد ان صلى مار ابراهيم وصحبه تطلع من فوهة تلك الحفرة فاذا به يرى نوراً عجيباً يكتنفها ويشعر برائحة ذكية تنبعث منها . فنزل الى الحفرة يصحبه الراهبان والملكة فوجدوا الشهداء بعضهم الى جانب بعض سوى مار بهنام واخته اللذين كانا وحدهما . وتبركت الملكة من حبيبيها ورفاقهما . ثم انشأ مار ابراهيم هيكلاً صغيراً بل قبة فوق اجساد الشهداء ، ووضع جسدي مار بهنام وسارة في جرنين من الرخام اعدتها الملكة ، ورتبهما في جدار الجب الشرقي . ولما اراد ان يودع الملكة سألته ان يأخذ مبلغاً من المال . اما هو فكان يأبى اولاً ولكنه اجاب اخيراً الى رغبتها الملحة في انشاء كنيسة اخرى للرهبان في الجبل تخليداً لذكرها . فاخذ مبلغاً وافراً وغادر

المدينة الى دير مار متى بعد ان ترك عند قبة الجب ذينك الراهبين الفاضلين لخدمة الزائرين . وانشأ في مكان يدعى كوخيوثو يومذاك وفي واد جميـــل في الجهة الشمالية من جبـــل الفاف : هيكلا جميلاً فاخراً وديراً جليـــلاً عرف باسمه حتى اليوم .

وبعد مدة فوض اليــــه مار زكاي القيام بمهمة اخرى وهي انشاء كنيسة وبعض غرف حول قبة الجب لسكنى الزائرين اجابة الى رغبة المؤمن الفارسي اسحق كما مر معنا . فقام القديس واصطحب بعضاً من الرهبان وتوجه الى قبة الجب. وبعد ان استمع الى المؤمن الفارسي اسدى اليه بعض الارشادات النافعة، وكان مار ابراهيم متضلعاً من علم الكتاب العزيز . وفي اليوم التـــالي بعث الى الملكة يخبرها بما جرى لاسحق الفارسي وبما يجول في خاطره طالبـــاً تأييدها ومساندتها . فكتبت اليه باستعدادها التام ، ونفحت المشروع بمال جزيل وان كان في غنى عنه . واذ كان في نيتهم انشاء الهيكل فوق فوهة الجب ظهر مار بهنام بحلم الليل للقديس مار ابراهيم واشار اليه ان يبنيه على بعد يسير عن الجب، فانجز رغبته وانشأ هيكلا وسوراً وبعض غرف لاقامة المرضى . وعند انتهائه من العمل نقل رفات الشهيدين مار بهنام ومارت سارة الى الهيكل الجديد وظل رفات الشهداء الاربعين في الجب، وعرف ذلك المكان منذئذٍ بدير الجب. ثم عاد مار ابراهيم الى جبـــل الفاف حيث دعاه المتقدمون بين الرهبان الى رئاسة الدير التي كانت قد خلت بوفاة مار زكاي . فشغلها حتى وفاته [١] . اما ديره فانضوى اليه بعض الرهبـــان ، واشتهر رئيسه اللغوي اثناسيوس في القرن الثامن كما سترى . ولا تزال اطلاله ماثلة .

---

(١) سيرة الشهيد مار بهنام في المجلد الثاني من اخبار الشهداء والقديسين طبعة بيجان

الفصل العاشر

انشاء دير مار بهنام

كان هذا الدير في بادىء امره مزاراً يؤمــه المبتلون بصنوف الامراض للاستشفاء ، ولم يصبح ديراً للنسك والزهادة الا في القرن الثاني عشر ، وذلك بواسطة بعض رهبان دير مار متى السريانيين الارثوذكسيين ، فاخذ ذكره من ثم يرد في تاريخ كنيسة المشرق السريانية الارثوذكسية . وكان من جملة اديرة كورة نينوى اللائذة بدير مار متى .

لا شك في ان وقائع هذا الدير وماجرياته منذ تأسيسه حتى سنة ١٨٣٩ كانت من عمل احبار ورهبان الكنيسة السريانية الارثوذكسية ، بل ان جميع رؤسائه حتى هذه السنة ، والمفارنة والمطارنة الذين دفنوا فيه كانوا سريانيين ارثوذكسيين . كيف لا وان سفر الحيــاة وجميع الكلندارات التي ذكرت شهيدنا مار بهنام ، والمخطوطات التي اشتملت على سيرته هي سريانيــة ارثوذكسية حيثما وجدت شرقاً وغرباً . اجل ، وان جميع الذين عملوا القصائد والارجوزات والحسايات والتقاريظ في مديحه ، ورتبوا الصلوات الفرضية لعيده ، كأبي نصر البرطـلي ، والبطريرك بهنام الحدلي وغيرهما ، او اتخذوا اسمه تيمناً منذ القديم ، او انشأوا الكنائس والاديرة على اسمه في طرابلس ومصر واربيــل وماردين ودمشق والقدس ، كانوا سريانيين ارثوذكسيين [1]

---

(١) في سنة ١٩٥١ اصدر حضرة الفاضل الخوري افرام عبدال السرياني الكاثوليكي كتابا ضمنه ما تيسر له من اخبار دير مار بهنام الجليل . وقد فضل استعمال اسم « السريان » فقط فيه لاصحاب هذا الدير وهذه الكنائس ، وهو يعني بذلك كنيستنا السريانية الارثوذكسية لا طائفته الكريمة التي تعرف اليوم في العراق بهذا الاسم . ولكنه لم يطلق في هذا الكتاب ولا مرة كلمة « مار » على احد قديسينا ، بل وقد حذفها عند ذكره النسخة التي خطها عام ١١٩٧ الراهب يوسف ... وهي في مكتبة لندن ، فاضحت « دير برصوما بحمص » بـدلا من دير « مار » برصوما (انظر ص ٣٧) بينما اطلق هذا اللقب على قديسي النساطرة كقوله « مار يوحنا الديلمي »

ومما يبرهن على ان الشهيد مار بهنام هو للكنيسة السريانية الارثوذكسية وحدها ، اولا : عدم ورود ذكره البتة في كلندارات الكنيسة الكاتوليكية . ثانياً : اقدام المسمى يوسف قدسي مطران اورشليم القائم بتدبير شؤون السريان المنضمين الى الكنيسة الكاتوليكية، على تحويل عيد مار بهنام الى تذكار ، وذلك في ٢٥ نيسان سنة ١٧٧٦ . ثالثاً . اقدام المطران يوسف داود للسريان الكاتوليك على تبديل اسم كنيسة مار بهنام في دمشق باسم مار بولس (كذا) [١]. اجل ان الشهيد مار بهنام يخص كنيستنا السريانية الارثوذكسية وحدها ، فلما اغتصبت ديره الفرقة المنفصلة عنها سنة ١٨٣٩ اخذت هي الاخرى تجله وفقاً لتقليد امها.

وقد اعترف حضرة الخوري افرام عبدال ضمنا بان دير مار بهنام كان لنا قبل سنة ١٨٣٩ ،وذلك بايراده نبذة كتبها نيبوت الفلكي الدانيماركي سنة ١٧٦٦ قائلاً : « زرت بمعية بعض المسيحيين ديراً لليعاقبة (كذا) ... يبعد عن الموصل ما يقارب الست ساعات بالقرب من قرية قرقوش » [٢] وقد عنى باليعاقبة هنا « السريان» او« السريان الارثوذكس» الذين دعاهم خصومهم بهذا الاسم لتعصبهم المقيت .

ومما يؤيد ان هذا الدير كان لنا منذ تأسيسه في اوائل القرن الخامس قول الاب عبدال ان الشرق المسيحي كان في اواخر المئة الخامسة للميلاد منقسما الى فئتين فقط هما النسطورية والمنوفزتية [٣]

« ومار اسحق النينوي » !! اما البطريرك السيد رحماني فعند ذكره هذه الكنائس يقول « من ذلك كنيستنا الكبرى في دمشق ، وكنيسة ثانية شيدها المسيحيون في طرابلس ... وثالثة في ماردين ورابعة في جزيرة ابن عمر وخامسة في مصر » (مجلة الآثار الشرقية السنة الثالثة ص٣٩) وقد عز عليه الاعتراف بفضل السريان الارثوذكس الذين شيدوها فقال « شيدها المسيحيون »

(١) انظر تاريخ دير مار بهنام الشهيد تأليف الخوري افرام عبدال ص ٢٢ و ٤٧

(٢) فيه ص ١١٨

(٣) فيه ص ٥٧

الفصل الحادي عشر

القديس مار دانيال ينشيء ديره

القديس مار دانيال هو احد النساك رفاق القديس مار متى . انفرد في جبل مجاور لبرطلي عرف بعدئذ بجبل مار دانيال نسبة اليه ، ويعرف اليوم بجبل عين الصفراء ايضاً . وهناك في بقعة جميلة من سطح الجبل انشأ ديره المعروف وذلك في اواخر القرن الرابع ، وكان يطل من جهاته الاربع على سهول نينوى والموصل والمرج المترامية الاطراف. وانضوى اليه جمهور من الرهبان، وظل موئلا للنسك والعبادة اكثر من عشرة قرون . وعرف في التاريخ الكنسي باسم الدير العالي ايضا لوجود دير آخر في لحف الجبل يسمى دير مار دانيال السفلي وكان خاصاً بالراهبات [١]. وفي تضاعيف القرون الوسطى عرف بدير الخنافس ايضاً . وبهذا الاسم عرفه الخالدي وياقوت الحموي . بل ان العلامة ابن العبري نفسه ذكره بهذا الاسم في اواسط القرن الثالث عشر لاول مرة [٢] واليك ما كتبه عنه ياقوت الحموي في اوائل القرن الثالث عشر نقلا عن الخالدي «دير الخنافس . قال الخالدي هذا الدير بغربي دجلة على قلة جبل شامخ ، وهو دير صغير لا يسكنه اكثر من راهبين فقط (كذا) وهو نزه لعلوه على الضياع واشرافه على انهار نينوى والمرج. وله عيد يقصده اهل الضياع في كل عام مرة . وفيه طلسم ظريف وهو ان في كل سنة ثلاثة ايام تسوّد حيطانه وسقوفه من الخنافس الصغار اللواتي كالنمل . فاذا انقضت تلك الايام لا يوجد في تلك الارض من تلك الخنافس واحدة البتة . فاذا علم الرهبان بمجيء تلك الايام الثلاثة اخرجوا جميع ما لهم فيه من فرش وطعام واثاث وغير ذلك ، هربا من الخنافس . فاذا انقضت الايام عادوا . قلت انا وهذا شيء رأيت من لا احصي يذكره ولم أر له منكراً في تلك الديار والله اعلم » . [٣]

---

(١) لمعة في تاريخ الامة السريانية في العراق لقداسة البطريرك افرام الاول برصوم

(٢) تاريخ الزمان لابن العبري ص ٥١٧ .

(٣) معجم البلدان مج ٤ ص ١٣٧

قلت ان قوله انه دير صغير لا يسكنة اكثر من راهبين فقط فيه نظر . ذلك انه في سنة ١٢٦١ اي بعد ربع قرن من وجود ياقوت الحموي لجأ اليه المؤمنون اهل باسخرايي وغيرها من ضياع كورة نينوى لاضطراب حبل الامن فيهـا وفي الموصل [١]، الامر الذي يدل دلالة واضحة على انه كان فسيحا ومنيعا. كيف لا وفي ختام هذا القرن اقام فيه حينا المفريان برصوم الصفي وحاشيته حيث وافاه وفد من قبل البطريرك اغناطيوس الخامس ابن وهيب حـاملا اليه رسالة الملك منصور صاحب ماردين[٢] . ولا تزال اطلاله ماثلة ناطقة بسعته فضلا عن صهريجه الكبير المنقور في الصخر في غربيه . اما الخنافس فلا زالت تظهر في كل سنة على رسومه واطـلاله يوم عيده الواقع في ٢٠ تشرين الاول عند الابتداء بصلاة « التشمشت » في نهاية القداس وهي من النوع اللطيف الغريب .

وكان هذا الدير يملك اوقافا وحقولا وكروما واراضي زراعية واسعة منتشرة حوله ومنبسطة على سطح الجبل وسفوحه من جهات ثلاث شرقاً وغرباً وشمالاً ، ولا تزال حدودهـا مسوّرة . ولكن اخباره طمست منذ القرن الرابع عشر . وبعد ان اصابه الدمار لم ينقطع اهل برطـلي عن زيارته واقامة القداديس على اطلاله حتى اليوم ، ولا سيما يوم عيد مـار دانيال حيث يهرعون اليه اكليروسا وشعبا لاقامة الصلاة والقداس الآلهي .

---

١ تاريخ الزمان لابن العبري ص ٥١٥

٢ ذيل التاريخ الكنسي لابن العبري مج ٣ ص ٤٩٥ - ٤٩٧

الفصل الثاني عشر

دير ماردانيال في المحاكم العراقية

لقد ناهض السريان المنفصلون في الموصل برئاسة مطرانهم السيد جرجس دلال، السريان الارثوذكس اهل برطلي على حقهم الثابت في هذا الدير واملاكه، فقاوموه برئاسة كاهنهم الفاضل الخورفسقفوس الياس اشعيا الذي تمكن من استحصال قرار من محكمة التمييز العراقية في بغداد مؤرخ في ٢٢ / ١٢ / ١٩٤٨ يقضي بان هذا الدير وقف لملة السريان الارثوذكس في برطلي، فسجل من ثمّ اراضيه في السجلات الحكومية. واليك صورة القرار الآنف الذكر.

رئاسة محكمة تمييز العراق، بغداد

العدد : ٢٨٧/ت/١٩٤٨

تشكلت محكمة تميز العراق بتاريخ ١٩٤٨/١٢/٢٢ من الحكام السادة: حسن رضا ومصطفى الانكه لي وعبد العزيز الخياط المأذونين بالقضاء باسم صاحب الجلالة ملك العراق واصدرت القرار الآتي: المميز ـ المطران جرجيس دلال حسب توليته على اوقاف السريان الكاثوليك. المميز عليهما ـ الخوري الياس شعيا ووزير المالية اضافة لوظيفته. اصدرت رئاسة اللجنة السادسة لتسوية الاراضي في الموصل بتاريخ ١٩٤٦/١١/١٨ قرارها المتضمن اعتبار القطعة المرقمة (١) من المقاطعة ١١٣ جبل عين الصفراء اميرية مفوضة بالطابو وبتصرف اوقاف السريان الارثوذكس. فاستأنف المطران جرجيس دلال القرار المذكور لدى محكمة استئناف تسوية حقوق الاراضي في الموصل طالباً نسخه واعتبار القطعة المذكورة بتصرف طائفة السريان الكاثوليك وتحميل المستأنف عليهما مصاريف المحاكمة. وقد رفعت وزارة المالية استئنافا بالدعوى المرقمة ٨ / ٤٧ على المستأنف عليه الخوري الياس شعيا وعلى القطعة نفسها، فاصدرت المحكمة المشار اليها بعد

توحيد القضية المرقمة ٤٧/٨ والقضية ٤٧/٨٤ بتاريخ ١٩٤٧/٤/٢٩ وبعدد ٤٧/٨٤ حكما وجاهيا على المستأنفة وزارة المالية، والمستأنف عليه الخوري الياس شعيا. وغيابا بحق المستأنف المطران جرجيس دلال ، يقضي برد الاستئناف المرفوع من قبل المطران جرجيس دلال على الخوري الياس شعيا ووزارة المالية، والاستئناف المرفوع من قبل وزارة المالية على الخوري الياس شعيا ،وتصديق القرار المستأنف لموافقته للقانون . فميز المطران جرجيس دلال الحكم المذكور بتاريخ ١٩٤٧/٥/٣١ وطلب تدقيقه تمييزا ونقضه . فاصدرت محكمة تميز العراق بتاريخ ٤٨/٢/٤ وبعدد ١٢٠/ت/٤٨ قرارها القاضي بنقض الحكم الاستئنافي المميز واعادة الاوراق الى محكمتها للنظر فيها حسب الاصول . حيث ظهر ان الحكم المميز غير صحيح. فقد صدقت محكمة الاستئناف قرار رئيس التسوية المتعلق بالقطعة المرقمة (١) من المقاطعة ١١٣ الموضوعة البحث باعتبارها من الاراضي الاميرية المفوضة بالطابو تبعاً لدير مار دانيال ، بينما قرار رئيس التسوية يتعلق بنفس ضريبة الدير وكان قد وصفها بانها وقف صحيح خيري لا كما ذهبت اليه محكمة الاستئناف في حكمها المميز من كونها من توابع خريبة الدير ، وان ذلك خطأ قانوني مؤثر في صحة الحكم المميز فيه ، فاعادت محكمة استئناف تسوية الموصل النظر في الدعوى .

واتباعا لقرار محكمة التمييز اصدرت بتاريخ ١٩٤٨/٩/٢٧ وبعدد ٤٧/٨٤ حكما وجاهياً بحق المستأنف المطران جرجيس دلال والمستأنف عليه الخوري الياس شعيا ، وغيابا بحق وزير المالية ، يقضي بتصديق قرار رئيس التسوية المتضمن بان القطعة المرقمة (١) من المقاطعة ١١٣ هي خربة دير مار دانيال الخاص لطائفة السريان الارثوذكس وتسجيلها من صنف الاراضي الموقوفة وقفا صحيحاً خيرياً (غير ذري) على الطائفة المذكورة ، ورد الاستئناف وتحميل المستأنفين مصاريف المحاكمة . ولعدم قناعة المطران جرجيس دلال بالحكم الاستئنافي الاخير طلب تدقيقه تمييزا ونقضه بحجة ان طائفتي السريان الكاثوليك والسريان الارثوذكس كانتا في القديم طائفة واحدة تسمى طائفة السريان ثم انقسمتا الى الطائفتين المذكورتين وحصل بذلك عدة نزاعات بينهما بخصوص الكنائس

والممتلكات ، واخيراً حصلت دعوى حقوقية بـــين الطائفتين وصدر الاعلام التمييزي المرقم ٥٠٨ والمؤرخ ١٥ ايـــلول سنة ١٩٢٦ المتضمن قرار الهيئة العمومية لمحكمة التمييز والذي جاء فيه المبدأ العام لحل النزاع بـــين الطائفتين المذكورتين ، وبالرغم من ابراز الاعــــلام المذكور الى لجنة التسوية فان اللجنة المذكورة لم تلتفت اليه كما لم تلتفت الى ذلك محكمة الاستئناف .وقد سجل تمييزه بتاريخ ١٧-١٠-١٩٤٨ . ولدى التدقيق والمداولة ظهر ان القطعة الموضوعة البحث في هذه الدعوى هي وقف صحيح يعود الى المميز عليهـــا طائفة السريان الارثوذكس تقيم فيها الشعائر الدينية وتتصرف بها من القديم على الوجه المتقدم، لذا يصبح الحكم المميز موافقاً للقانون ، والاعتراضات التمييزية التي بينها المميزان غير واردة، قرر ردها وتصديق الحكم المذكور وتحميل المميزين مصاريف التمييز في ٢٢ كانون الاول سنة ١٩٤٨ [١] .

(١) تشاهد في بعض جدران هذا الدير المتهدمة كتابة سريانية بالقلم الاسطرنجيلي تتضمن اسم صاحبه مار دانيال (مجلة الاثار الشرقية، السنة الثالثة ص ١١)

الباب الثانى

دير مار متى في المئتين الخامسة والسادسة

الفصل الاول

دير مار متى في عصره الذهبي

تعتبر الحقبة ما بين سنة ٤٠٠ و ٤٨٠ عصراً ذهبياً لدير مار متى اذ فيها اكتملت اهدافه وانتظمت اموره على خير مايرام . فكان القديس مار متى يقوم بين الفينة والفينة بزيارة الرهبان الذين انتشروا في كهوف الجبل ومغاوره ووديانه ووهاده ، متفقداً ، شافياً ، مضمداً ، بانياً ، مقيماً ، مشجعاً ، معزياً ، ساندا ، معلماً مرشداً ، واعظاً ، ناصحاً ، مقوماً ، منظماً ، موبخاً ، محذراً من الاهواء ، منجياً من التجارب ، مفعماً القلوب محبة كاملة وايمانا قوياً ورجاء وطيدا وثمارا روحية ، ورافعا العقول الى الاعالي العالية [١] . وقد اطرى ابو نصر البرطلي فضائله : هدوءه ورصانته ، وداعته وتواضعه ، حصافته وعفته ، لطفه وطهره ، نقاءه وقداسته ، شجاعته ونشاطه ، حديثه الطلي ووعظه ، سهره الطويل وصومه الدائم ، تجرده وزهده ، عبادته وصلاته ، تجلده في شتى النزالات ، ترتيله المتواصل ، محبته وبشاشته للجميع ، ارادته الصالحة ورغبته في راحة الكل [١]

وبعد ذهاب مارمتى الى ربه في اواخر القرن الرابع او مستهل القرن الخامس خلفه في رئاسة الدير رفيقه مار زكاي فمار ابراهيم كامر معنا ثم تعاقب على رئاسة الدير رجال افاضل رفعوا كلهم لواء الفضيلة عالياً . بيد ان اخبارهم طمست بسبب النكبة القاسية التي انزلها بالدير برصوم النصيبيني النسطوري سنة ٤٨٠

١ قصيدة ابي نصر البرطلي في القديس مار متى .

كما سترى . ومهما يكن من الامر فاننا بوسعنا ان نجزم بان الوفا من طلاب الزهادة والنسك توافدوا اليه في هذه الحقبة الذهبية يسلكون النهج السوي الذي انتهجه القديس مار متى ، متنافسين في تسلق قمة الفضيلة ، فضلا عن اشتغالهم في العلوم الدينية وارتشافهم الفلسفة الروحية والمعرفة والادب من مصاحف جليلة تضمخت بها مكتبة ديرهم العامر . روى التاريخ الكنسي ان عدد رهبانه اربى على السبعة آلاف في ذلك العصر الذهبي [١] . هكذا بعد صوته ورن في الاقطار صيته حتى احتل مكان الصدارة بين اديرة المشرق واضحى قبلة السريان في بلاد العراق وفارس ، حتى اذا كان الربع الاخير من هذا القرن آذنت شمسه بالمغيب .

الفصل الثاني

دير مار متى والعاصفة النسطورية الهوجاء

في النصف الاول من القرن الخامس اقلقت الكنيسة جمعاء بدعة نسطور النكراء القائلة باقنومين وطبيعتين للسيد المسيح بعد الاتحاد العجيب ، وبان العذراء مريم ليست والدة الاله ، وبان السيد المسيح الذي صلب ومات كان انساناً بحتا اذ انفصل اللاهوت عن الناسوت حين جاء للصلب . فالتأم مجمع افسس المسكوني الثالث سنة ٤٣١ وحرم نسطور وبدعته . فحازبه عدد من اساقفة سوريا ومعظم ساتذة مدرسة الرها وتلامذتها ، اخصهم برصوم اسقف نصيبين الذي لم يأل جهدا في نشر بدعته الوخيمة . وحوالي سنة ٤٨٠ وجد له فرصة مؤاتية للايقاع بمؤمني بلاد فارس فوشى بهم لدى فيروز الملك بانهم جواسيس في بلاده

---

(١) سيرة القديس مار متى المخطوطة ، وسيرة مار بهنام في اخبار الشهداء والقديسين مج ٢ طبعة بيجان ، وقصيدة ابي نصر البرطلي في القديس مار متى .

للمملكة الرومانية ، ولن يستقيم امرهم معه مـا لم يبتروا علاقاتهم من المسيحيين الذين في تلك المملكة. فامر الملك بصلب الجاثليق بابويه. ثم مد برصوم بفرزة من الجيش طاف بها جميع البلاد الفارسية والعراقية يفتك بالمؤمنين الذين لم يقبلوا دعوته النسطورية . وفي طوافه هذا وصل الى اربيل فهرب مطرانها ، كما هرب غيره من الاساقفة الى الجزيرة وارمينيا . ثم هاجم دير مار متى فافلت الرهبان الى مغاور الجبل وكهوفه الكثيرة ، سوى القديس برسهدي مطران الدير وكورة نينوى الذي اسره واثني عشر راهبـا لم يتمكنوا من الهرب ، ثم اضرم النار في الدير التهمت كل مـا فيه من آنية كنسية واثاث ولا سيما مكتبته الثمينة . ثم استاق ضحاياه الى نصيبين حيث سجنهم في دار رجل يهودي وعاد توا الى نينوى حيث قتل في دير بيزانيثا ـ بجزاني تسـعين كاهنا . وقد بلغ عدد قتلاه سبعة آلاف وثمانمائة نفس[١] . ولما عاد الى نصيبين تعهد لمار برسهدي الجليل بان يقيمه مطراناً عاماً على جميع اساقفة المشرق ورهبانه ان هو استسلم لرأيه . ولما ابى امر فرجم المطران وصلب الرهبان . اما اليهودي المومأ اليه فآمن على اثر اعجوبة اتاها الله على يد شهيده برسهدي بشفاء ابنه المريض قبيل استشهـاده ، فعمده القديس . وبعد استشهاده حمل جثمانه الطـاهر الى كورة نينوى حيث دفن اولاً في دير بيزانيثا المشار اليه عملاً بوصيته [١] ، ثم نقل الى دير مـار متى ورتب الى جانب ضريح مار متى . وفي سنة ٤٩٩ عـاد بعض الرهبان الى دير مارمتى وسنوا لهم اثنين وعشرين قانونا كانت نسختها الاصلية موجودة في عهد ابن العبري [٢] .

(١) رسالة ماروثا التكريتي الى البطريرك مار يوحنا ابي السدرات في تاريخ مار ميخائيل الكبير مج ٢ ص ٤٢٧ . والتاريخ الكنسي لابن العبري مج ٣ ص ٦٣ - ٧١

(٢) التاريخ الكنسي لابن العبري مج ٣ ص ٧٩

الفصل الثالث

كنيسة المشرق بعد العاصفة النسطورية

لا شك في ان العاصفة النسطورية الآنفة الذكر انهكت قوى كنيسة المشرق الارثوذكسية بل كادت تقضي عليها لولا ان قيض الله لها من ذاد عن حياضها بالدم وافتداها بالمهجة الغالية . اجل ، ولئن استولى النساطرة على معظم الابرشيات في بلاد العراق والفرس فقد ظلت بقية صالحة استمسكت من الايمان القويم بالعروة الوثقى ، ولا سيما تكريت وبلاد ارمينيا التي انقلب عنها برصوم الغاشم بصفقة المغبون . ولما هدأت العاصفة انتفضت هذه الكنيسة المتألمة واخذت تلم شعث بنيها وتضمد جراحاتها الثخينة .

وقد قيض الله لها في ذلك الزمن العصيب كاهنا هماما عرف بفضله وفضيلته وعلمه وغيرته هو القديس مار شمعون الارشمي الذي لقب بالمجادل الفارسي . فافرغ كنانة جهده في اعلاء شأنها وقهر اعدائها . وقد اخبرنا التاريخ بان قباد الذي خلف اباه فيروز في تخت المملكة الفارسية وقف على حقيقة امر النساطرة فازداد كراهية لهم ، ما شجع الارشمي على استحصال امر منه كي يطوف البلاد ويبني المؤمنين . فجمع تواقيع الارثوذكسيين من السريان والارمن واليونان الذين لم يهووا في وهدة النسطرة ، صدقت بخاتم قباد وحفظت في تكريت [1] . ثم حمل لواء الانجيل الى حيرة النعمان حيث نصّر خلقاً كثيراً من العرب وانشأ كنيسة ، كما ردّ في سليق (المدائن) الى حظيرة الكنيسة جماً غفيراً من الهراطقة ، ورحل الى ما وراء بلاد فارس حيث هدى قوماً من الوثنيين والمجوس . وقبيل سنة ٥٠٣ كافأه اساقفة المشرق برتبة الاسقفية على بلدته بيث ارشم المجاورة لسليق . فلما رأى النساطرة ازدهار الكنيسة عادوا يشون بالارثوذكسيين لدى

---

(١) سيرة مار شمعون في كتاب سير النساك الشرقيين تاليف مار يوحنا الافسسي مج ١ ص ١٥٤ - ١٥٦ . والتاريخ الكنسي لابن العبري مج ٣ ص ٨٥

قباد على انهم جواسيس للرومان ، فاضطهـدهم بشدة ، فتوجه مار شمعون الى القسطنطينية ونال من القيصر انسطاس المؤمن سفيرا الى قباد ازال الشدة عنهم[١]. وفي سنة ٥١١ كتب بالسريانية رسالة ضافية في برصوم الغاشم وانتشار البدعة النسطورية في البلاد الفارسية ، وتقويض مدرسة الرها (٢) ، وهي اقدم واصدق مستند لهذين الحدثين اذ كان كاتبها معاصراً لها[٣]. ثم تكررت وشايات النساطرة فاعتقل في نصيبين مار شمعون وجميع الاساقفة ورؤساء الاديار في بلاد فارس ، فصبروا على مكروه عظيم سبع سنين حتى شفع فيهم رسول ملك الحبشة فاطلق سراحهم[٤] . وفي سنة ٥٣٠ مات قباد فخلفه ابنه كسرى الاول انوشروان (٥٣١ — ٥٧٩) فجلا في سنتي ٥٤٠ و ٥٤٤ الى بلاده جمهوراً كبيراً من انطاكية ومن القرى اللائذة بالرها فتكاثر الارثوذكسيون في المشرق[٥] وانشئت لهم بيعة في سليق .

---

(١) سير النساك الشرقيين للافسسي مج ١ ص ١٣٧ - ١٥٨ . وتاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية للمؤلف . جزء ٢ ص ٢٨٤ - ٢٨٥ .

(٢) ان القديس شمعون الارشمي ذكر بالتفصيل اخبار برصوم النصيبيني ودخول النسطرة بلاد الفرس الا انه تحاشى ذكر اضطهاد برصوم لاقترانه بالسياسة ، لا سيا وقد كان ابن فيروز على تخت المملكة يومذاك . كيف لا وقد كانوا لما يزالوا يشون بالارثوذكسيين بانهم جواسيس للمملكة الرومانية . وهذا ما فعله اولا القديس مار ماروثا التكريتي ايضاً سنة ٦٢٨ عند مثوله بين يدي البطريرك مار اثناسيوس الاول مع بعض الاساقفة الشرقيين حين طلبوا منه لمحة في اخبار ذلك الاضطهاد ، ولكنه فعل ذلك حين كتب اليه البطريرك مار يوحنا ابو السدرات بعد الفتح العربي وسقوط المملكة الفارسية المضطهدة (راجع تاريخ مار ميخائيل الكبير مج ٢ ص ٤٢٣-٤٢٤)

(٣) المكتبة الشرقية للسمعاني مج ١ ف ٢٩ .

(٤) سير النساك الشرقيين للافسسي مج ١ ص ١٥٢ - ١٥٣

(٥) التاريخ الكنسي لابن العبري مج ٣ ص ٨٥ -٨٧

الفصل الرابع

كنيسة المشرق وتسلسل وضع اليد الشرعي

لقد مر معنا ان بلاد الارمن افلتت من فساد برصوم النصيبيني الطاغية وثبتت في الايمان القويم ، تواصل جثلقتها الشرعية . ذكر مار شمعون الارشمي في رسالته الآنفة الذكر ان ثلاثة وثلاثين اسقفا من بلاد غورزان مع ملوكهم واعيانهم ، واثنين وثلاثين اسقفا من ارمينيا الكبرى الفارسية مع مرازبتهم كانوا في عهده وعند كتابة هذه الرسالة ارثوذكسيين ضد بدعة نسطور . وذكر مار ماروثا التكريتي في رسالته الى البطريرك مار يوحنا ابي السدرات عن برصوم النصيبيني انه انتقل من قطيسفون (المدائن) الى باجرمي فهرب من امامه بعض الاساقفة الى الجزيرة وبعضهم الى ارمينيا .... وجاء الى اربيل (حدياب) فهرب مطرانها ايضاً . . واذ لم يبق في بلادنا رئيس كهنة توجه سبعة رهبان الى انطاكية حيث اقتبلوا وضع اليد الاسقفي ، ولكنهم لما عادوا لم يتمكنوا من التظاهر[١] . بيد ان الذين كانوا قد هربوا عادوا الى بلادهم ورسموا الجاثليق اقاق الذي مال بعدئذ الى النسطرة بتهديد برصوم[٢] . والارجح ان الذين رسموا في انطاكية اظهروا نفوسهم للمؤمنين بعد هدوء الاضطهاد ، اذ يبدو من سيرة مار شمعون الارشمي انه كان على عهده في المشرق للارثوذكسيين جملة اساقفة غيره . وقد رأيناهم يحتفلون برسامته اسقفا قبيل سنة ٥٠٣ ويسجنون معه في نصيبين ، بل رأينا خمسة منهم في مناسبة اخرى يحضرون معه في مجلس جدل دعا اليه الجاثليق باباي النسطوري (٤٩٧-٥٠٣)[٣]

---

(١) تاريخ مار ميخائيل الكبير مج ٢ ص ٤٢٦ - ٤٢٧ ؛

(٢) التاريخ الكنسي لابن العبري مج ٣ ص ٧١ - ٧٣ .

(٣) سير النساك الشرقيين للافسسي ص ١٤٦ وتاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية جزء ٢ ص ٢٨٦

وهذا دليل واضح على ان النساطرة لم يتمكنوا من اخضاع جميع الاساقفة لسلطتهم ، فواصلت بواسطتهم كنيسة المشرق وضع اليد الشرعي . بيد اننا لا نرى فيها بعد وفاة الارشمي التي حلت في القسطنطينية نحو سنة ٥٤٠ وخاصة سنة ٥٤٤ سوى قاريس او قاليروس اسقف سنجار ، فكان المؤمنون يتوافدون اليه من كل أوب وصوب لاقتبال الرسامة [١] .

قال مار ماروثا التكريتي في رسالته الآنفة الذكر : بعد موت برصوم المنافق زار جاثليق الارمن بلادنا ومنح وضع اليد الاسقفي [٢] .

وقد اخبرنا العلامة ابن العبري بان هذا الجاثليق هو مار خرسطفورس السرياني الذي اشتهر نحو هذا الزمن بغيرته الرسولية . فلما بلغه انضواء بعض الرهبان الى دير مار متى توجه الى الدير واختار منهم راهبا عفيفا يدعى كرماي رسمه مطرانا للدير خلفا للقديس الشهيد برسهدي [٣] وخوّله سلطة رسامة خلف له بل اساقفة ايضاً كما كان لجثالقة المشرق [٤] . ثم نزل الى كورة نينوى حيث رسم الراهب القديس مار احودامه البلدي اسقفا لباعربايي [٥] اي العرب الرحل بنو طي وعقيل وتنوخ سكان البادية الضاربين بين نصيبين وبلد وقرب نينوى . فاقتدى بالرسل الاطهار وعزز مكانته بخوارق الاعمال حتى حظي لدى كسرى انوشروان . وفي سنة ٥٥٩ تفقد مار يعقوب البرادعي المطران المسكوني احوال كنيسة المشرق فاكرم كسرى مثواه ، فرسم الاسقف مار احودامه مطرانا عاماً اي جاثليقاً على المشرق ، فانطلق من ثمّ يثبت المؤمنين وينادي بالمسيحية بين القبائل العربية المشار اليها ، فهدى جماً غفيراً الى الدين المبين ، ورسم لهم قسوسا وشمامسة ، كما شيد لهم كنائس سماها باسماء رؤسائهم وقبائلهم ليهتموا بشؤونها ، وديرين اسم الواحد عين قني بالقرب من سنجار اودعت فيه ذخائر القديس سرجيس الشهيد ، واسم الآخر

(١) التاريخ الكنسي لابن العبري مج ٣ ص ٨٧

(٢) تاريخ مار ميخائيل الكبير مج ٢ ص ٤٢٧

(٣) تاريخه الكنسي مج ٣ ص ٨٧ وتاريخ مار ميخائيل الكبير مج ص ٤١٢٣

(٤) تاريخ مار ميخائيل الكبير مج ٢ ص ٤٩٤ .

(٥) التاريخ الكنسي لابن العبري مج ٣ ص ٩٩ .

جعتني بالقرب من قرية قرونتنا المحاذية لتكريت ، رتب لهما قوانين لرفع شأن الفضيلة ، ونصّر ايضاً في تكريت بعض المجوس منهم امير من البيت المالك[١] سماه جرجس فغضب كسرى وطرحه في السجن ثم قطع رأسه يوم الجمعة ٢ آب سنة ٥٧٥. وعُد اول جثالقة المشرق بعد ان اغتصب النساطرة كرسي الجثلقة. قال مار يوحنا الافسسي اسقف اسيا المؤرخ المعاصر للقديس احودامه « واقام الارثوذكسيون جاثليقاً بيد الطوباوي مار يعقوب اسقف الارثوذكسيين ، الامر الذي لم يصر ابداً في بلاد الفرس ، وجرى الامر وقام جاثليق للمؤمنين من ذلك الزمان حتى يومنا هذا » [٢].

وخلف مار احودامه قاميشوع سنة ٥٧٨ وكان هذا معلم كنيستنا الجديدة في سليق ، فرسم اساقفة لبعض الابرشيات وتوفي سنة ٦٠٩ فخلفه مار شموئيل سنة ٦١٤ وتوفي سنة ٦٢٤ [٣].

الفصل الخامس

تجديد دير مار متى وبعث الحياة الروحية فيه

ان النزر اليسير الذي تركته صروف الايام من اخبار دير مار متى في هذه الحقبة الشائكة لا يروي غليلا ولا يغني فتيلا ، ولكنه مع ذلك يكوّن لدينا فكرة لا بأس بها عن كيفية ترميم هذا الدير وبعث الحياة النسكية فيه . واول خيط يقع عليه نظرنا هو عودة بعض الرهبان الى الدير في ختام القرن الخامس بعد هدوء العاصفة النسطورية ، واستئنافهم اعمالهم المجيدة بسنهم اثنين وعشرين قانونا كان لها اثر بيّن في جميع مرافق الدير ورهبانه في هذه الحقبة . وعلى اعقاب هذه القوانين والانظمة التي ذاع امرها في المشرق توجه الى الدير مار خرسطفورس السرياني جاثليق الارمن نحو سنة ٥٤٤ واستأنف فيه رتبة الاسقفية برسامته من

---

(١) التاريخ الكنسي لابن العبري مج ٣ ص ٩٩

(٢) تاريخه الكنسي مج ٣ ص ٩٣٠

(٣) التاريخ الكنسي لابن العبري مج٣ ص١٠١ و ١٠٩ .

رهبانه المطران مار كرماي خلفاً للشهيد القديس برسهدي . وهذا دليل على ان الرهبان بعد استئنافهم اعمالهم النسكية رمموا الدير المحترق .

ان هذه القوانين ولئن امحت اليوم من عالم الوجود الا انها تجيز لنا بان نجزم بانها كانت كفيلة لان تبعث الحياة الروحية من جديد ضمن جدران هذا الدير فتنبعث منه روائح القداسة الذكية . اما خبر استئناف اسقفية الدير فقد حفظه لنا مؤرخو السريان نقلا عن رواية وجدت في دير مار متى على النحو التالي(١) «بعد اضطهاد برصوم واحتراق دير مارمتى خرج خرسطفورس جاثليق الارمن فوجد رهبانا قلائل كالحمام في الشرفات . وحيث إن الاساقفة كانوا قد قتلوا مع بابويه، وبرسهدي مطران الدير وآثور ونينوى ، اختار منهم كرماي الرجل المشهود له بالفضيلة ورسمه مطرانا»(٢) .ثم يذكرون كيفية تعاقب المطارنة على هذا الكرسي بعد مار كرماي سنأتي على ذكرهم في فصل آخر .

وهذا ما يستخلص من هذه الرواية :

اولاً : ان عدد رهبان دير مار متى بعد احتراقه كان قليلا بالنسبة الى الالوف التي كان يتألف منها قبلا . ثانيا : ان سبب اقدام جاثليق الارمن على رسامة مطران لدير مار متى هو خلاء بلاد آثور ونينوى آنذاك من الاساقفة ، اذ كان بعضهم قد قتل مع القديس بابويه جاثليق المشرق والشهيد برسهدي مطران الدير ، وبعضهم قد هربوا او انتقلوا الى ربهم. ثالثاً: ان المطران برسهدي الشهيد لم يكن مطرانا لدير مار متى فحسب بل لبلاد آثور ونينوى ايضا ، اي رئيسا على اساقفة هذه البلاد ، الامر الذي يدل دلالة واضحة على مركز الدير الرفيع في كنيسة المشرق منذ عصره الذهبي .

---

(١) لا يستند الى ترجمة السيد رحماني لهذه الرواية التي نقلها عن مار ميخائيل الكبير لانها لا تمت باية صلة الى الاصل السرياني . (انظر مجلة الاثار الشرقية السنة الثالثة ص ١٢)

(٢) تاريخ مار ميخائيل الكبير مج٢ ص ٤١٣ ، والتاريخ الكنسي لابن العبري مج ٣ ص٨٧

الفصل السادس

دير مار متى في روايات النساطرة

زعم بعض المتطرفين في التعصب للشيعة النسطورية ومن نقل عنهم [١] ان دير مار متى كان يقطنه يوما رهبان النساطرة ، فعاد الينا على يد جبرائيل السنجاري طبيب كسرى الثاني ابرويز (٥٩٠ - ٦٢٨) استناداً الى ماورد في قصة الربان برعيتا النسطوري التي لفقها القس ابراهيم الزابي في المئة الثالثة عشرة. فقد وردفي هذه القصة انه « كان يقيم في جبل الفاف في دير مار متى المقدس رهبان نساطرة قبل ان يسلب بواسطة زكاي وجبرائيل الكافر (كذا) طبيب كسرى . وكان احد اولئك الرهبان يسمى يشوع سبران ، فكان يتردد بدون انقطاع الى الربان برعيتا راغبا في ترك مكانه والاقامة معه مع اثنين من رفاقه ، اما هو فكان يأبى ذلك . وكذلك كان يفعل اثنان من دير كوختنا [٢] ... ثم ارسل برعيتا الى يشوع سبران رئيس دير مار متى (كذا) في جبل الفاف ليتبعه وبعض رهبان دير كوختنا اجابة الى رغبته الملحة ، فجاءوا اليه واقاموا معه . وبعد شهرين استولى على الديرين زكاي وتلاميذه من اتباع سويريوس بمساعدة جبرائيل طبيب كسرى . وقد اضر زكاي كثيراً بالشعب النسطوري . وراسل برعيتا . وقال برعيتا لاتباعه ان قرى كورة نينوى ستنضم الى زكاي رويداً رويداً ما عدا بيث جوربق وكرمليس وبيث زابي وبيث بوري » . واليك نقض هذه المزاعم الواهية

اولاً : ان دير مار متى كان بيدنا نحن السريان الارثوذكسيين قبل ظهور بدعة نسطور وعند ظهورها وبعد ظهورها ايضاً والا لما اقدم برصوم النصيبيني سنة ٤٨٠ على احراقه والتنكيل بمطرانه الشهيد برسهدي وبرهبانه كما مر معنا. ثانياً :

(١) تاريخ كلدو واثور مج ٢ ص ٢٢٤ و ٢٢٦ وتاريخ دير مار بهنام الشهيد للخوري افرام عبدال ص ٢٠   (٢) هو دير مار ابراهيم الآنف الذكر

بعد هدوء العاصفة النسطورية استطاع بعض رهبان هذا الدير ان يلموا شعثهم ويعودوا اليه ويستأنفوا الحياة الروحية فيه ، فزارهم مار خرسطفورس السرياني جاثليق الارمن في حدود سنة ٥٤٤ ورسم لهم منهم المطران مار كرماي بحسب رواية مار ميخائيل الكبير وابن العبري . فلو كان الدير نسطوريا ورهبانه نسطوريين لما تم ذلك كذلك . ذلك ان الارمن كانوا قد تمسكوا بارثوذكسيتهم ضد برصوم النصيبيني كما اسلفنا . ثالثاً : ان خرسطفورس الاول مطران دير مار متى سنة ٦٢٨ يؤيد رواية مار ميخائيل الكبير والعلامة ابن العبري بخصوص مار كرماي مطران الدير المشار اليه بقوله انه ابلى بلاء حسنا في اجتذاب خلق كثير من وثنيي تكريت الى الدين المبين ، وهذه الوثيقة الثمينة لم تكتحل برؤيتها عين صاحب كتاب « كلدو وآثور » ، اذ حفظت في نسخة قوانين فريدة نفيسة انجزت سنة ١٢٠٤ . رابعاً : ان رسالة البطريرك اثناسيوس الاول التي انفذها الى رئيس دير مار متى ورهبانه سنة ٦٢٨ توضح ما كان لدير مار متى قبل ذلك من مكانة مرموقة بل سلطة كنسية فائقة في كنيسة المشرق السريانية ، وما كان لمطرانه من رئاسة على ولاية آثور ونينوى واساقفتها ، ولرئيسه الراهب القسيس من تقدم بل رئاسة على جميع رؤساء اديار بلاد الفرس ، ما يفند مزاعم صاحب كلدو وآثور وغيره . ذلك ان مدة خمس وعشرين سنة التي تخللت زمن استعادة دير مار متى الينا بواسطة جبرائيل السنجاري الآنف الذكر في ما زعموا ، وكتابة رسالة مار اثناسيوس ، لا تكفي لتجعل دير مار متى ان يتمتع بنفوذ كهذا عظيم . خامساً : ان القوانين التي سنها مجمع دير مار متى الثاني سنة ٦٢٨ تؤيد هي الاخرى قولنا هذا مفندة تلك المزاعم ، موضحة ما كان لمطران دير مار متى من امتيازات رفيعة في كنيسة المشرق منذ عهد بعيد ، ما دفع خرسطفورس الاول مطران دير مار متى المومأ اليه الى القول : « اننا اوجبنا ان يكون لمار ماروثا (التكريتي) ستة من الكراسي الخاضعة لرئاستنا في المشرق ، وان تبقى ستة لمتروبوليت الدير » . سادساً : ان جبرائيل السنجاري الهمام كان طبيب كسرى الثاني منذ سنة ٥٩٠ — ٦١٠ فكيف يعيد دير مار متى الينا وهو ملكنا وبيدنا

قبل ان يولد ؟! سابعاً : ان برعيتا ولد سنة ٥٠٩ وبنى ديره سنة ٥٦٢ ومات حوالي سنة ٦١٢ فكيف ينتقل رهبان نساطرة من دير مـار متى ودير كوختنا بعد سنة ٥٦٢ والدير يومذاك سرياني ارثوذكسي يرئسه مطارنة ارثوذكسيون كما مر معنا ؟ ومما يدل على انه ملفق، خلطه في زمن وجود مار زكاي ، اذ يجعل مار زكاي الذي خلف مار متى في اوائل القرن الخامس ، ان يعيش في اوائل القرن السابع في زمن الطبيب جبرائيل السنجاري المومأ اليه فتأمل .

الفصل السابع

رهبنة دير مار متى

لقد مر معنا ان القديس مار متى حمل لواء النسك والزهادة في جبل الفاف حيث انضوى اليه بضعة آلاف [١] من الرهبان والمتوحدين وطلاب الزهادة من كورة نينوى وغيرهـا من بلاد العراق وفارس ،حاملين الصليب وهاجرين العالم وغروره . قيل ان عددهم اربى على الـسبعة الآف [٢] .

واختلفت طرائقهم النسكية ، فاتخذ بعضهم طريقة الابيلـــين ، وبعضهم طريقة الحبساء ، وآخرون طريقة المتوحـدين ، وآخرون عاشوا في الدير عيشة جماعية ، وغيرهم فضلوا العيشة الانفرادية الانعزالية ، وآخرون تنقلوا في تلك الشعاب لا يضمهم سقف ولا يغطيهم فراش وثـــير ، متخذين الصخور وسادا لرؤوسهم ومثوى لصدورهم. منهم من قطن الكهوف والمغاور والصوامع المنقورة في الصخور ، ومنهم من اقام في ظل الصخور او تحت سياجات من الحجارة ، او في الوديان المشتبكة بالاشجار. منهم من اقتات بالاعشاب والنباتات والبقول، ومنهم من تبلغ الخبز اليابس او عاله المؤمنون [٢] .

(١) رسالة مار ماروثا التكريتي الى البطريرك مار يوحنا ابي السدرات في تاريخ مار ميخائيل الكبير مج ٢ ص ٤٢٦ وتاريخ مار ميخائيل الكبير مج ٢ ص ٤٨٩

(٢) سيرة القديس مار متى المخطوطة وسيرة مار بهنام طبعة بيجان وقصيدة ابي نصر البرطلي في القديس مار متى .

والاظهر ان رواهب ايضاً كن يتعبدن في هذا الجبل [١] . ومن المحتمل ان تكون قلاية مارت شموني المشرفة على الجنينة قد دعيت باسم رئيستهن .

اما الابيلون فقد اخبرنا عنهم العلامة الربان داود بن فولوس قائلاً « ان رهبان الدير كانوا (في القرن السابع) يسدرون شعورهم كجدائـــل ويعيشون كالابيلين ، وكانوا فضلاء » [٢] . وامـــا الحبساء فقد وجد منهم بقية في القرون الوسطى ايضاً . ذكر ابن العبري الراهب « الحبيس » دنحا الذي قتل في الدير في الغارة التي شنهـــا عليه الاكراد سنة ١١٧١ [٣] . وكان ابو نصر البرطلي راهباً حبيساً فيه في القرن الثالث عشر [٤] .

كان الرهبان يمارسون اعمال الفضيلة ويتحلون بالطاعة والقداسة ويواظبون على الصوم والصلاة [٥] والعبادة ليل نهار. ولم يكن حد لسهرهم وعبادتهم وتراتيلهم وتسابيحم المتصاعدة الى الملأ الاعلى . امـــا تجردهم ونسكهم فلم يبارهم بهما احد . ذلك انهم لم يكونوا يهتمون البتة لا بالقوت الجسدي ولا بالسنين والشهور والايام ، بل لم يخصصوا راحة ما للجسد متجلدين على الجوع والعطش الاراديين ، صارفين اوقاتهم بالتنهدات واراقة الدموع والحزن على آثامهم والاعتراف بخطـــاياهم ، ومشجعين بعضهم بعضاً على السلوك بحسب شريعة الله ووصاياه . وهمهم الوحيد العمل بمشيئة ربهـم ليس الا [٦] . فتركوا للاجيال اللاحقة دروسا خالدات في الصبر والثبات ومجالدة المصاعب والمصائب . ولم يقبل في الدير لا عبد ولا صبي [٢] ولا من سبق فاقترن بزواج مهما كان ثريا او حكيما او حاكما ولئن وهب الدير كل قنيته ، بل بتول مهما كان فقيرا او أميا [٦] .

---

(١) سيرة القديس مار متى

(٢) رسالته الى الاسقف يوحنا في النقاط .

(٣) التاريخ الكنسي لابن العبري مج ٣ ص ٣٦٥

(٤) تاريخ كتابة قصيدة ابي نصر المومأ اليه في القديس مار متى . واللؤلؤ المنثور ص٣٣٤

(٥) رسالة البطريرك مار اثناسيوس الاول الى رئيس دير مار متى ورهبانه ورسالة داود بن فولوس الى الاسقف يوحنا في النقاط . والتاريخ الكنسي لابن العبري مج ٣ ص ١١٩ .

(٦) قصيدة ابي نصر البرطلي الانفة الذكر .

الباب الثالث

دير مار متى في المئتين السابعة والثامنة

الفصل الاول

دير مارمتى حجر الزاوية في تجديد اتحاد كنيسة المشرق بالكرسي الرسولي

في سنة ٦٢٨ عقد صلح بين المملكتين الفارسية والرومانية فاوفد البطريرك مار اثناسيوس الاول (٥٩٥ — ٦٣١) كاتبه الربان يوحنا الى اردشير ملك الفرس في مهمة خاصة ، وامره ان يعرج عند عودته على دير مار متى لمقابلة مطرانه ورئيسه ورهبانه ، والتفاوض معهم في استئناف الاتحاد مع الكرسي الرسولي كما كان قبل ان يفصم عراه برصوم النصيبيني الغاشم . ودير مار متى يومذاك دعامة متينة لكنيسة المشرق ، يتمتع بامتيازات رفيعة ويتعاقب على كرسيه مطارنة شرعيون . ذلك ان مطرانه مار كرماي الآنف الذكر كان قد رسم قبيل وفاته مار طوبانا مطرانا ليخلفه وهذا رسم يشوع زخا ويشوع زخا رسم سهدا وسهدا رسم شمعون وشمعون رسم خرسطفورس الاول ، وكلهم من دير مار متى [١] . وقد جرت تلك الرسامات استنادا الى السلطة التي خولها اياهم مار خرسطفورس جاثليق الارمن كما مر بك . وبامكاننا ان نقول ان مار خرسطفورس مطران دير مار متى المشار اليه كان في هذه الاثناء صاحب النفوذ الاول في كنيسة المشرق اذ كان مطرانها مار شموئيل قد ذهب الى ربه في سنة ٦٢٤ كما اسلفنا .

وبعد ان قضى الربان يوحنا مهمته لدى ملك الفرس عرج في عودته على دير مار متى حيث رحب به مطرانه مار خرسطفورس ورئيسه ادى وجميع الرهبان

(١) تاريخ مار ميخائيل الكبير مج ٢ ص ٤١٣ والتاريخ الكنسي لابن العبري مج ٣ ص ١٠٣ .

وبعد ان استكشف منهم جمال الطهر والقداسة فاوضهم بما فوّض به اليه البطريرك مار اثناسيوس من جهة استئنافهم الاتحاد مع الكرسي الرسولي . ولم يأل جهداً من التنويه بمواطن الضعف الذي انتاب كنيسة المشرق مذ حرمت رعاية هذا الكرسي المقدس . فكان لحديثه وقع بليغ في قلوب الجميع ووافقوا على ذلك مبدئيا [١] .

الفصل الثاني

مجمع دير مار متى الاول وتجديد عقد الاتحاد

لكي تكون رسالة الاتحاد ناجحة عقد مار خرسطفورس مطران دير مارمتى بحضور الربان يوحنا كاتب البطريرك مار اثناسيوس الاول، مجمعا في دير مار متى دعا اليه اربعة من الاساقفة القريبين وهم جرجس اسقف سنجار ، دانيال اسقف بانوهدرا ، غريغوريوس اسقف بارمان ، ويزدفنه اسقف شهرزول . وبعد ان بحثوا القضية من جميع النواحي وافقوا بالاجماع على مرافقة الربان يوحنا الى البطريرك مار اثناسيوس لعقد الاتحاد المنشود ثم انتخبوا ثلاثة من فضلاء رهبان الدير هم ماروثا وايثالاها واحا ليقلدهم البطريرك رتبة الاسقفية على بعض ابرشيات المشرق الشاغرة ، فعرجوا اولا على تكريت [٢] حيث تداولوا مع اهلها في هذا الامر ، ثم غادروها الى انطاكية . فلما مثلوا جميعاً بين يدي البطريرك وجددوا خضوعهم للسدة البطرسية ، سألوا البطريرك ان يشمل كنيسة المشرق برعايته ورئاسته ويرسم لها اساقفة كما يفعل في سوريا وغيرها من البلاد. فاعتذر البطريرك اولا متعللا بصعوبة الامر ، ولكنه قدم نفسه اخيرا للعمل الخطير اجابة الى رغبتهم

(١) تاريخ مار ميخائيل الكبير مج ٢ ص ٤١١ والتاريخ الكنسي لابن العبري مج ٣ ص ١١٩ .

(٢) راجع هنا رواية مار خرسطفورس الاول مطران دير مار متى عن تجديد عقد الاتحاد مع الكرسي الرسولي الانطاكي .

الملحة متنازلا لهم عن رسامة الاساقفة بناء على العـادة القديمة الجارية في كنيسة المشرق . وبعد ان تجدد عهد الاتحاد على هذه الصورة قام الاساقفة الشرقيون برئاسة مار خرسطفورس وباذن من البطريرك وبحضور اساقفته ، برسامة الربان ماروثا اسقفا لابرشية باعربايي ،والربان ايشالاها اسقفا لابرشية كومل شمال شرقي جبل الفـــاف ، والربان احا اسقفا لابرشية فيرشابور . ثم قلد البطريرك مـار اثناسيوس مارخرسطفورس المشار اليه مطرانية ولاية آثور كما قلد الاسقف ماروثا مطرانية تكريت وخوله الرئاسة على بلاد آثور وفارس وباعربايي كما ذكر ذلك في رسالته الرسولية التي انفذها في اعقاب ذلك الى مار ادى رئيس دير مار متى ورهبانه قائلاً : « ولكي يكون رئيس واحد لاساقفة آثور وباعربايي وسائر بلاد فارس ، لاجل نظام الكنائس ، رسمنا بمشيئة الله وبموافقة اخوتنا الاساقفـــة الآنفي الذكر مار ماروثا التكريتي مطران باعربايي : رئيساً ومدبراً عامـــاً لسائر الاساقفـــة المذكورين وبلادهم وابرشياتهم ليقوم مقامنا عنـدهم كمن ينوب عنا » (١)

وعاد مار ماروثا والاساقفـــة الآخرون الى دير مار متى فتكريت حيث احتفلوا بطقس اجلاس مار ماروثا على الكرسي (٢)

---

(١) تاريخ مار ميخائيل الكبير مج ٢ ص ٤١٣ .

(٢) رواية مار خرسطفورس الاول مطران دير مار متى عن تجديد عقـــد الاتحاد مع الكرسي الرسولي الانطاكي .

الفصل الثالث

تجديد عقد الاتحاد كما يرويه خرسطفورس مطران دير مار متى

« في سنة ٦٢٨ على اثر عودتنا نحن رؤساء الكهنة المدونة هنا اسماؤنا من لدن ابي آبائنا العام مار اثناسيوس بطريرك الكرسي الرسولي الانطاكي وقد عقدنا معه اتحاداً ، بوساطة كاتبه وتلميذه يوحنا ، واجتماعنا مع جميع رؤساء الكهنة في المشرق في ديرنا ، دير القديس مار متى ، انتقلنا بارشاد الروح القدس الى تكريت ثانية من اجل الاصلاحات البيعية ، وتنفيذ ما كان مكتنزاً في فكرنا بحسب تعهدنا امام البطريرك اثناسيوس . ذلك اننا لما توجهنا اليه لنتحد معه انا خرسطفورس متروبوليت دير مار متى المقدس ونينوى والموصل مدينة الله وبلاد آثور ، والاساقفة الذين معنا ، والرهبان الفضلاء الذين اصطحبناهم لنكرسهم رؤساء كهنة على الابرشيات المترملة من الاساقفة ونرسمهم مكملين للاسرار ، اعتذر مراعياً لنا نظامنا القديم اذ كنا نحن بوساطة الروح القدس نرسم الذين يدبرون الشؤون البيعية في بلاد المشرق ، بل ان الروح القدس نفسه كان يكملهم بواسطتنا نحن الضعفاء ، وامرنا برسامة المرشحين وفقاً للقانون الذي كان نافذاً قبله . لذلك رسم الروح القدس بواسطتي انا خرسطفورس: مار ماروثا اسقفاً لتكريت وايثالاها اسقفاً للمرج وكومل ، واحا اسقفا لفيرشابور السفلى وبني نمر . ثم اوجب البطريرك المغبوط ونحن ايضاً ان يُقلد منا مار ماروثا اسقف تكريت ،متروبوليتية تكريت ، وذلك لامرين ، الاول : لان شعبها البربري والوثني كان قد تنصر بواسطة مار كرماي مطران ديرنا باستثناء بعض القبائل الكبيرة والشهيرة التي تم تنصيرها بواسطة مار ماروثا (في عهد رهبنته). والثاني : لان اردشير ملك الفرس اراد ان يكون ذلك في قلعة تكريت اذ كانت حاميته . فاكراماً لهذين الامرين اوجبنا ان يكون لمار ماروثا ستة من

الكراسي الخاضعة لرئاستنا في المشرق ، وان تبقى ستة لمتروبوليت الدير . وقد وافقنا على هذا بنية مقدسة سليمة ونحن في تكريت في سنة ٦٢٨ كما قلنا ، يوم كان الشعب البربري يصر الاسنان على مملكة الفرس ويتوعدها . وفيما نحن نصلي وقد حان وقت السونترونيسي (اي الاجلاس على الكرسي) تقدمت من مار ماروثا الرجل القديس ، وكأني مسلح بالروح القدس ، حملته بتحمس واجاسته على الكرسي قانونياً ، وانا اهتف له اكسيوس ، والشعب يردد بفرح ممزوج بالعبرات « يليق ويستحق » . ولما اجلست مار ماروثا على الكرسي وانا منفعل ومتقد حباً لانتشار الكنيسة المقدسة ، قلدته المتروبوليتية قولاً وثبتها له فعلاً بجلوسي عن يمينه كمن يأتي بعده بالمرتبة . ولم افعل له هذا عبثاً وجهلاً وعرضاً بل بعد ان ابرم معي عهوداً ووعوداً ثابتة صادقة امام الله ومسيحه وروحه الحي القدوس ، وبحضور الاساقفة الذين كانوا معي ، ورهباننا الفضلاء ، وجمهور كبير من المؤمنين الذين اموا الكنيسة التي تم فيها هذا الامر الثابت ، وصدّق ذلك بتوقيعه امام الكثيرين ليحفظ في خزانة ديرنا المقدس شهادة بل تثبيتاً للامور المدونة في ادناه والمرتبطة قانونياً بأيمان مغلظة رهيبة بانه سيتمشى بموجبها هو والمطارنة الذين يتعاقبون بعده ، ولا يحذف شيئاً من هذه الامور الصحيحة التي انتظمت الواحدة تلو الاخرى في هذا التعهد »(١).

(١) في نسخة قوانين فريدة انجزت سنة ١٢٠٤ وهي في خزانة البطريركية السريانية .

الفصل الرابع

رهبان دير مار متى ورسالة البطريرك مار اثناسيوس الاول

ان رسالة البطريرك مار اثناسيوس الاول التي انفذها الى رئيس دير مار متى ورهبانه سنة ٦٢٨ على اثر تجديد الاتحاد الذي تم ما بين كنيسة المشرق والكرسي الرسولي الانطاكي، هي احسن وثيقة تاريخية ثابتة تشهد بما كان لدير مار متى في هذه الحقبة من عظمة ومركز رفيع وحياة نسكية لاتجارى فضلا عن التمسك الشديد باهداب الايمان القويم . واليك اهم ما جاء فيها

يقول مار اثناسيوس « انهم محبو الله الذين يمقتون الاثم ويحبون البر من كل قلبهم ومن كل نفسهم» « انهم مثل الميرون كثير الثمن ، وهم رائحة المسيح الذكية في الذين يحيون وفي الذين يموتون كقول الرسول» «ان فيهم وفي الذين هم مثلهم قديسون يصح في هذا الزمان بعد الرسل والآباء القديسين قول مخلصنا القائل : انتم نور العالم وملح الارض ، اذ يضيئون كالنور للسالكين في ديجور الضلالة ويردونهم الى الحق، وكالملح يشددون وينشطون الضعفاء المنغمسين في حمأة الشهوات النتنة والاعمال الرخوة وينفحونهم بطيب مخافة الله » ويستطرد قائلا « ترى من ذا الذي يسمع عن ابنائه اخباراً سارة وبشائر صالحة كهذه ويفرح اكثر منا ؟ اننا وان كنا نسمع قبلاً عن فضيلتكم ونفعم سروراً الا اننا مذ عاد الينا ابننا وكاتبنا محب الله مار يوحنا القسيس واخبرنا بمحبتكم لجميع القديسين وبنوع خاص لنا نحن الضعفاء، وبتواضعكم وطاعتكم وصبركم وصلواتكم الليلية المتواصلة وصومكم ونسككم، واكثر من هذا غيرتكم على الايمان ، واستعدادكم لان تتألموا على ان لا يزيف الايمان القويم او تنتهك حرمة القوانين . وان ما كنا نسمعه عنكم قبلا فقد رأى (الربان يوحنا) منه اضعافاً بين ظهرانيكم » [1].

---

(١) تاريخ مار ميخائيل الكبير مج ٢ ص ٤١٢ .

واذا علمت ان البطريرك يمنح دير مار متى بهذه الرسالة (٢) كرامة ورئاسة على سائر اديار الارثوذكسيين في بلاد فارس ، ويخلع على رئيس الدير رتبة الخورنة والرئاسة على جميع الخوارنة ورؤساء الاديار في البلاد المشار اليهـا ، والمرتبة الثانية بعد الاسقف ، وبعض ادارات كنسية اسوة برؤساء هذا الدير السابقين كقول البطريرك ، ادركت ولا شك ماكان لهذا الدير ولرؤسائه في هذه الحقبة من مركز رفيع وتقدم ورئاسة .

***

الفصل الخامس

مجمع دير مار متى الثاني وقوانينه

في غرة تشرين الثاني سنة ٦٢٨ عقد مار خرسطفورس الاول مطران دير مار متى ومار ماروثا مطران تكريت والاساقفة الشرقيون مجمعاً في دير مار متى ، على اثر عودتهم من لدن البطريرك مار اثناسيوس الاول ، رتبوا فيه ابرشيات المشرق التي بلغت بعد ذلك بزمن يسير اثني عشر كرسياً . وسن المجمع بنفوذ المطران خرسطفورس اربعة وعشرين قانوناً هدفها تعظيم شأن مطران دير مار متى ، وليس فيها شيء في مصلحة مطران تكريت ، وذلك ضبطاً للعلاقات ما بين مطارنة دير مار متى ومطارنة تكريت . وقد رتبها مار خرسطفورس نفسه وفرضها على مار ماروثا ليسلك بموجبها ويفرضهـا على الذين يتعاقبون بعده كما اسلفنا . ويظهر ان الاساقفة وافقوا خرسطفورس عليها ادارة . وقد اعتبرت بعدئذ امتيازات لمطران دير مار متى . واليك ترجمتها عن السريانية .

(١) لا يستند الى ترجمة السيد رحماني لهذه الرسالة (راجع مجلة الاثار الشرقية السنة الثالثة).

القانون الاول : يجب ان ينادى باسم مطران الدير بالسواء (مع مطران تكريت) في الدير وفي نينوى وفي مدينة الموصل

القانون الثاني : يجب ان يجلس مطران الدير عن يمينه (اي يمين مطران تكريت) كلما حضر عنده كما فعلت انا .

القانون الثالث : لا يجوز له (اي لمطران تكريت) ان يدين او يبرر او يشجب احد الاساقفة بدون مطران الدير .

القانون الرابع : يجب ان يدير مطران الدير شؤون تكريت عند سفر مطرانها او وفاته او غيابه .

القانون الخامس : لا يجوز لمطران تكريت ان يدخل ولاية الدير ما لم يوجه اليه مطران الدير دعوة

القانون السادس : لا يجوز له (اي لمطران تكريت) ان يحتفل بالرسامة او بتقديس الميرون ، او ان يصدر احكاما او يقطع احداً بدون اذن من مطران الدير المقدس .

القانون السابع : لا يجوز له ان يجيب الى طلب المؤمنين الذين في ولاية الدير او ان يدخل احدى كنائسهم بدون اذن من مطران الدير .

القانون الثامن : لا يجوز له قط ان يمس باي نوع كان امتيازات مطران الدير لان رتبته هي له .

القانون التاسع : لا يجوز له ان يحاكم مطران الدير لا شخصياً ولا في مجمع ولا في مجمع الاساقفة الشرقيين او كهنة الموصل .

القانون العاشر : لا يجوز له ان يرسم اسقفاً لاحد الكراسي الخاضعة لسلطانه الا بواسطة مطران الدير .

القانون الحادي عشر : لا يجوز له ان يوجه دعوة الى بطريرك انطاكية الا بعد موافقة مطران الدير ومشيئته .

القانون الثاني عشر : لا يجوز له ان يعمل شيئاً البتة بدون حضور مطران الدير واشتراكه

القانون الثالث عشر : لا يجوز له ان يتدخل في شؤون ابرشية الدير او في امر جماعة من ولاية مطران الدير .

القانون الرابع عشر : لا يجوز لهقط ان يدبر اية قضية بيعية في ابرشية الدير .

القانون الخامس عشر : لا يجوز له ان ينتخب او يرفض من دعته النعمة في انتخاب رئيس الدير ليرسم اسقفا او مطرانا .

القانون السادس عشر : لا يجوز له قط ان يحل حرما فرضه مطران الدير لاي سبب كان .

القانون السابع عشر : لا يجوز لهان يبت بقضيةما رفعت الى مطران الدير ولم يبت فيها بدون اذن منه .

القانون الثامن عشر : لا يجوز له ان يفرض عنوة ضرائب (حقوقا) على مطران الدير ولا على اساقفة الدير ، الامر الذي يستوجب العزل .

القانون التاسع عشر : لا يجوز له ان يبريء من قد شجبه مطران الدير ولا ان يشجب من برأه هذا .

القانون العشرون :لا يجوز له ان يجلس حين يدخل اليه مطران الدير بل ان يقف امامه ويستقبله باكرام ، ولا يجوز له ان يزدري الكرامة التي انبثقت منها كرامته .

القانون الحادي والعشرون : لايجـوز له ان يجرد مطران الدير او يحرمه الامتيازات التي اعطيها من الله بواسطة آبائه (اسلافه) .

القانون الثاني والعشرون: لا يجوز له ان يلجأ الى السلطات المدنية ضد مطران الدير ، بل الى رفاقه الاساقفة اذا اقتضى الامر .

القانون الثالث والعشرون : لا يجوز له ان يصدر حرما على مطران الدير سواء أكان ذلك بسبب امور شخصية او عالمية .

القانون الرابع والعشرون :لا يجوز له ان يضغن او يعادي مطران الدير ،الامر الذي يستوجب العقاب ، بـل فليخضع لهذه القوانين التي اقترنت بحروم اساقفتنا واساقفته .

ويختم خرسطفورس هذه القوانين بقوله « انه رتبها وهو واثق بان مطران تكريت سينفذها بحذافيرها ، والا فان من تجاوزها او اتلفها او حذف منها او قضى عليهافهو مسؤول امام المسيح الذي سيدينه في اليوم الاخير ويحاسبه حسابا دقيقا ويجزيه عذابا أليما عن انتهاكه هذه القوانين التي رتبت بتعب جزيل في سبيل سلام البيعة المقدسة وانتشار الايمـان الحق » . وينصح ألا يتاجر بها للخصام ، ويصلي من اجل انتشار الكنيسة في اقطار المعمور ونجاتها من البدع وابليس ومن العقاب المعد لمن يتجاوز الشريعة ، بصـلوات العذراء القديسة والدة الاله مريم وسائر القديسين .

وقد وقعها اعضاء المجمع وهم : خرسطفورس مطران دير مار متى المقدس والآلهي ونينوى ومدينة الله الموصل ، ومار ماروثا مطران تكريت ، ومـار جرجس اسقف سنجار ، ومار غريغور اسقف بارمان ، ومـار دانيال اسقف بانوهدرا، ومار اسطيفانس اسقف ارزون ،ومار ايثالاها اسقف المرج وكومل، ومار يشوع رحما اسقف طيرهان ، ومار يزدفنه اسقف شهرزول ، ومار احـا اسقف فيرشابور السفلى وبني نمر ، ومار يوحنا اسقف الحيرة والعرب وقوران ، ومار يوحنا اسقف عنة والتغالبة ، بالعبارة التالية :« انا (فلان) حددت وثبت ووقعت الامور الواردة في اعلاه » . سوى مار خرسطفورس الذي دوّن « انا (فلان) كتبت وحددت » ، واسقف طيرهان الذي دون « انا (فلان) حددت وثبّت ووقعت ضد كل من ينتهك حرمة قوانين الدير المقدس هذه » [١] .

---

(١) في نسخة قوانين فريدة انجزت سنة ١٢٠٤ وهي في خزانة البطريركية السريانية .

الفصل السادس

رتبة مفريان تكريت وبيعة المشرق

اصل هذه الرتبة هي جثلقة ،فان مار يوحنا اسقف آسيا (الافسسي) المؤرخ المعاصر للقديس احودامه صرح قائلا «واقام الارثوذكسيون جاثليقاً بيد الطوباوي مـار يعقوب اسقف الارثوذكسيين ، الامر الذي لم يصر ابدا في بلاد الفرس ، وجرى الامر وقام جاثليق للمؤمنين من ذلك الزمـــان حتى يومنا هذا » [١] . وكتب سنة ٥٨٤ «وكان يومئذ الجاثليق قاميشوع ». اما ابن العبري فيسمي مار احودامه «مطران المشرق» وكذلك خليفتيه قاميشوع وشموئيل. ونرى من رسالة البطريرك مار اثناسيوس الاول الى رئيس ورهبان دير مار متى ان رتبة مـار ماروثا كانت « مطرانية » ، وهـــو نفسه امضى اعمال مجمع دير مار متى الثاني بهذا الاسم . ونرى ان البطريرك مار يوحنا ابا السدرات في رسالته اليه يسميه « اسقف بلاد الفرس ومطرانهـــا » . وفي جواب ماروثا للبطريرك المومأ اليه يسمي نفسه « مطران دير مـار متى والجهة الشرقية » . والبطريرك قرياقس في المجمع الذي عقده في الموصل سنة ٨١٧ يسمي رئيس ابرشية تكريت «مطرانا ». والمفريان باسيليوس الاول امضى في مجمع الرقة سنة ٨١٨ باسم باسيليوس «مطران تكريت» [٢] . ونرى في سلسلة الاساقفة العامة التي ختم بها مار ميخائيل الكبير تاريخه انه يسمي احبار تكريت « مطارنة » وذلك منذ عهد باسيليوس الاول سنة ٨١٥ حتى باسيليوس الرابع سنة ١٠٤١ ، ولا يذكر لفظة المفريان والجاثليق الا منذ عهد المفريان يوحنا الرابع صليبا الذي رسم سنة ١٠٧٥ . غـــير انه في

---

(١) تاريخه الكنسي مج ٣ ص ٣٠ ٩ .

(٢) تاريخ مار ميخائيل الكبير مج ٢ ص ١٣ ٤ و ٢٣ ٤ و ٢٤ ٤ و ٩٦ ٤ و ٥٠٢

سرده حوادث التاريخ يسمي المفريان دنحا الثاني جاثليقاً بقوله «في سنة ٧٤٠ توفي دنحا جاثليق تكريت »[١] . والمؤرخ الرهاوي المجهول يذكر مفريان المشرق سنة ٩٢٣ ويسميه رئيس اساقفة [٢] . ونرى ايضاً في شلموث كتاب عهد وضعه بعض اساقفة المشرق سنة ٩١٦ يسمون دنحا الثالث مفرياناً .

وورد في عدة مصاحف قديمة خطها نساخ شرقيون (اي من بلاد المشرق) انهم يسمون رئيسهم « جاثليق المشرق » واحيانا « جاثليق اي مفريان المشرق » بل ان المفريان ديونيسيوس الثاني صليبا سمى نفسه « جاثليق المشرق »في تعليقه على مخطوطة سريانية فريدة ، انجزها الربان القس دانيال بن يوسف بن سرجيس بن توما من باسخرايي يوم الاربعاء ٥ ايار سنة ١٢٠٤ ، وتحوي قوانين المجامع المسكونية والاقليمية وغيرها [٣] ، وعلى مخطوطة اخرى تتضمن كتاب النفس والقيامة والملائكة للعلامة مار موسى ابن كيفا اخذها من ناسخها القس محبوب الباشبيثي سنة ١٢٢٦ . اما التاريخ المخطوطة فهو اواخر ايار سنة ١٢٢٠ .

اما العلامة ابن العبري فانه في تاريخ كنيسة المشرق يسمي الجميع مفارنة منذ عهد مار ماروثا سنة ٦٢٨. واحيانا يضيف اسم الجاثليق ايضاً [٤]. بل ويخبرنا في ترجمته ان بعض النساطرة الذين حضروا قداسه وحفلة تقديس الميرون في كنيسة بغداد نقلوا الى جاثليقهم ما سمعوه من ان المفريان يعلن جاثليقا في الدبتيخا. اما نحن فسنسميهم هنا « مفارنة » .

ويجب ان نعلم ان رتبة مطرانية مفريان المشرق هي المطرانية التي كان يحق لاصحابها رسامة الاساقفة كما كان الحال في الكنيسة المسيحية جمعاء في القرون الرابع والخامس والسادس .

---

(١) مج ٢ ص ٤٦٢

(٢) مج ٢ ص ٢٧٨

(٣) في الخزانة البطريركية السريانية .

(٤) التاريخ الكنسي مج ٣ ص ٣٥٩ و ٤٠٧ وذيل هذا التاريخ ص ٥٢٣ و ٥٢٥ .

وكان من وجه يعتبر نائبا عن البطريرك الانطاكي في بلاد المشرق . اي انه يرئس تلك البلاد باسمه . ومن وجه ثان الرئيس الكنسي الاعلى وصاحب السلطة البيعية في تدبير كنائس تلك البلاد .

***

الفصل السابع

العلم في دير مار متى

لقد مر معنا خبر مكتبة الدير القيمة التي احرقها برصوم النصيبيني الغاشم سنة ٤٨٠ ، وهي ولا شك دليل قاطع على ان دير مار متى كان منذ تأسيسه مباءة كبرى لتهذيب الالوف من رهبانه الافاضل بالعلوم الكتابية واللاهوتية ، ولا سيما ابان عصره الذهبي ، والا لما كان لوجودها معنى . ويؤيد قولنا هذا مار ماروثا التكريتي في جوابه الى البطريرك مار يوحنا ابي السدرات قائلاً « اعلم يا رئيس الرؤساء ان جميع التواريخ القديمة التي كانت في الدير احرقها مع الدير ذلك الدنس برصوم . وهذا التاريخ لا يوجد في كل مكان اذ ان بعض الفصحاء والمؤرخين كانوا قد نالوا اكليل الشهادة في ذلك الزمن [١] . بيد اننا صفر اليدين من اية وثيقة تحمل الينا بين طياتها اسماء اولئك الملافنة الغر الذين تصدروا للتعليم فيها او الذين نبغوا منها .

وكذلك مر معنا خبر بعض الرهبان الذين عادوا الى الدير بعد هدوء العاصفة النسطورية الهوجاء وسنوا لهم اربعة وعشرين قانونا . وهذه القوانين وان عصفت بها الريح فبوسعنا ان نجزم بانها كانت تدور حول ادارة الدير ، واستئناف السيرة النسكية القانونية فيه ، ونظام العبادة ، وتهذيب الرهبان بعلم الكتاب العزيز واللاهوت وغير ذلك . بل تدل على ان بعض اولئك الرهبان كانوا من حضنة

(١) تاريخ مار ميخائيل الكبير مج ٢ ص ٢٤ :

العلم الديني ، فعنوا بانشاء مدرسة في ديرهم للتعمق في العلم المشار اليه . ومع ذلك فان التاريخ لم يسعدنا بذكر شيء عن هذه المدرسة قبل الربع الاول من المئة السابعة . ولا شك في انها ازدهرت في هذه المئة وفي المئة التالية ايضاً .

ومن اشهر اساتذتها في هذه الحقبة : الربان مار ماروثا ، والاساتذة راميشوع وجبرائيل وسبريشوع .

فماروثا ولد في شوررزق احدى قرى بانوهدرا – دهوك العراق في الربع الاخير من القرن السادس . وفي ميعة صباه درس في دير مار صموئيل الجبلي المجاور لقريته مغترفا من منهل رهبانه الافاضل ، ثم انتقل وتنقل في المدارس السريانية في قرى بيث قيق ، بيث ترلي ، تل صلما ، وبيث بني شوررزق ، وانضوى الى دير نردس حيث ترهب ورسم كاهنا . وكان الدير آهلا يومذاك بسبعين راهبا فاضلا برئاسة القديس مار جوسي الذي شرفه الله بصنع الكرامات والاشفية في هذه الحياة وبعد انتقاله منها ايضا . ولما انجلى حذقه في علم الكتاب العزيز اقيم استاذا ومفسرا في مدرسة الدير ، بل كان اسقفه مار زكاي يعهد اليه بالنيابة عنه ايضاً ، ايذانا بفضله وحسن ادارته . ثم انتقل الى دير مار زكاي في مدينة الرقة حيث اقام عشر سنين يقرأ على استاذه الملفان الكبير الربان ثاودور متعمقا في اللغة اليونانية وفي تفسير مصنفات القديس غريغوريوس الثاولوغوس وغيره من الملافنة . ثم اعتكف في بعض المناسك المجاورة لمدينة الرها حيث اتقن صناعة الخط ، ثم اخذ عن الاستاذ الشهير الربان توما الضرير في دير بيث رقوم بقرب مدينة بلد على ضفة الدجلة . وفي هذه الاثناء طلبته ابرشية بانوهدرا اسقفا لها فأبى ، ولما اعادت الكرة عاد اليها لينفعها بعلمه . وتوجه الى دير شيرين في عاصمة المملكة الفارسية ورتب لرهبانه بعض قوانين وانظمة وحثهم على درس الاسفار القدسية . فأفاد بذلك الشعب والرهبان حتى مار شموئيل مطران المشرق (٦١٤ – ٦٢٤) الذي اراد ان يقلده اسقفية تكريت فاعتذر (١) . ونصّر بعض قبائل كبيرة وشهيرة في

(١) راجع سيرته الضافية بقلم تلميذه دنحا الاول مفريان المشرق طبعة الاب فرنسوا نو

تكريت [١] ثم اقام مدة في دير الربان شابور في عاقولا ـ الكوفة ثم جاء الى دير مار متى حيث تصدر لتدريس رهبانه العلوم اللاهوتية والكتابية وتفسير مصنفات الملافنة. وقد زاد ولا شك في نظام مدرسته ورقيها ، فضلا عن ترتيبه للرهبان نظاما بديعا للعبادة [٢] . وفي سنة ٦٢٨ رسم اسقفا فمفريانا لتكريت كما مر معنا .

اما راميشوع وجبرائيل فهما ولدا اللغوي الكبير الربان سبروي جد الملفان الربان داود بن فولوس آل بيث ربان. فلما شبّا اغترفا من منهل والدهما في المدرسة السريانية الشهيرة التي انشأها في بيث شاهاق ـ كورة نينوى في اواسط القرن السابع. وكانت بيث شاهاق يومذاك اقوى بلدة في تلك الكورة مثل بيث لافاط كما يخبرنا الربان داود بن فولوس . وبعد ان عملا معه مدة في هذه المدرسة التي نبغ منها اساتذة كثيرون انطلقا الى دير مار متى حيث رحب بهما رئيس الدير اجمل ترحيب. ولما اختبرهما وعلم انهما يبزان معاصريهما فصاحة ومعرفة اعطى كلاً منهما قلاية حيث اكبا على ضبط كتب الدير بالنقاط وتصحيحها وتشكيلها بالعلامات. وقد ورد اسمهما في كتب عديدة بالعبارات التالية « عارض وصحح راميشوع او جبرائيل » . وكلاهما يعتبران بكل حق امامي اللغة السريانية [٣] .

امـــا سبريشوع فهو ابن راميشوع المومأ اليه . قرأ على ابيه ولبس اسكيم الرهبنة في دير مار متى حيث ضبط لغة عدة مصاحف وشكلهـا بالنقاط بتعب جزيل وقد ورد اسمه ايضاً في الكتب التي ضبطهـــا بكل دقة . ثم هجر الدير وترك الاسكيم . وتوجه الى نـيرم الاحرار في المرج حيث ترك اخته الوسطى ، اما هو فدخل رستاق موردني وسكن في قرية الربان داود بن فولوس . واحصي

---

(١) في رواية مار خرسطفورس الاول مطران دير مار متى سنة ٦٢٨ .

(٢) التاريخ الكنسي لابن العبري مج ٣ ص ١١١ .

(٣) رسالة الربان داود بن فولوس الى الاسقف يوحنا في النقاط . واعلم انه لا يستند الى ترجمة السيد رحماني لهذه الرسالة (راجع مجلة الاثار الشرقية السنة الثالثة) .

في الخراج في عهد الحر بن يوسف (١) الاموي الذي ولي الموصل سنة ٧٢٥ وتوفي عام ٧٣١.

ومن الذين اخذوا عن هؤلاء الاساتذة وغيرهم في هذه الحقبة : دنحا الاول مفريان المشرق . ترهب في دير مار متى وتتلمذ لمار ماروثا . وفي سنة ٦٤٩ رسم مفرياناً لتكريت وتوفي سنة ٦٥٩ . وايشالاها النينوي اسقف المرج وكومل اواخر سنة ٦٢٨ . ويوحنا ابن كيفا الذي رسم مطرانا لدير مار متى فمفريانا لتكريت باسم يوحنا الاول في الربع الاخير من القرن السابع وتوفي سنة ٦٨٨ . والاساتذة الفضلاء يشوع سبران ، واثناسيوس رئيس دير كوختنا (مار ابراهيم) وساويرا بن زديقا ، وايليا الأردي والراهب افرام وغيرهم من الذين اخذوا عن آل سبروي في القرنين السابع والثامن (١) . ومار حنانيا مطران ماردين وكفرتوث الذي تهذب في دير مار متى (٢) وفي سنة ٧٩٣ رسمه البطريرك قرياقس وتوفي سنة ٨١٦ وهو مؤسس دير مار حنانيا المعروف بدير الزعفران بجوار ماردين .

(١) رسالة الربان داود بن فولوس الى الاسقف يوحنا في النقاط .

(٢) تاريخ مار ميخائيل الكبير مج٢ ص٤٨٩ والتاريخ الكنسي لابن العبري مج١ ص٣٣٣

الفصل الثامن

مكتبة دير مار متى في هذه الحقبة

نستخلص من جواب مار ماروثا التكريتي للبطريرك مار يوحنا ابي السدرات ان دير مار متى كان يضم بين جدرانه في القرن الخامس مكتبة عامرة بمختلف المصاحف الجليلة ، فاحرقها برمتها مع الدير برصوم النصيبيني الغاشم. ولكن ان هي الا فترة من الزمن حتى لاح نورها ثانية في سماء هذا الدير ، وازدادت مصاحفها في القرن السابع حتى سار بريد ذكرها في الآفاق . لقد مر معنا خبر اشتغال الاساتذة راميشوع وجبرائيل وسبريشوع في ضبط كتب عديدة وتشكيلها في تلك المكتبة الزاهرة وذلك في اواسط المئة السابعة والربع الاول من المئة الثامنة . ونحو سنة ٨٠٠ انتهى الى الجاثليق طيمثاوس الاول النسطوري امر مخطوطاتها النفيسة بينها كتاب القديس ديونيسيوس الاريوفاغي وهكسبلا العلامة اوريجانس ، فكتب الى الربان الملفان سرجيس (من رهبان النساطرة) ثلاث رسائل بخصوص الاول ، قال في الاولى : « اجتهد ان تنسخ كتاب ديونيسيوس ترجمة اثناسيوس او فوقا [١] .. وابحث عن كتب آبائنا في دير مار متى واخبرني ، وابذل جهدك في التفتيش عن كتب اخرى غير موجودة عندنا واخبرني بها » [٢] . وقال في الثانية : « انطلق مسرعا الى دير مار متى وعارض ترجمتي كتاب ديونيسيوس بقلم اثناسيوس وفوقا ، واستنسخ فضلاهما اذا كان هنالك من ينسخ والا فارسلها الينا مع ثقة وسنعيدها عاجلا » [٣] . وقال في الثالثة : «ارسل الينا نسخة كتاب ديونيسيوس ترجمة اثناسيوس او فوقا وفي

---

(١) ان اثناسيوس هو البطريرك اثناسيوس الثاني البلدي (٦٨٦+) اما فوقا فهو ابن سرجيس الرهاوي نزيل سروج كان موجوداً في اواسط القرن الثامن .

(٢) رسائل طيمثاوس مج ١ ص ١٢٠ .

(٣) فيه مج ١ ص ١٥٦ .

غضون شهر ننسخها ونعيدها » [١] . ورسالة رابعة يسأله فيها ان يبحث في دير مار متى عن الدفاع الذي عمله اثناسيوس (الاسكندري) عن هربه ، وعن مقال القديس غريغوريوس النوسي في دفنة اخته مقرينة ، وعن كتاب العظيم اوسطاثيوس ضد الاريوسيين وهو ست او سبع مقالات [٢] .

اما الهكسبلا فاستعان لاجلها بجبرائيل كاتب ديوان الخليفة في بغدادالذي استعارها وبعث بها اليه، وكانت مخطوطة على القرطاس بخط نصيبيني، فاستحضر ستة نساخ وكاتبين يمليان عليهم نص تلك النقول الستة ، واستنسخ ثلاث نسخ من العهد القديم برمته ، الواحدة له والاخريان لجبرائل المشار اليه . وقد كلفه هذا العمل اتعابا ونفقات كثيرة مدة ستة اشهر [٣] .

والهكسبلا المذكورة هي التوراة السبعينية (العهد القديم) المسدسة النقول في ستة اعمدة متقابلة . وقد عني بنقلها الى السريانية العلامة مار بولس مطران تلاً السرياني بين سنتي ٦١٥ — ٦١٦بايعاز من مار اثناسيوس الاول بطريرك انطاكية، وكانت الكنيسة السريانية مفتقرة الى هذا النقل الدقيق ابان المجادلات اللاهوتية ، واستعمل في كتب الفروض البيعية على ما يظهر في المخطوطات القديمة [٤] .

(١) رسائل طيمثاوس ص ٢٦٥

(٢) فيه ص ٢٧٩

(٣) رسالته السابعة والاربعون الى سرجيس اسقف عيلام . واعلم انه لا يستند الى ترجمة السيد رحماني لرسائل الجاثليق طيمثاوس (راجع مجلة الاثار الشرقية السنة الثالثة).

(٤)اللؤلؤ المنثور ص٢٧٣

الفصل التاسع

طيش رهبان دير مار متى

في الربع الاخير من القرن السابع كان يزين كرسي مطرانية دير مار متى حبر جليل وقديس اثيل هو المطرن الشيخ مـار يوحنا ابن كيفا ، اشتهر بتمسكه بالقوانين البيعية وبسيرته الحميدة ، فذكر له التاريخ الكنسي اعجوبة تحويل الماء خمراً جيدة. وفي سنة ٦٨١ كتب اليه البطريرك سويريوس الثاني (٦٦٧ – ٦٨١) قبيل وفاته رسالة مفوضاً اليه اقرار السلام في الكنيسة بعد اتمام شروط وضعها. وفيها يسميه « مطران الولاية الشرقية الفارسية » اذ كان يوحنا المطران الوحيد يومذاك في المشرق لشغور كرسي تكريت . وهو نفسه في رسالته العـامة التي نشرها اثر وفاة البطريرك سويريوس الموما اليه في مجمع راس العين على الاساقفة الانطاكيين لاعلان السلام في البيعة ، يسمي نفسه « مطران دير مار متى وبلاد الفرس ». اما الاساقفة الانطاكيون فيسمونه « مطران دير مار متى » فقط[١].

وفي سنة ٦٨٦ بعد ان شغر كرسي تكريت بوفاة المفريان داود طلب اليه رهبان الدير رسامة اساقفة لابرشيات المشرق الشاغرة ،فأبى قائلاً : ان القانون الكنسي لا يخوله هذه السلطـة التي هي في المشرق من حق مفريان تكريت فقط . فتميز الرهبان غيظا وكتبوا في حقه الى البطريرك القديس يوليان الثاني (٦٨٦ - ٧٠٨) قائلين « انه قد بلغ من العمر عتيا وتنازل عن ادارة الابرشية » ثم التمسوا منه ان يبعث الى ديرهم مطرانا آخر بدلا منه ، وكان البطريرك يومذاك في ديار بكر. فصدق قولهم واجاب حالا الى ملتمسهم ، فهرعوا الى استقبال مطرانهم الجديد وادخلوه الدير بالترتيل والتهليل. فلما سمع ماريوحنا صوت الترتيل اللاهب الصاعق سأل تلميذه عنه فاخبره بقدوم مطران آخر ليقوم مقامه ، فاغتاظ وغادر الدير للحال ووجهته دير بيث عـوربا بالقرب من تكريت . وفي اعقاب خروجه من

(١) تاريخ مار ميخائيل الكبير مج ٢ ص ٤٣٨ -٤٣٩ .

الدير انتاب الدير طاعون هائل ذهب بثمانين راهبـا في غضون اسبوع واحد . فاوقعت هذه الاعجوبة الرعب في قلوب الجميع حتى ان المطران الجديد حـين عاين ما جرى قفل راجعاً الى البطريرك . اما الرهبان الباقون فتوجهوا الى المطران الشيخ يقبلون قدميه ويلتمسون منه العفو والعود الى الدير . فصلى لهم ولكنه لم يعد .

كان لتهور الرهبان على هذا الشكل السافر اثر سيء في كنيسة المشرق ونتائج غير محمودة، اذ سبب فصم عرى الوحدة ما بينها وبين الكرسي الرسولي . ذلك ان اساقفة المشرق ساءهم ان يروا البطريرك يعين من عنده مطرانا لابرشية دير مار متى نزولا على رغبة بعض الرهبان المغرضين فيما ان مطرانها القديس كان لما يزل على قيد الحياة ، فاجتمع ستة منهم في تكريت ونادوا بالمطران مار يوحنا المومـأ اليه مفريانا لتكريت وسائر المشرق . وبعد ان ساس كنيسة المشرق سنة واحدة وستة اشهر ورسم ثلاثـة اساقفة توفي في ١٤ كانون الثاني سنة ٦٨٨ . فاجتمع اساقفة المشرق ثانية الى تكريت ورسموا دنحـا الثاني مفريانا للمشرق في ١٣ اذار سنة ٦٨٨ . وقبل ان يتسع الخرق اخذ البطريرك مـار يوليان يواصل الاساقفة واعيان تكريت برسائله الرسولية حتى ارضاهم ووحدهم ثانية مع الكرسي الرسولي بالرغم من عناد مفريانهم الذي كان يعكر صفاء الوحدة بكل قواه (١) .

(١) التاريخ الكنسي لابن العبري مج ٣ ص ١٤١ - ١٤٧.

الفصل العاشر

تهور اساقفة دير مار متى ورهبانه

في الربع الاخير من القرن السابع ثار اساقفة ابرشية دير مـار متى بزعامة سرجيس زكوني ضد البطريرك سويريوس الثاني (٦٨١ +) ابن مشاقة مطالبين برسامة مطران لديرهم بحسب الاصول المتبع ، فساندهم الموصليون في ذلك [١].

وفي اواسط القرن التالي شق باخوس اسقف نينوى عصا الطاعة على البطريرك ايوانيس الاول (٧٣٧ - ٧٥٤) ورسم في ما زعم اساقفة لبعض ابرشيات المشرق خلافا للقانون وبدون علم مار بولس مفريان المشرق . فاتهم اساقفة دير مار متى ورهبانه البطريرك المومأ اليه برسامتهم ،بل غذوا بكل قواهم الشقاق الذي اضرم ناره قرياقس اسقف سجستان .وبعض الاساقفة ، مطالبين برسامة مطران لديرهم اسوة بتكريت. فعقد البطريرك مجمعاً في مريبا - راس العين لتصفية هذه الامور فلما اسقط في يد شهود المـــاتيين ، حرم المجمع باخوس واساقفته الشرقيين غير الشرعيين [٢]. ولما تفاقم الامر التأم مجمع آخر في بيعة مار قوزما ودوميان في مدينة تلا سنة ٧٥٢ حضره في جملة من حضره من الاساقفة مار يوحنا الثاني مطران دير مار متى واساقفته ،فاسدل الستار على كل ما جرى في الكنيسة قبيل ذلك شرقا وغربا،وحل الاساقفة المحرومين ومن جملتهم باخوس اسقف نينوى الآنف الذكر [١].

وفي اواسط القرن التالي اقدم اساقفة الدير على رسامة اسقفين يسميان اليشاع وبرحذبشابا خلافا للشرع الكنسي ،فحرمهما كل من البطريرك مار يوحنا الثالث (٨٤٦ - ٨٧٣) والمفريان باسيليوس الثاني لعازر .ولما جلس المفريان ملكيصادق رسم اسقفين آخرين بدلا منهما ، بيد ان المفريان سرجيس الذي جلس سنة ٨٧٢ قلدهما ابرشيتين ، الامر الذي اغاظ اهل تكريت والاساقفة الشرقيين جملة فالغوا

(١) تاريخ مار ميخائيل الكبير مج٢ ص٤٦٨ - ٤٧٠

(٢) فيه ص ٤٦٦

المناداة باسمه في الكنائس ، بل لم يستصحبوه لحضور مجمع اختيار البطريرك اغناطيوس الثاني (٨٧٨ - ٨٨٣)فنشب من جراء ذلك خصام شديد بين التكارتة والانطاكيين ادى الى الشيطان الرجيم [١] .

***

الفصل الحادي عشر

مطارنة دير مار متى

القديس مار برسهدي الشهيد

اننا لانعرف اسقفا او مطرانا لدير مار متى قبل مار برسهدي الشهيد (٤٨٠ +) . وقد اخطأ من جعل مار افراهاط (٣٤٦ م) السرياني الفارسي اسقفا له ، ذلك انه لم يكن عامرا في ايامه . وحيث ان التاريخ الكنسي لايفصح عن ذلك ، فاننا نعتبر مار برسهدي الاول في سلسلة مطارنة هذا الدير المقدس.

كان برسهدي مطرانا للدير في الربع الاخير من القرن الخامس ، وهو عصر الدير الذهبي . وفي سنة ٤٨٠ قبض عليه برصوم النصيبيني الغاشم واستاقه الى نصيبين حيث نكل به تنكيلا ذريعا حتى فاضت روحه الزكية ، فحمل جثمانه الطاهر الى دير بيزانيثا في كورة نينوى حيث دفن ثم نقل الى ديره ورتب الى جانب ضريح مار متى كما مر بك .

مار كرماي: في حدود سنة ٥٤٤ اختاره مارخرسطفورس السرياني جاثليق الارمن من بين رهبان دير مار متى ، ورسمه في الدير مطرانا له خلفاً للقديس الشهيد برسهدي . وفوض اليه رسامة خلف له ، بل خوله سلطة رسامة اساقفة ايضاً كما كان للجاثليق المشرق [٢] .والارجح انه خول بواسطته خلفاءه ايضاً هذه

---

(١) التاريخ الكنسي لابن العبري مج ٣ ص ٢٠٧

(٢) تاريخ مار ميخائيل الكبير مج ٢ ص ٤٩٤

السلطة. وكان مار كرماي فاضلا عفيفا ، فابلى بلاء حسناً في تنصير معظم وثني مدينة تكريت [١] .

طوبانا، يشوعزخا، سهدا، شمعون :ان هؤلاء المطارنة ومار خرسطفورس الاول الذين تعاقبوا على كرسي دير مار متى في النصف الثاني من القرن السادس والربع الاول من القرن السابع ، قلد كل منهم خلفه رتبة الاسقفية قبيل وفاته ، استناداً الى السلطة التي خولهم اياها مار خرسطفورس الجاثليق الارمني كما اسلفنا [٢] . غير ان دواهي الدهر لم تبق لنا عن هؤلاء المطارنة سوى هذه الشذرة الضئيلة .

مار خرسطفورس الاول : رسمه سلفه مار شمعون . وفي سنة ٦٢٨ كان صاحب النفوذ الاول في كنيسة المشرق كما مر بك ، فلعب دورا هاماً في تجديد عهد الاتحاد ما بين كنيسة المشرق والكرسي الرسولي الانطاكي . وبنفوذه سنّ مجمع دير مار متى الثاني سنة ٦٢٨ اربعة وعشرين قانونا ،هدفها تعظيم شأنه وشأن خلفائه مطارنة دير مار متى . بل اعتبرت امتيازات رفيعة لدير مـــار متى ، تضاءل شأنها على تراخي العصور .

القديس يوحنا الاول : عرف هذا القديس الشيخ مار يوحنا المعروف بابن كيفا ، بعد مار خرسطفورس الاول في كرسي دير مار متى . وقد مر معنا انه غادر الدير سنة ٦٨٦ استنكارا لاستبداد الرهبان وتهورهم ، وانزوى في دير بيث عوربا المجاور لتكريت . فاصاب الدير فور مغادرته اياه طاعون هائل ذهب بثمانين راهبا خلال اسبوع واحد . ثم رقي الى كرسي مفريانية المشرق .

مجهول الاسم : هو المطران الذي استقدمه رهبان دير مار متى من لدن البطريرك القديس يوليان الثاني (٦٨٦ - ٧٠٨) بدلا من القديس يوحنا الاول المومأ اليه ، وهرعوا الى استقباله بالاناشيد البيعية الصارخة التي كانت تشق عنان

---

(١) رواية مار خرسطفورس الاول سنة ٦٢٨ في نسخة قوانين سريانية فريدة انجزت سنة ١٢٠٤ وهي في خزانة البطريركية السريانية

(٢) تاريخ مار ميخائيل الكبير مج ٢ ص ٩٤ ؛

السماء . ولكنه بعد اسبوع قفل راجعاً الى البطريرك وقد عاين بأم عينه ضحايا الطاعون الذي فتك بثمانين من رهبان الدير بسبب طيشهم وتهورهم كما مر معنا .

مار يوحنا الثاني : رسم في اواسط القرن الثامن . والظاهر انه كان في عهده ثلاثة اساقفة فقط لابرشيات دير مار متى . وفي سنة ٧٥٢ عقد مجمع في بيعة مار قوزما ودميان في مدينة تلا ، حضره مـار يوحنا المومأ اليه . وقد بحث المجمع امر الشقاق الذي كان ضاربا اطنابـه في الكنيسة بتمرد بعض الاساقفة على البطريرك مار ايوانيس الاول (٧٣٧–٧٥٤)، منهم باخوس اسقف نينوى الذي قام برسامة اساقفة لبعض ابرشيات المشرق خلافا للقانون ، فاسدل المجمع الستار على كل ما جرى قبيل ذلك شرقا وغربا كما اسلفنا . وقد امضى مار يوحنا هذا القرار بالعبارة التالية « انا يوحنا مطران دير مار متى امضيت عني وعن يوسف ويوحنا وزكريا اساقفة اهل ديري » [١] .

(١) تاريخ مار ميخائيل الكبير مج٢ ص ٤٦٨ – ٤٧٠

الباب الرابع

دير مار متى في القرون الوسطى

الفصل الاول

دير مار متى وبطاركة انطاكية

ان البطريرك الانطاكي بوصفه رئيس رؤساء الكنيسة السريانية شرقا وغربا، بديهية سلطته على دير مار متى ، يدعمها العرف ويساندها القانون . واستنادا الى هذه السلطة تنازل البطريرك مار اثناسيوس الاول فمنح الدير سنة ٦٢٨ امتيازات رفيعة كما اسلفنا ، وذلك حرصاً منه على وحدة الكنيسة واتساع نطاقها في بلاد المشرق التي كانت موبوءة بالبدعة النسطورية ، واقرارا بفضل الدير ومطارنته واساقفته ورؤسائه ورهبانه الفضلاء على كنيسة المشرق سواء أكان ذلك إبان محنتها او يوم تجديد عهد اتحادها مع الكرسي الرسولي . بيد انهم اساءوا احياناً كثيرة التصرف بهذه الامتيازات متطاولين حتى على الرئاسة العليا . وقد بدت بوادر هذه الاساءة منذ اللحظة الاولى لاعلان تلك المنحة البطريركية السامية وذلك في القانون الحادي عشر من قوانين مجمع دير مار متى الثاني سنة ٦٢٨ القائل « لا يجوز لمطران تكريت ان يوجه دعوة الى بطريرك انطاكية الا بعد موافقة مطران الدير ومشيئته » [١] ثم اصبحت على تراخي العصور عصيانا سافرا . ففي سنة ٨١٧ لما عالج البطريرك قرياقس الخلف الشديد الذي نشأ بينهم وبين باسيليوس الاول مفريان تكريت واتضح له عنادهم حرمهم ، فتواقحوا واساقفتهم وحرموا كلا من البطريرك والمفريان [٢] . وتتضح وقاحتهم في كتاب العهد الذي

(١) انظر هنا ص ٤٨ .

(٢) التاريخ الكنسي لابن العبري مج ١ ص ٣٤٣

عمـــلوه في ٢٢ اذار سنة ٩١٤ لمطرانهم خرسطفورس الثاني سرجيس في اثناء مقاومتهم للمفريان دنحا الثالث الحراني (٩١٢ - ٩٣٢) اذ ورد فيه قولهم « انهم يعرفون القديس والمثلث الغبطة البطريرك مار يوحنا (الرابع ٩١٠-٩٢٢) رئيساً ومدبرا لهم ما دام لا يساند الحراني في ظـــلمه اياهم ، والا اعتبروا حرمه ايضاً كحروم الحراني غير اللائقة »[١].

وكأني بهم وقد غابت عن بالهم المنحة السامية التي تفضل بها عليهم البطريرك مار اثناسيوس الاول اخذوا ينكرون على خلفائه حقهم حتى في دخول الدير . من ذلك ان البطريرك اثناسيوس السادس (١٠٩٠ - ١١٢٩) لما بلغ الموصل سنة ١٠٩٠ في طريقه الى بغداد لمقابلة الخليفة ، انتظر ان يمثلوا بين يديه ويكرموه بدعوتهم اياه الى الدير ولكنهم ليس انهم لم يمثلوا بين يديه فحسب ، بل وتواقحوا ايضاً قائلين ان ليس لديهم عادة ان يدخل البطريرك الى ديرهم ، ولن ينشئوا مثل هذه العادة . فاغتاظ البطريرك وغادر الموصل الى بغداد . وبعد استحصـــاله فرمانا من الخليفة ، عاد الى الموصـــل حيث مثلوا بين يديه والتمسوا منه ان يزور ديرهم ، فابى متوعدا اياهم بقطع حقوقهم من الابرشيات[٢]. وفي سنة ١١٤٢ تواقح ابن كوتلا حال رسامته مطرانا للدير فاستحصل كتابا من والي الموصل يقضي بان لا سلطان عليه لا للبطريرك ولا للمفريان[٣] . وفي سنة ١٣٥٨ توجه البطريرك اسماعيل الى دير مار متى حيث اقام خمسة اشهر ، فوشى به بعضهم لدى الامير حسن قائلين انه يريد تسليم الدير الى صاحب الموصـــل ، فتوجه الامير الى الدير واخرجه منه قسراً[٤] .

ومن البطاركة الذين زاروا دير مار متى البطريرك شكرالله سنة ١٧٢٨ .

---

(١) عن نسخة فريدة في خزانة البطريركية السريانية انجزت سنة ١٢٠٤

(٢) التاريخ الكنسي لابن العبري مج ٣ ص٣٠٧

(٣) فيه ص ٣٢٣ - ٣٢٥ .

(٤) فيه ص ٥٠٧ - ٥٠٩ . (ذيل التاريخ)

الفصل الثاني

دير مار متى ومفارنة المشرق

لقد نشبت خلافات شديدة بين مطارنة دير مـار متى واساقفته ورؤسائه ورهبانه من جهة وبين مفارنة تكريت من جهة اخرى ، اشغلت معظم صفحات تاريخ كنيسة المشرق بدءا من القرن السابع . وتعزى معظم اسبابها للامتيازات التي خلعهـا جزافا مجمع دير مار متى الثاني سنة ٦٢٨ على مطارنة الدير ، والتي بموجبها اصبح مطران الدير ندا لمفريان تكريت ، يرئس كل منهم ستة كراسي اسقفية في المشرق ، مع ان البطريرك مار اثناسيوس الاول كان قد رسم الاسقف مـار ماروثا مطرانا لتكريت ورئيساً عاماً لكافة ابرشيات المشرق في مختلف البلاد الفارسية كما مر بك . بيد ان الزمان حـل معظم تلك الامتيازات حتى الغيت برمتها . وقد تفاقمت الخلافـات بين الجانبين حتى ادت احيانا كثيرة الى نتائج وخيمة ، الامـر الذي شلّ حركة كنيسة المشرق شللاً . وسنضمّن هذا الفصل شيئاً من اخبار تلك الخلافات التي اتخمت التاريخ الكنسي .

من ابرز الخلافات التي نشبت بين الفريقين كان الخلف الذي نشب سنة ٩١٤ في عهد المفريان دنحا الثالث الحراني (٩١٢ - ٩٣٢) . ذلك ان المفريان المومـأ اليه أبى رسامة مطران لدير مار متى ، فاجتمع في الموصل في ٢٢ اذار سنة ٩١٤ حورن رئيس ديرمار متى وقسوسه ورهبانه واثنان من اساقفته هما ديونيسيوس ويوحنا اسقفا بانوهدرا والمرج مع اهل ابرشيات نينوى والموصل ، وبانوهدرا ، والمرج ،وعملوا كتاب عهد لخرسطفورس الثاني سرجيس ابن القس يدي التكريتي مطران دير مار متى ونينوى والموصل ، جاء فيه انهم اجتمعوا فى الموصل مدينة الله بدنحا الحراني والتمسوا منه ان يرسم مطرانا للدير ونينوى والموصل بحسب قانون الدير وامتيازاته منذ الازمنة القديمة ، فأبى ، مع انهم بفعلهم هذا داسوا ضميرهم ، اذ كان ينبغي الا يقتبلوا منه منحة الكهنوت بعد ان وطىء هو حرم

من رسمه ، وذلك بدخوله الكنيسة الداخلية (في الموصل) التي كان محظوراً عليه دخولها ، وبفرضه متي (اسقفاً) على ابرشيتهم ، ما لم يكن يحل له عمله ، وبرفضه رسامة مطران لهم ، وبتشكيله محكمة حلّ فيها بعض القضايا ما لم يكن يحل له عمله ، وبرسامته قسوسا وشمامسة لمدينة الموصل ، وباغتصابه ديري عبدا والعمر ، وبشقه تكارتة الكنيسة الداخلية و بيع الموصل اثنين، وبرسامته اسقفا لعنة (التغالبة) بدون موافقتهم ، مع انهم سبقوا فحذروه من ذلك قائلين ان الدعوة هي لهم . وبعد تعديه بكل هذه الامور ، طرحوا هم كلها في هوة النسيان وانتخبوا راهبا كي يرسمه للعموم ولم يتنازل . فادركوا ان ما اتاه كله مؤامرات عليهم وعلى ديرهم ، اذ صمم القضاء على قوانين ديرهم كي يجعلهم عبيدا يقدمون له الضريبة . لذلك قرروا رسامة مار سرجيس الراهب القس التكريتي ابن القس يدي (١) بنفسهم ، وقيدوا انفسهم بأيمان مغلظة بان يرتبطوا جميعاً برئاسته ولا يتخلوا عنه حتى النسمة الاخيرة ، دون ان يستطيع ان يفصلهم عن بعضهم البعض لا سيف ولا نار ولا جلد ولا سجون ولا عذابات اخرى . وانهم لا يعتبرون اي حرم يطلقه عليهم الحراني ، بل وسيعتبرونه هرطوقيا اذا ما اقدم على ذلك ، لانهم لا يعتبرونه رئيساً عليهم . اما القديس والمثلث الغبطة البطريرك مار يوحنا (الرابع ٩١٠ — ٩٢٢) فيعرفونه رئيسهم ومدبرا لهم ما دام لا يساند الحراني في ظلمه اياهم ، والا اعتبروا حرمه ايضا كحروم الحراني غير اللائقة .
وفي هذا العهد يسمون مطرانهم المشار اليه « القديس المتوشح بالله وصفي الله مطراننا مار سرجيس خرسطفورس مطران الدير ونينوى والموصل مدينة الله ومُحبَّة المسيح ، والمشرق » . وفرضوا حروماً قوية بالاضافة الى حروم المجامع الثلاثة المقدسة على من يرتد عن هذا المطران الى دنحا الحراني ، وحتموا عليه الا يهمل شيئاً من القوانين التي فرضوها عليه ، او يوافق رغبة الحراني بدونهم . وفوضوا اليه ان يسلم في حياته المطرانية الى شخص آخر يرضى عنه الله وخاصة ابرشية الدير والاساقفة والرهبان الفضلاء ، على انه لا يحل لاي من التكارتة الذين

(١) ربما عدي

معهم ان يطلب وراثة هذه الرئاسة لا له ولا لغيره بل لمن كان مشهوداً له بالفضيلة والمعرفة ، وكان افضل من رفاقه رهبان الدير كائناً من كان . ثم صدّق مطران الدير هذا العهد بالعبارة التالية « انا الحقير خرسطفورس مطران الدير ونينوى والموصل مدينة الله ومُحبَّة المسيح، ومفريان، قبلت علي وصدقت جميع هذه الامور ان لا يخضع الدير ولا اهل ولايته لكرسي تكريت ،بل نرسم اساقفة ... »[١]

وفي سنة ١١١٢ لما رسم المفريان ديونيسيوس موسى قاومه طيمثاوس سوغدي مطران الدير ثم اضطر الى قبوله واخذه الى الدير حيث استكتبه عنوة بعض القوانين بحسب هواه . ولحقد دفين ابطل العادة التي كانت مرعية في كورة نينوى وهي ان تقدم بغلاً للمفريان اول قرية يدخلها بعد رسامته . والاظهر ان المفريان لم ينفذ مضمون تلك القوانين، فرفع سوغدي اسمه من كنائس كورة نينوى ماعدا باخديدا (قره قوش)[٢]. وفي احد الايام كتب اليه رهبان الدير وهو في الجزيرة بان يتوجه الى الدير ويرسم اسقفا لبانوهدرا ،فمضى. وفي اثناء الرسامة ذكر اسقف الجزيرة في الكرازة « انه يُرسم لبانوهدرا من ولاية تكريت عاصمة المشرق » فثار ثائر الرهبان ودخلوا المذبح حاملين العصي ليضربوا المفريان ،ولم يهدأوا حتى ابطلوا الكرازة المذكورة . ولما مات سوغدي سنة ١١٢٠ حمل الماتيون تلك القوانين الى ديونيسيوس وتعهدوا بالمناداة باسمه في سائر الكنائس شريطة ان يقبلها . واذ ابى شكوه الى البطريرك ووشوا به الى والي الموصل الذي سجنه وغرمه مئة وخمسين دينار ذهبياً[٣] .

ومما يدل على استبداد رهبان دير مار متى وشذوذهم ، انهم لم يأذنوا للمفريان اثناسيوس ابراهيم سنة ١٣٧٠ بتقديس الميرون في ديرهم قائلين انه سيكون عليهم بهذا عبء ثقيل ، ثم شكوه لدى الامير بيازيد[٤] .

---

(١) ناقصة في نسخة فريدة في خزانة البطريركية السريانية انجزت سنة ١٢٠٤

(٢) التاريخ الكنسي لابن العبري مج ٣ ص ٣١٥ .

(٣) فيه ص ٣١٩

(٤) ذيل التاريخ الكنسي لابن العبري مج ٣ ص ٥٢٩

الفصل الثالث

بطاركة انطاكية يفصلون في خلافات الماتيين ومفارنة تكريت

لقد مر معنا ان خلافات شديدة نشبت من حين لآخر بين الماتيين ومفارنة المشرق ، ادت احيانا كثيرة الى الشيطان الرجيم ، فكان من ثم كل من الفريقين يشكو امره الى بطاركة انطاكية . وقد بذل هؤلاء البطاركة وخاصة مار قرياقس ومار ديونيسيوس التلمحري اقصى جهودهم في معالجة تلك الامور المؤسفة ما جعلهم دوماً هدفا لسهام احد الفريقين . ففي سنة ٧٩٣ التمس التكارتة من البطريرك مار قرياقس التكريتي المومأ اليه ان يشخص اليهم للتوفيق ما بينهم وبين الماتيين الذين كانوا قد انشقوا عنهم ، ففعل ووفق بين الفريقين [١] وقضى بان يرسم مفريان تكريت مطرانا لدير مار متى ونينوى وبعض كنائس الموصل عدا كنيستي كادونو ومار زينا الجديدة الخاصتين بالتكارتة [٢] . بيد انه حين توفي المفريان شمعون وخلفه باسيليوس الاول تجدد الخلف بينهما بسبب المناداة باسم دانيال اسقف الموصل مطرانا وفقا لامتيازات دير مار متى . وقد قاوم الرهبان الماتيون واساقفتهم المفريان باسيليوس بل البطريرك مار قرياقس ايضا لمساندته اياه في ما زعموا ، فانقسم الموصليون شطرين ، ما حدا البطريرك الى حرم الماتيين . ولما تفاقم الامر بحيث ادى الى سفك الدماء والسجن والتغريم ، اضطر البطريرك الى عقد مجمع في الموصل في آب سنة ٨١٧ لبحث الخلف بحثاً جديا . وحبا بالسلام قلد دانيال اسقف الموصل الآنف الذكر مطرانية دير مار متى ، واقر المناداة باسمه مطرانا في بيعة التكارتة بالموصل ،واعمالها ، فيما يكون خاضعاً لكرسي تكريت كسائر اساقفة ابرشيات المشرق ، وحذره من ان ينتقم لنفسه من احد التكارتة لما جرى إبان الخلاف عدا ما هو مخالف للشرع الكنسي . وفي

(١) التاريخ الكنسي لابن العبري مج٣ ص ١٧٥ - ١٧٧ .
(٢) فيه ص ٣٣٧

الوقت نفسه حتم على مفريان تكريت الا يأتي امرا في اية ابرشية كانت من ابرشيات المشرق دون موافقة اسقفها ، بل ألا يرسم اسقفا لاحد الكراسي الخاضعة لرئاسته بدون موافقة مطران دير مار متى واساقفة الولاية اجمعين وفقا للقوانين الكنسية . وفرض على الاساقفة ان يعرفوا مفريان تكريت ابا ورئيسا ، يلبون دعوته كلما اقتضى الامر ، ولا يأتون امرا بدون موافقته كما لا يأتي هو ايضاً امراً ما بدون موافقتهم ، واذا اقتضى وقام المفريان بزيارة احدهم فليستقبل بالاكرام اللائق به . [1] وعلى ضوء هذا القرار وفق بينهما بمجمع الرقة ايضاً في حزيران سنة ٨١٨ [2] .

ولكن ان هي الا فترة من الزمن حتى تجدد الخلف ، ما دعا البطريرك التلمحري الى عقد مجمع في تكريت في تشرين الثاني سنة ٨٣٤ ، لبحث الخلف من جديد . وقد حضره قرياقس مطران دير مار متى والموصل ، وعثمان اسقف التغالبة ، وادى اسقف كرمه ، وايليا اسقف نرسباد ، وتوما اسقف سجستان ، وموسى اسقف بلد ، ويوحنا اسقف بغداد . فأصر الماتيون على المناداة باسم الاسقف الذي يرسم لهم ولكورة نينوى مطرانا في كنيسة التكارتة بالموصل كما في كنائسهم . اما تكارتة الموصل فابوا ذلك قائلين انهم لن ينادوا الا باسم مطران تكريت وحده . وبعد ان تداول البطريرك في الامر مع اكليروس تكريت واعيانها ايضاً ، وراجع قراري سلفه ومجمع الرقة سنتي ٨١٧ و ٨١٨ بهذا الصدد ، ورأى ان المناداة باسم أسقف دير مار متى والموصل مطرانا لن يقلل البتة من اهمية كرسي تكريت بل وبالعكس تزداد كرامته كلما عظم شأن الخاضعين لرئاسته : انتهج سياسة ترضي الفريقين ، وقرر من ثمّ ان يكرز باسم قرياقس مطران الدير مطرانا في كنيسة تكارتة الموصل ايضاً كما في كنائس الموصل الاخرى ، وذلك مرتين فقط في السنة ، الاولى يوم احد السعانين والثانية في اثناء تقديس الميرون ، تاركا لهم الحرية ان يفعلوا ما يناسبهم في ما سوى ذلك ، على ان يخضع

---

(١) تاريخ مار ميخائيل الكبير مج ٢ ص ٤٩٤ - ٤٩٧

(٢) فيه ص ٥٠٠

مطران الدير خضوعاً قانونياً لمفريان تكريت . واحب البطريرك ان يخلع على كرسي تكريت نوعا من الامتياز ، فقرر انه اذا وجد مفريان تكريت في زيارة احدى الابرشيات ، وعرضت بعض رسامات او تكريس الكنائس وما اشبه في اثناء ذلك ، فليتقدم منه اسقف تلك الابرشية ويكلفه بالقيام بهابنفسه ، لان التقدم على سائر اساقفة المشرق بعد بطريرك انطاكية هو لمفريان تكريت ، وله الحق بدعوة الاساقفة الخاضعين لرئاسته متى وحيثما شاء ، وبالشخوص الى اية ابرشية كانت ينشأ خلف بينها وبين اسقفها ، لاصلاح ذات البين ، وبعقد مجمع اسقفي لبحث التهم التي توجه الى اي اسقف كان ، واصدار قرار بحقه وفقاً للقوانين . وحتم بالتالي على قرياقس مطران الدير وخلفائه بالخضوع لمفريان تكريت في هذه الامور كلهـــا [١] .

وفي شباط سنه ٨٦٩ عقد البطريرك القديس يوحنا الثالث (٨٤٦-٨٧٣) : مجمعافي كفرتوث رتب ثماني مسائل في ضبط العلاقات بين كنيسة المشرق والكرسي الرسولي الانطاكي ، حتمت اولاها على اساقفة دير مار متى ورهبانه ان يطيعوا مفريان تكريت صاغرين [٢] .

وفي سنة ١١٧٤ حتم البطريرك مار ميخائيل الكبير ان تكون اقامة رئيس دير مار متى بامر مفريان تكريت وان يخضع هو ورهبانه له في كل شيء [٣]

---

(١) تاريخ مار ميخائيل الكبير مج ٢ ص ٥٢٨-٥٣٠

(٢) هدايات ابن العبري ب ٧ ف ١ .

(٣) فيه ب ٧ ف ١٠ والتاويخ الكنسي له مج ٣ ص ٣٦٧

الفصل الرابع

مطارنة دير مار متى

طيمثاوس سوغدي : رسمه المفريان يوحنا الرابع صليبا سنة ١٠٧٥ مطرانا لديرمار متى في الدير نفسه . وفي سنة ١٠٩٠ لما بلغ الموصل البطريرك اثناسيوس السادس بطريقه الى بغداد لم يمثل سوغدي ورهبانه بين يديه ويكرموه بدعوتهم اياه الى الدير . وفي سنة ١١١٢ كتب والقس ابو الفرج طبيب والي الموصل الى البطريرك المومأ اليه ليرسم ابا شاكر القس التكريتي الذي كان قد هرب من الموصل الى سوريا ، مفريانا ، ويرسله اليهم . فلما احس بهذا النينويون كتبوا الى البطريرك عن دخيلة امره ، كما كتب اليه بهذا المعنى اسقف بغداد ايضاً . فاستدعى البطريرك ابا شاكر واختبره بنفسه . واذ رآه غير اهل للرتبة رسم بدلا منه ديونيسيوس الاول موسى ، فثار ثائر سوغدي ولم يتنازل لزيارة المفريان حتى رشي اثني عشر دينارا ، فكتب له موافقته واخذه الى دير مار متى حيث اضطره الى امضاء بعض قوانين عملها بحسب هواه ، وابطل العادة المألوفة في كورة نينوى وهي ان تقدم بغلا للمفريان اول قرية يدخلها . فاغتاظ المفريان وتوجه الى نصيبين فالجزيرة ، فطلبه الماتيون بعد مدة ليرسم اسقفا لبانوهدرا . وفي اثناء الرسامة ثار عليه الرهبان بعصيهم كامر معنا . ثم ابطل سوغدي المناداة باسمه في كنائس ابرشيته حتى موته الذي حلّ في سنة ١١٢٠ .

ابن كوتلا : كان رئيساً لدير مار متى . ونحو سنة ١١٣٢ تواقح زكي اسقف ارزون فرشى والي الموصل مئتي دينار واغتصب ابرشية نينوى واضطر اهل الكورة ليمضوا له بهذا كتاب عهد حمله الى البطريرك كي يوليه شرعا . فلم يجب الى رغبته ريثما يقف على ماجريات الامور ، فعاد الى نينوى يرافقه اثنان من تلاميذ البطريرك . وقبل وصولهم فتك بهم بعض اللصوص . فنهض اذ ذاك ابن

كوتلا ورشى الوالي الذي اضطر المفريان الى رسامته مطرانا للدير . وفي اعقاب رسامته استحصل كتاباً من الوالي يقضي بان لا سلطان عليه لا للبطريرك ولا للمفريان . فحرمه المفريان ، فلم يعبأ بحرمه ، بل تواقح وقدس الميرون ايضا في ما زعم . والاظهر ان كورة نينوى كانت مرتاحة لهذا العصيان . فضربها الله ببرد شديد وجراد في ايام عيد الفصح ، واعقبها بضربة اخرى قاصمة لابن كوتلا في ايام الصيف ، ذلك انه كان ذات ليلة يشرب على سطح قلاية كنيسة برطلي الكبرى هو ومعلم المدرسة ، سكر المعلم وتهور ومات ، وما لبث ان هلك ابن كوتلا ايضا بعده بقليل محروما .

مطران مجهول : ورد في ترجمة المفريان اغناطيوس لعازر في احداث سنة ١١٥٢ ذكر مطران مجهول لدير مار متى بالعبارة التالية «وبعد ان اقام المفريان في تكريت مدة عشر سنوات ، وتوفي مطران دير مار متى ، رغب في توحيد ولايتي تكريت ونينوى مستغنياً عن رسامة مطران خاص للدير ولنينوى » . والاظهر ان هذا المطران المجهول خلف ابن كوتلا الذي كان قد توفي في عهد المفريان ديونيسيوس موسى (١١١٢ - ١١٤٣) .

الفصل الخامس

امتيازات دير مار متى

لقد مر معنا ان البطريرك مار اثناسيوس الاول ضمن رسالته التي انفذها سنة ٦٢٨ الى رئيس دير مار متى ورهبانه امتيازات رفيعة لتراعى لهم دوما المنزلة الرفيعة التي كانوا يتمتعون بها قبلاً .

واليك ما جاء في تلك الرسالة الرسولية بهذا الصدد « ... لذلك فاذ نحن الضعفاء مسرورون ان نكللكم بحسب امكاننا بالمكافأة اللائقة بكم والتي تصور بل تمثل الامور الصالحة التي لا تضارع العتيدون ان تنالوها من الله ، نأمر الآن ايضاً

خطيا بان تحفظ للاجيال المتتابعة الامور التي شافهكم بها يوحنا باذن منا . وها اننا نذكر الرئيسية منها ونحتم ان تراعى لكم بالاكرام اللائق . اي ان يمنح ديركم المقدس الكرامة والرئاسة على جميع اديرة الارثوذكسيين في بلاد الفرس . وان يمنح محب الله رئيس ديركم الخوراسقفية والرئاسة على جميع الخوراسقفيين ورؤساء الاديار في البلاد المشار اليها . والكرامة الثانية بعد الاسقف والصلاحية الواسعة في ادارة ما يتناسب ورتبته من الامور البيعية كما كان لرؤساء ديركم السابقين . واننا نحتم بسلطان الله الثابت وبمشيئة الروح القدس ان تبقى هذه الامور ابداً ثابتة غير متزعزعة . اما الاسقف الذي يقام شرعياً على ديركم فليكن رئيس اساقفة ومطرانا على جميع اساقفة ولايتكم آثور » [١]

وقد مر ايضاً ان هذا البطريرك رسم اسقف الدير مار خرسطفورس مطرانا ورئيس اساقفة على ولاية اثور اي رئيساً على جميع اساقفة اثور ، واعلن ذلك برسالته الرسولية الآنفة الذكر . ثم صدرت مقررات مجمع دير مار متى الثاني الذي عقده مار ماروثا ومار خرسطفورس والاساقفة الشرقيون سنة ٦٢٨ اثر عودتهم من لدن البطريرك المشار اليه ، وكلها تحمل الى مطران دير مار متى سلطات وصلاحيات واسعة كما اسلفنا .

على ان دير مار متى لم يتمتع طويلا بتلك الامتيازات الرفيعة والسلطات الواسعة اذ نازعه عليها مفارنة المشرق رغبة منهم في الاستيلاء عليه وعلى ابرشيته آثور ونينوى المترامية الاطراف. فماروثا نفسه عقيب وفاة مار خرسطفورس سمى نفسه في رسالته الى البطريرك مار يوحنا ابي السدرات « مطران دير مار متى والمشرق » [٢] . بل ان البطريرك مار يوليان الثاني (٦٨٦–٧٠٨) حرج على ابرشية الدير رسامة مطران ، مخصصا مطرانا واحداً فقط لتكريت ، ولم يجرؤ احد ان يطالبه بذلك [٣] . ولا غرو فان كرسي دير مار متى كان سلطة كنسية ثانية في كنيسة المشرق بالنسبة الى كرسي تكريت . بل ان بعض الامتيازات

---

(١) تاريخ مار ميخائيل الكبير مج ٢ ص ٤١٢

(٢) فيه ص ٤٢٤

(٣) فيه ص ٤٦٨–٤٧٠

التى برزت الى حيز الوجود في عهد البطريرك قرياقس كانت تقضي ان يرسم مفريان تكريت مطراناً للدير ولكنائس الموصل سوى كنيستي كادونو ومار زينا الخاصتين بالتكارتة ، وبعد رسامته يصبح معادلا للمفريان اي كالند للند ، ولم يعد يخضع له كغيره من اساقفة المشرق ، الامر الذي سبب نشوب الخلافات في كنيسة المشرق بين الفينة والفينة ، حتى جاء القانون الاول من قوانين مجمع كفرتوثا الذي عقده مار يوحنا الثالث سنة ٨٦٩ يحتم على اساقفة دير مار متى ورهبانه ان يخضعوا للمفريان صاغرين كما مر بك.

وكم مرة حاول مفارنة تكريت الاستبداد بتلك الامتيازات بل القضاء على ولاية الدير ايضاً فكان مطارنة الدير ورهبانه يقفون سدا منيعا امام ذلك الاستبداد السافر ، وخاصة بعد سنه ١٠٨٩ التي فيها اغتصبت كاتدرائية مار احودامه في تكريت وجميع آنيتها واملاكها، وتفرق السريان التكارتة في اطراف البلاد ، الامر الذي اضطر المفريان يوحنا الى ان يتوجه الى الموصل ويقيم في كنيسة مار زينا للتكارتة حتى وفاته سنة ١١٠٦

غير ان المفريان اغناطيوس لعازر صمم منذ سنة ١١٥٢ على ضم ولاية الدير الى ولاية تكريت والغاء جميع الامتيازات الخاصة بالدير، فتم له ذلك في السنة التالية، واقر عمله مجمع دير مار برصوم سنة ١١٥٥ ، فاصبح من ثم لقبه « مفريان تكريت ونينوى والموصل وسائر المشرق » [١] او جاثليق كما اعلنه البطريرك اثناسيوس السابع عند رسامته يوحنا السروجي (خلف اغناطيوس لعازر) سنة ١١٦٤ [٢]. وفي سنة ١١٧٤ سن البطريرك مار ميخائيل الكبير للمفريان يوحنا الثاني ولرئيس دير مار متى اثني عشر قانونا وايد لهم القوانين السالفة وعددها اربعة وعشرون [٣] وحتم ان تكون اقامة رئيس الدير المذكور بامر المفريان وان يخضع هو ورهبانه له في كل شيء كما اسلفنا [٤]

(١) انظر تاريخ نسخ كتاب القوانين بخط القس دانيال بن يوسف بن سرجيس بن توما من قرية باسخرابي(نينوى) سنة ١٢٠٤ وهي نسخة فريدة في خزانة البطريركية السريانية .

(٢) التاريخ الكنسي لابن العبري مج ٣ ص ٣٥٩ . (٣) راجع هنا ص ٤٧ - ٥٠

(٤) هدايات ابن العبري ب ٧ ف ١٠ والتاريخ الكنسي له مج ٣ ص ٣٦٧

الفصل السادس

خضوع ولاية دير مار متى لمفارنة المشرق

في سنة ١٠٨٩ اغتصبت كاتدرائية مار احودامه في تكريت وجميع آنيتها واملاكها، ونكب المؤمنون وشدد عليهم الخناق ، فهجروا تكريت وانتشروا في طول البلاد وعرضها ليفوزوا بالنجاة، الامر الذي حزّ في نفس المفريان يوحنا الثاني ، فغادرها هو الاخر الى الموصل كما مر معنا.

ولعل هذه النكبة المريرة كانت حافزا قويا له على العمل الجـدي لمستقبل كرسيه في ولاية دير مار متى ونينوى. بيد ان خلفه المفريان ديونيسيوس موسى بعد ان اغاظه رهبان دير مار متى شخص الى تكريت وقرر البقاء فيها مهما كلفه الامر . ثم انكشفت عنها المحنة ، فشرع يرمم كنائسها ، وبسعيه الحثيث عـاد اليها اهلها حتى ازدهرت كالسابق

وفي سنة ١١٥٢ راودت احلام خلفه اغناطيوس لعازر امنية ضم ولاية دير مار متى ونينوى الى تكريت قانونيا بغية ان ينقـل اليها كرسيه ، وذلك بعد وفاة مطران دير مار متى. فقابل البطريرك مار اثناسيوس السابع في حصن زياد وفي دير مار برصوم والتمس مساندته في الامر . فاحتج التكارتة على ذلك الى البطريرك ملتمسين الا يفسح له فيه المجال . فعاد الى تكريت بقلب كئيب . وفي السنة التالية ساعده مار يوحنا مطران ماردين على بلوغ مناه بواسطة حسام الدين تمورطاش صاحب ماردين (١١١٢ – ١١٥٣) الذي كتب الى صاحب الموصل ان يقلده ازمّة الامور الكنسية في بلاده . فاجاب الى طلبه واستدعى اليه رهبان الدير وبعضاً من اهل نينوى وتهدد بالقتل من لا يقبله . وهكذا تمت له امنيته الغالية باستيلائه على هذه الولاية وبجعله كرسيه فيها . وقد مر معنا ان مجمع دير مار برصوم اقر ولايته عليها شرعا في كانون الثاني سنة ١١٥٥ .

ولندرس الآن نفسية اهل كورة نينوى على ضوء هذا الحدث التاريخي الهام.

احدى عشرة سنة فقط تمر على هذا الحدث الكنسي ، ثم يذهب اغناطيوس لعازر الى جوار ربه سنة ١١٦٤ ، فينهض من ثم اهل نينوى ويحثون اهل تكريت على الاهتمام معاً برسامة خاف له . تأمل نفسيتهم في هذا العمل . لقد كانوا فيما مضى ينفرون من وجود المفريان بين ظهرانيهم ويجمحون في مقاومته بشتى الوسائل ، ولكنهم الان يبذلون قصارى جهدهم في الا يُحرموا وجود رئيس واب عام لسائر المشرق بينهم . اجل ، ان المجد الذي احرزوه بوجود اغناطيوس لعازر بينهم هو الذي حفزهم على ذلك ، بعكس التكارتة الذين حرموا ذلك ـ وكانوا قبلا يحسبون للامر الف حساب ـ فقد شعروا بمرارة الفراق ، وكأن شيئاً ثميناً افلت من ايديهم . وقد تضاعف شعورهم هذا المرير حين اعلن البطريرك اثناسيوس السابع في اثناء رسامته يوحنا السروجي في تشرين الثاني ١١٦٤ انه رسمه « جاثليقا لتكريت والموصل ونينوى » وتميزوا غيظا وابوا قبوله ، وذلك لحقد دفين على الماتيين ، بيد انه لقي حفاوة كبرى في دير مار متى ، ونودي باسمه في الموصل وفي كورة نينوى ، واخيراً في تكريت ايضاً (١)

هكذا هجر تكريت مفارنة المشرق متعاقبين في كورة نينوى ، موكولا امر انتخابهم او قبولهم او رفضهم الى النينويين الذين كان عليهم وحدهم التعويل في كل ذلك (٢) . وكأني بالمفارنة يرسمون لهم وحدهم . ذلك انهم اهملوا مار يوحنا ابن المعدين عند قدومه اليهم مفريانا ، اذ لم ترق لهم شخصيته . فشخص الى بغداد حيث حظي باكرام جزيل لدى اعيان السريان ، وبجاه عريض لدى ملوك

---

(١) التاريخ الكنسي لابن العبري مج ٣ ص ٣٥٩

(٢) من ذلك ان الصفي برصوم شقيق المفريان ابن العبري لما عاد الى نينوى بعد وفاة اخيه في مراغة ، اجتمع اليه اهل كورة نينوى ورهبان دير مار متى والموصليون وانتخبوه مفريانا ، لمعرفتهم اياه معرفة حقة منذ عهد اخيه . وهكذا قل عن رسامة المفريان غريغوريوس متى الاول البرطلي سنة ١٣١٧ . ولما توفي هذا كتب الى البطريرك اسماعيل القس يوحنا والرئيس مسعود من بادانيال العليا ، والرئيس نور الدين من باخديدا ، والقس ابو الكرم البرطلي ، والقس اسحق من باسخرايي وغيرهم من المؤمنين ، فرسم لهم المفريان اثناسيوس ابراهيم الثاني في اول تشرين الاول سنة ١٣٦٥ .

العرب وولاتهم . فلما قرعت اخباره مسامع اهل نينوى تحفزوا لاعادته اليهم ، واستكتبوا بهذا بدرالدين صاحب الموصل رسالة له، حملوها ابا الحسن ابن الشماع رئيس دير مار متى . وبعد خمسة اشهر استلم منه رئيس الدير الموما اليه جوابا الى بدر الدين بالايجاب . ولما عاد احتفى به بدر الدين والنينويون الذين تضاعفت محبتهم له

***

الفصل السابع

امتيازات قرى ولاية دير مار متى بعد خضوعها للمفريان

تتلخص هذه الامتيازات بما يلي :

اولا : يقبل المفريان الجديد في دير مار متى اولا بعد ان يقدم له بغلا ثم تجري له حفلة السونترونيسي (طقس الجلوس على الكرسي) .

ثانياً : يزور في اعقاب قبوله في الدير قرية بادانيال العليا اولا حيث يهدون اليه بغلا .

ثالثاً : يزور بعدها قرية باخديدا المعروفة اليوم باسم « قره‌قوش » (١) .

رابعاً : يزور بعدها قرية برطلي حيث يقيم .

خامساً : يغطس اطفال قرية باسخرايي اولا في جرن المعمودية في دير مار متى حين يفد اهل كورة نينوى الى الدير لتعميد اطفالهم تبركا .

سادساً : ينتظم اكليروس باسخرايي على الاطلاق في الجوقة الوسطى في اثناء

(١) ذكر في قصة يوحنا الديلمي انها اعتنقت النصرانية في القرن السابع . وقد توسعت كثيرا بالتكارتة الذين اموها واستوطنوها نحو اواخر القرن الحادي عشر .

تقديس الميرون في دير مار متى ، لا بالمناوبة كما يفعل الاكليروس البرطلي والخديدي في جوقتهما .

وقد نشأت الامتيازات الاربعة الاولى منذ سنة ١١٥٣ في عهـد المفريان اغناطيوس لعازر . ذلك انه لما تمت له امنيته في ضم ولاية دير مار متى ونينوى الى تكريت ،توجه الى دير مار متى مع الرهبان وبعض من اهل نينوى دون ان يدخل برطلي ،ولئن مر بها ،اذ كانت غايته الاولى ان يقبل في الدير اولا. فلما وصل الى باب الدير حرج عليه الرهبان الدخول قبـل ان يدفع لهم المبلغ المتفق عليه بحسب امر الوالي .وبعد ان تخاصموا على الباب زهاء ساعتين قدم لهم المفريان بغله ومبلغا من المال ، فادخلوه الدير واحتفلوا بطقس الجلوس على الكرسي . وحيث ان رهبان الدير اخذوا بغله،غار اهل بادانيال العليا الذين وجدوا في الدير آنذاك، فقدموا له بغلاً من عندهم ،واخذوه الى قريتهم باكرام جزيـــل . وبعد ثلاثة ايام توجـه اليه الخديديون والتمسوا منه ان يزورهم قائلين ان جماعتهم وكنائسهم اكثر عددا من غيرها. فاجاب الى ملتمسهم . ولما بلغ الخبر اهل برطلي، اسرعوا الى باخديدا وجاءوا بالمفريان الى برطلي، خشية ان يتثبت الكرسي المفرياني في باخديدا فتصبح معادلة لتكريت .واقام المفريان في كنيستها الكبرى وهي كنيسة مار احودامه .

اما الامتيازان الآخران فقد نشأا سنة ١١٧١ . ذلك انـه في هذه السنة شن الاكراد غارة على دير مار متى فاسرع اليه اهـل كورة نينوى وحاربوهم . واذ فاز اهل باسخرايي بالبطولة على غيرهم في هذه المعمعة تقرر لهم الامتيازان المشار اليهما .

الفصل الثامن

برطلي مقر للكرسي المفرياني

كانت برطلي في هذه الاثناء عاصمة كورة نينوى السريانية [١] ، فاتخذها اغناطيوس لعازر مقراً لكرسي المفريانية سنة ١١٥٣ . وحال اقامته فيها وسَّع هيكل كنيستها الكبرى ، وانشأ الى جانبها قلاية صغيرة كان يُرتقى الى سطحها بدرج من حوش الكنيسة . وفي سنة ١١٨٩ جاءها المفريان غريغوريوس يعقوب واقام فيها خمسة اعوام انشأ خلالها بلصق كنيستها الكبرى قلاية فخمة للمفريانية . اما العلامة ابن العبري فانشأ سنة ١٢٨٤ في شمالي غربيها ديراً باسم الشهيدين مار يوحنا ابن النجارين واخته سوسن نقل اليه رمة الشهيد. ومن المفارنة الذين اقاموا فيها ديونيسيوس صليبا الثاني (١٢٧١ +) الذي مكث فيها سبع سنوات وبرصوم الصفي شقيق ابن العبري الذي توفي فيها سنة ١٣٠٧ وغريغوريوس متى الاول ابن حنو البرطلي (١٣٤٥ +) واثناسيوس ابراهيم الثاني (١٣٧٩ +) وقورلس يوسف الثاني (١٤٧٠+) [٢] على ان بعض المفارنة اقاموا في دير مارمتى منذ القرن الثاني عشر فما بعده ، منهم العلامة ابن العبري الذي اقام فيه سبع سنين وبرصوم الصفي الآنف الذكر الذي أنشأ فيه قلاية بل ديوانا يطل على

---

(١) برطلي قديمة العهد ، ذكرها بعض المؤرخين الثقات بين القرى الكائنة بين نينوى واربيل في عهد الاسكندر ذي القرنين . وكان القرن الثالث عشر للميلاد عصرها الذهبي. واليك ما قاله عنها ياقوت الحموي المعاصر لهذه الحوادث « برطلي بفتح الباء وضم الطاء وتشديد اللام وفتحها بالعصر والامالة ، قرية كالمدينة في شرقي دجلة الموصل من اعمال نينوى . كثيرة الخيرات والاسواق والبيع والشراء ، يبلغ دخلها كل سنة عشرين الف دينار حمراء . والغالب على اهلها النصرانية ، وبها جامع للمسلمين ، واقوام للعبادة والتزهد ، ولهم بقول وخس جيد يضرب به المثل وشربهم من الآبار » (معجم البلدان مج ٢ ص ١٢٨)

(٢) مجلة الاثار الشرقية السنة الثالثة ص ٣٦ . وانباء الزمان في تاريخ جثالقة النساطرة ومفارنة السريان ص ٤٤ .

الجنينة جاء آية في الهندسة والجمال، ومار باسيليوس يلدا (١٦٨٥ +) .

اما المفريان اثناسيوس ابراهيم الثاني فقد جاء الى برطلي بعد رسامته سنة ١٣٦٥ حيث استقبله الاكليروس والمؤمنون استقبالاً رائعاً ، واقام فيها حيث زاره القس يوحنا والرئيس مسعود من بادانيال العليا . وبعد ان تبركا منه توجها الى كرمليس حيث قدما هدايا باسمه للاميرين سلطان شاه وبيازيد ودنحا جاثليق النساطرة ، فارسل من ثم كل من الاميرين وزيره الى المفريان ، صحباه والاكليروس والمؤمنون الى دير مار متى حيث استقبله الرهبان وتبركوا منه واجلسوه على كرسي الجثلقة كالعادة . وبعد ان احتفل بالقداس الالهي وبرسامة قسوس وشمامسة توجه الى باسخرابي فكرمليس حيث اشترك في استقباله الامير بيازيد واكليروس النساطرة والارمن . وبعد ان زار مدن وقرى الكورة حيث بالغ المؤمنون وغيرهم بالحفاوة به توجه ثانية الى دير مار متى حيث اقام حتى منتصف الصيام الكبير ثم دعاه اهل الكورة فاحتفل بالسعانين في باخديدا وبعيد القيامة في برطلي . ثم غادرها الى تكريت حيث احتفى به السريان وزيحوه على الكرسي المفرياني [١] ، ومنها الى بغداد فاربيل سنة ١٣٦٩ حيث حل في كنيسة القلعة حتى عيد القيامة ، ثم غادرها الى كرمليس فبرطلي حيث اقام حتى وفاته سنة ١٣٧٩ [٢] .

(١) لآخر مرة يذكر تاريخ الكنيسة زيارة مفريان لمدينة تكريت عاصمة كنيسة المشرق السريانية ، المشهورة بتاريخها المجيد . وفي شباط سنة ١٦٥٢ ذكرها الرحالة الفرنسي تافرنييه وقال ان النصارى كانوا يسكنون على مسافة نصف فرسخ منها حيث ان خرائب كنيسة وقسما من برجها لا تزال تشاهد . ويظهر من بقاياها انها كانت بناء عظيما فيما سبق (المراق في القرن السابع عشر ص ٧٤) . اما اليوم فليس فيها نصارى. فمتى ترى قضت النصرانية فيها واصبحت في خبر كان ؟ ولعل تافرنييه آخر من ذكر خبر النصارى بهذه المدينة (دائرة المعارف الاسلامية ـ الترجمة العربية ٥ :٣٦ ٤) ومن الثابت ان معظمهم هجروها بعدئذ بمدينة الى الموصل واعمالها.

(٢) ترجمته في ذيل التاريخ الكنسي لابن العبري مج ٣ ص ٥٢٣-٥٣٣

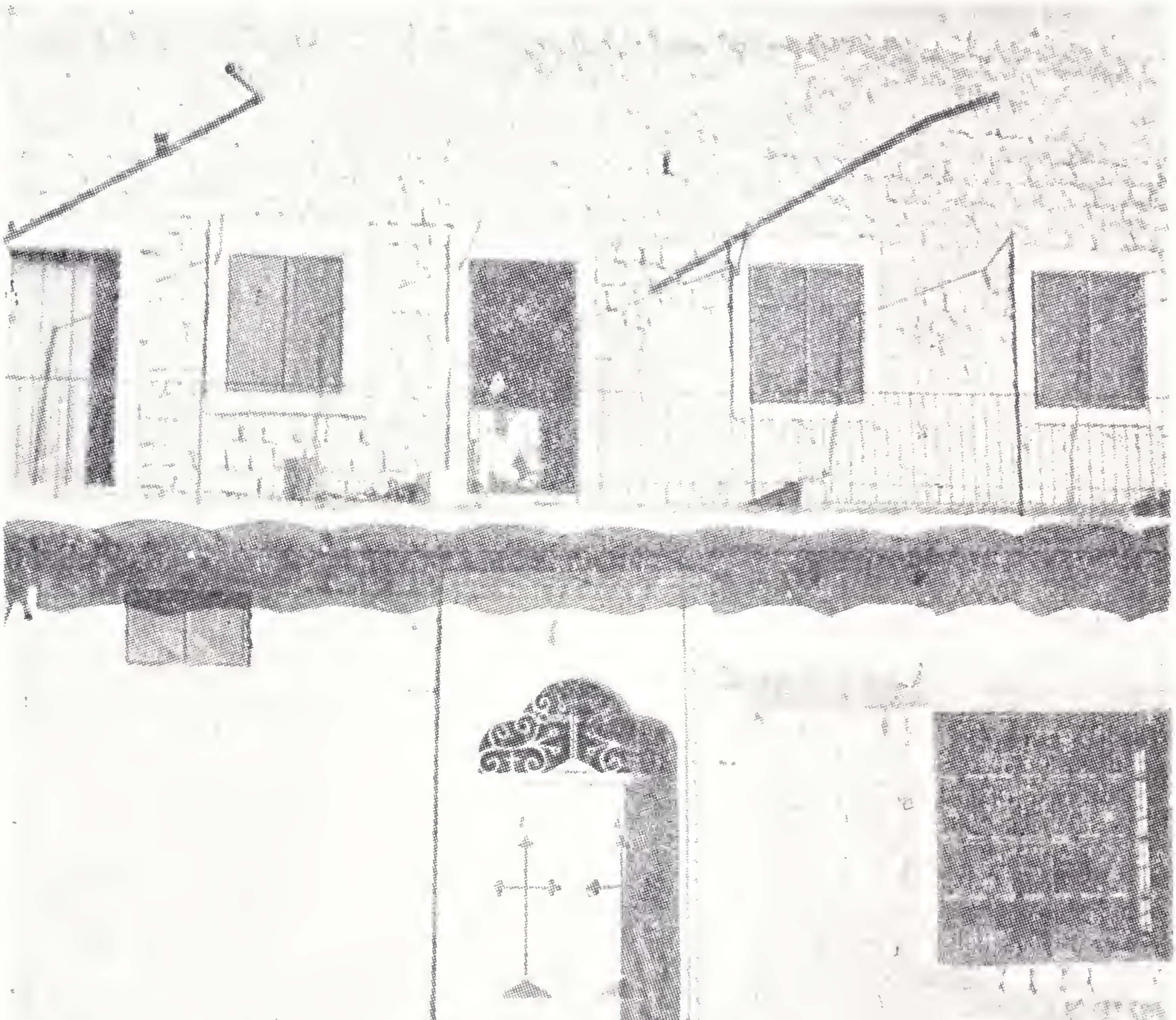

مدخل الدير ـ منظر خارجي

الفصل التاسع

دير مار متى وبعض التقاليد

لقد نشأت في دير مار متى في القرون الوسطى بعض تقاليد مستهجنة بالنظر الى مفارنة المشرق ، بعد ان ارغموا اساقفته ورهبانه على الخضوع لهم . وكانت تطبّق عند شخوص المفريان الجديد الى الدير حيث يُقبل اولاً وتجرى له حفلة الجلوس على الكرسي ، ثم ينادى باسمه في كنائس كورة نينوى . ومن جملة تلك التقاليد انهم يحرّجون عليه الدخول الى الدير قبل ان يقدم له بغلاً او مبلغاً معروفاً من المال . وبعد دخوله، وفيما هو يتسلق المرقاة، يضطرونه الى النزول ليقبل عتبة الدير او حجراً آخر (١) .

وقد نفذ الرهبان هذه التقاليد غير المستساغة في المفارنة منذ سنة ١١٥٣ سوى العلامة ابن العبري وشقيقه برصوم الصفي اللذين بالغوا واهل الكورة جميعاً بالحفاوة بهما نظرا الى المنزلة المرموقة التي كانا يحتلانها في قلوبهم كما يخبرنا التاريخ الكنسي بهذا (٢) . ولكي يدرك القارىء الكريم سماجة هذه التقاليد وجسامة الكراهية التي كانت تولدهـا في نفوس المفارنة ، نسرد الحادثة التالية نقلا عن التاريخ الكنسي لابن العبري .

في سنة ١٢٥٣ رسم المفريان اغناطيوس صليبا ، وشخص الى دير مـار متى لتجرى له حفلة الجلوس على الكرسي بحسب العادة المألوفة . ولمـا بلغ باب الدير تخاصم والرهبان بسبب التقاليد المشار اليها . ولما انتهى الخصام دخل المفريان الى الدير وقصد توا الى الكنيسة حيث اجتمع الرهبان لاجراء الحفلة . واذا برئيس الدير ابي الحسن ابن الشماع يحرد ويغـادر الكنيسة الى قلايته قائلاً : انه لا يجوز

---

(١) التاريخ الكنسي لابن العبري مج٣ ص ٣٤٣ و ٤١٩ و ٤٩١ .
(٢) فيه ص ٤٣٣ و ٤٩١

للمفريان ان يجلس على الكرسي قبل ان يبرز الفرمان من بدر الدين صاحب الموصل ، الامر الذي لم يكن قدفاز به بعد. فظــل في الكنيسة حتى منتصف الليل صابرا على سخرية الرهبان وازدرائهم . وكان شقيقه الربان دنحــا يهدىء روعه الى ان قــال له بالارمنية دع هولاء الكلاب ينبحون . ففهم الكلام بعض الرهبان فنقلوه الى رفاقهم الذين ثار ثائرهم وكادوا ينهشونه نهشاً . واخيراً لمــا سئم المفريان واراد مغادرة الدير بدون الحفلة هدأت سورتهم واستدعوا رئيسهم ابا الحسن واحتفلوا بطقس الجلوس ونادوا باسمه . وفي تلك الاثناء ، وفيما كان يقرأ من الانجيل فصل الراعي الصالح ، وقال « ان الذي لا يدخل من الباب الى حظيرة الخراف بل يتسلق من مكان آخر هو سارق ولص » اطــل واحد من المتوحدين من طاقة قلايته التي كانت تشرف على المذبح وقال : مثلمــا تسلقت انت من الجانب الاخر ولم تدخل من الباب .فقرع هذا الكلام ايضاً سمع المفريان ولكنه لم ينبس ببنت شفة ، ثم غادر الدير ليلاً وهو يعض اصــابعه من غيظه والمه [١] .

***

الفصل العاشر

رهبان دير مار متى ينتهكون حرمة القوانين

نحو سنة ١١٤٢ تواقح ابن كوتلا رئيس دير مــار متى ورشى والي الموصل ، فاضطر المفريان ديونيسيوس موسى ان يرسمه مطرانا للدير . وفي اعقاب رسامته نال من الوالي كتابا في ان لا سلطان عليه لا للبطريرك ولا للمفريان . فحرمه المفريان فلم يكترث لحرمه بل تجاسر ايضاً على تقديس الميرون في ما زعم .وهكذا لم يفتر من مناصبة المفريان وازعاجه حتى اذا كان ذات ليلة يشرب على سطح

---

(١) التاريخ الكنسي لابن العبري مج٣ ص١٩٤ - ٣٢٣ .

قلاية كُنيسة برطلي الكبرى هو ومعلم المدرسة ، سكر المعلم وتهور ومات ، وما لبث ان هلك ابن كوتلا ايضا بعده بقليل محروما .

وفي سنة ١١٨٩ اجتمع رئيس دير مار متى ورهبانه واعيان كورة نينوى وتكارتة الموصل واربعة من الاساقفة هم اغناطيوس جبرائيل بن يوحنا آل هندي اسقف اورمية ـ اذربيجان ، ويوحنا رواد مرقيا اسقف باعربايي ، وصليبا اسقف الديرَ ، وباسيليوس متى ابن شويك من بادانيال السفلى اسقف بغداد ، وعملوا كتاب عهد للراهب كريم بن ماسح من دير مار متى وقرروا اخذه الى البطريرك مار ميخائيل الكبير ليرسمه مفريانا . وكان هذا من اسرة بني جابر ومن تكارتة الموصل . فلم يُرض هذا العمل القس ابا منصور بن طيبون ، اولا : لعدم اخذ رأيه فيه ، ثانياً : للعداوة التي بينه وبين تكارتة الموصل ، فاتفق وراهب من دير مار متى اسمه يعقوب وآخر خديدي اسمه شمطح ، وكتبوا معا الى البطريرك عن الراهب ابن ماسح بانه رجل وقح ، الّب له شرذمة للشخوص اليه حاملا من اهل الكورة كتاب عهد برسامته مفريانا . واردفوا قائلين انهم سمعوا بفضيلة الربان يعقوب ابن اخيه (اخي البطريرك) وكفاءته واهليته لان يكون رئيساً لاساقفة المشرق . والتمسوا منه ان يسرع برسامته وارساله اليهم كي تفشل مؤامرة اولئك . فرسمه البطريرك فوراً وسماه غريغوريوس دون ان يسأل موافقة الشرقيين . فلما علم الاساقفة والرهبان والنينويون بهذا تقدموا من صاحب الموصل واستأذنوه برسامة ابن ماسح الذي هو من بلده ، متعهدين بدفع ضعف الهدايا التي يحملها اليه غريغوريوس «الغريب» ثم شخصوا الى دير مار متى حيث رسموه مفريانا يوم سبت لعازر وسموه ديونيسيوس . ولما تمكن غريغوريوس من دخول كورة نينوى جرّده من زيه . فانقسم الشعب شطرين . وكان اهل برطلي بنوع خاص يساندون ابن ماسح . ودام الخصام حتى وفاته في ميافارقين ليلة عيد الميلاد سنة ١٢٠٤ . وفي ١٢ تشرين الاول سنه ١٢١٥ توفي غريغوريوس ايضاً في مدينة حيال في جبل سنجار ونقل الى دير مار متى .

وفي سنة ١٣٦٠ توجه ديوسقورس يعقوب ابن قينايا مطران دمشق الى المشرق

واقام في كرمليس بضعة ايام رشى خلالها الاميرين متى وسلطان شاه، وقدم بعض الهدايا لدنحا جاثليق النساطرة ،فضغطوا على اكليروس كورة نينوى فصحبوا ابن قينايا الى دير مار متى لكي يرسمه الرهبان مفريانا في ما زعموا !! . ثم سمى ابن قينايا من الرهبان بطريركا ومطارنة ، وسلم اليهم العكاكيز منتهكا بذلك حرمة القوانين البيعية والتقليد الرسولي ، فتلوا عليه طقس رسامة الشمامسة اذ لم يكن بينهم من يميز بين طقوس الرتب البيعية ، وسموه غريغوريوس في ما زعموا . ولما نبذه اهل المشرق غادر دير مار متى الى برطـــلي حيث اقام بضعة ايام متزلفا للقس ابي الكرم حتى حرمه البطريرك ومن لف افه .

وقد قاومه القس يوحنا ابن القس دنحا من بادانيال العليا قائلاً : « اننا لا نقبل من رسمه مفريانا يوسف ابن سمبوسج وبعزا وداود بن تمـــام وغيرهم من الرهبان الجهلاء » . فغادر برطلي ثم عاد اليها ونزل في دير الشهداء حتى طرده من الكورة والموصل الامير حسن اخو الامير متى المومأ اليه بهمة القس يوحنا الآنف الذكر وبعض المؤمنين .

الباب الخامس

دير مار متى في خمسة قرون منذ الثاني عشر الى السادس عشر

الفصل الاول

دير مار متى في الغارة الاولى

في سنة ١١٧١ تآمر الاكراد المجـــاورون لدير مار متى على نهب الدير في بعض الليالي ، فحملوا عليه مرات عديدة ، فكان الفشل حليفهم ، اذ ضاعف الرهبان جهودهم في السهر والحراسة ، وحطموا سلالمهم ، وقتـلوا نفراً منهم ، الامر الذي اوغر صدورهم وقرروا ان يشنوا عليه هجوماً عارماً في وضح النهار ، فاجتمع منهم جم غفير . فلما بلغ الخبر اهـــل كورة نينوى سارعوا الى الدير وقاتلوهم وانتصروا عليهم . وقد ابدى اهل باسخرايي [١] خاصة بطولة فذة في هذا الدفاع المشرف ، استحقوا عليهـا مكافأة الدير اياهم ببعض الامتيازات كما اسلفنا . واذ خاف الرهبان من تكرار الهجوم رأوا ان يفاوضوا الاكراد ويبرموا معهم صلحا ، مقدمين لهم ثلاثين دينارا ذهبياً . فلمـا قبض الاكراد منهم هذا المبلغ نكثوا عهد الصلح ، واجتمع منهم نحو الف وخمسمائة رجل مدجج بالسلاح وشنوا على الدير غارة عنيفة ، دحرجوا فيها عليه من الجدار الصخري القائم في شماليه صخرة كبيرة ، صدمت سوره عند ساقية القسطل (الصهريج) فثلمته . وعبثاً حاول الرهبان سد هذه الثغرة بالحجارة والجص ، اذ كان الاكراد يرمونهم بالسهام . فلما لمس هؤلاء ضعفاً في الرهبان ، اطلقوا فيهم صرخة مدوية ، واستلوا

---

(١) قرية في لحف جبل مار دانيال (عين الصفراء) تسمى اليوم باصخرا .

سيوفهم ودخلوا الدير [١]، وقتلوا فيه خمسة عشر راهبا [٢]، من جملتهم الراهب متى والراهب الحبيس دنحا . اما الباقون فافلتوا الى قلعة الدير العليا . فحمل الاكراد من الدير اموالاً كثيرة بما فيها اموال اهل الكورة التي كانت قد نقلت اليه خوفا منجيوش نور الدين صاحب دمشق . ولما انكشفوا عنه ،نزل الرهبان من القلعة وحملوا كتب الدير وما تبقى من الامتعة والآنية وغادروه الى الموصل، فاستأجر له اهل الكورة حراساً خشية ان يدمره الاكراد . فلما علم صاحب الموصل بما اتاه الاكراد ، سيّر اليهم مفرزة من الجند الذين قتلوا الضعفاء منهم . اما الاقوياء ففروا الى الجبال حيث احرقوا اربعمائة قرية نسطورية ، وقتلوا رجالها وسبوا نساءها واطفالها [٣] .

ومن جملة رهبان الدير المعروفين في هذه الاثناء ، الراهب اشعيا الباخديدي ، الذي رحل الى دير الجدلية في القدس سنة ١١٧٣ وكان من الخطاطين المشهورين [٤] .

الفصل الثاني

دير مار متى بعد الغارة الاولى

لما استتب الأمن في ربوع دير مار متى ، وهدأ روع رهبانه المنكوبين بعد تلك الغارة الدهياء ، عاد اليه بعضهم لمواصلة اعمالهم النسكية والعلمية والادبية ، فبلغ عددهم في ختام هذا القرن مئة راهب كما ذكر ياقوت الحموي [٥] .

ومما يدل على ازدهار الدير ، وعودة النشاط الكنسي اليه مرة اخرى ،

(١) التاريخ الكنسي لابن العبري مج ٣ ص ٣٦٣ - ٣٦٥ .

(٢) مجلة الاثار الشرقية ، السنة الثالثة ص٢٢ وانباء الزمان في تاريخ جثالقة النساطرة ومفارنة السريان للقس اسحق ارملة ص ٣٦

(٣) التاريخ الكنسي لابن العبري مج ٣ ص ٣٦٥ - ٣٦٧

(٤) اللؤلؤ المنثور ص ٨٨ ؛

(٥) معجم البلدان مج ٤ ص ١٧٠

رسامة مطران له اسمه صليبا ، وخوضه معركة انتخاب مفريان المشرق . ذلك انه في سنة ١١٨٩ اتفق المطران صليبا المومأ اليه ، ورئيس الدير ورهبانه ، مع ثلاثة من الاساقفة الشرقيين ، واعيان اهل نينوى وتكارتة الموصل ، ووقعوا مضبطة للراهب كريم بن ماسح من رهبان دير مار متى ليرسمه البطريرك مار ميخائيل الكبير مفريانا للمشرق ، ثم استاءوا من اقدام البطريرك على رسامة ابن اخيه نزولا على رغبة مناوئهم القس ابي منصور بن طيبون وراهبين هما يعقوب من دير مار متى وشمطح من باخديدا ، وشخصوا الى دير مار متى حيث رسموا ابن ماسح مفريانا . وسمّوه ديونيسيوس . فجاء عملهم هذا مخالفا للقوانين البيعية كما مر معنا [١] .

ومن جملة رهبان الدير المعروفين في هذه الحقبة ، الراهبان البرطليان يشوع (سنة ١١٩٦) ومبارك بن داود بن صليبا بن يعقوب ، وهما من الخطاطين المشهورين . ومن حسنات الزمان ، ان تصبر على صروفه بعض الروائع التي خطها يراعهما السيال ، منها : مصحف بديع لانجيل كنسي بالقلم الاسطرنجيلي ، في ٤٧٦ صفحة ، طوله ٤٤ سم في عرض ٣٣ سم وسمك ١١ سم ، انجزه الراهب مبارك المومأ اليه يوم السبت اول ايلول سنة ١٥٣١ ي (١٢٢٠ م) ، واوقفه مع بعض آنية كنسية على مذبح دير مار متى ومار زكاي ومار ابراهيم في جبل الفاف . وقد زينه ناسخه الذي اشتهر بالخط المليح وبفن الرسم ، باربع وخمسين صورة ملونة في غاية التأنق والاتقان . تمثل الصورة الاولى موسى الكليم بيده قلم ، وفي اسفلها صورة يوحنا الانجيلي والى جانبها ارزة لطيفة من ابدع ما نمقته ريشة نقاش . وتمثل الصورة الثانية زكريا الكاهن عند مذبح البخور ، وجبرائيل رئيس الملائكة يبشره بميلاد يوحنا . وتمثل الثالثة العذراء مريم ، وجبرائيل يبشرها . والرابعة زيارة العذراء لاليصابات . والخامسة زكريا بيده لوح مكتوب عليها « يوحنا اسمه » . والسادسة يوسف خطيب مريم ، والملاك . والسابعة ميلاد

---

(١) هنا ص ٨٥

السيد المسيح . وهكذا تجد صور قتل اطفال بيت لحم ، وهرب يسوع الى مصر ورجم ماراسطيفانس اول الشهداء ، ومار انطونيوس ابي الرهبان ، ومار شمعون الشيخ ، وعرس قانا الجليل وابن ارملة نايين ، والسامري ، والمرأة الخاطئة ، وغسل السيد لاقدام التلاميذ ، والعشاء السري ، وقيامة المسيح ، وصعوده الى السماء . وصورة قسطنطين الملك وامه هيلانة يتوسطهما صليب قد امسك به كل منهما بيمينه . ومنهم ايضا الراهب منصور بن حنا الخديدي الذي نقر سنة ١١٩٥ القلاية المعروفة اليوم بقلاية ابن العبري ، كما تشهد كتابة اسطرنجيلية مزبورة فيها.

والراهب دانيال بن حسن ابن المارديني ، اصله من قرية ماحوزا ، عُرف بمخطوطته « كتاب الانبياء » التي انجزها في الدير في ٨ تشرين الاول سنة ١٢١٨

الفصل الثالث

دير مار متى عند ياقوت الحموي

نظرا الى شهرة دير مار متى الواسعة ، كان يسعى اليه الرواد والسياح من مختلف البلدان ، ويتناقلون اخباره العجيبة ، من جملتهم ياقوت الحموي الذي كتب عنه في مطلع القرن الثالث عشر ما يأتي : « دير مار متى ، بشرقي الموصل ، على جبل شامخ يقال له جبل متى . من استشرفه نظر الى رستاق نينوى والمرج وهو حسن البناء . واكثر بيوته منقورة في الصخر . وفيه نحو مائة راهب ، لا يأكلون الطعام الا جميعاً في بيت الشتاء او بيت الصيف ، وهما منقوران في صخرة ، كل بيت منهما يسع جميع الرهبان ، وفي كل بيت عشرون مائدة منقورة من الصخر ، وفي ظهر كل واحدة منهن قبالة برفوف وباب يغلق عليهـــا ، وفي كل قبالة آلة المائدة التي تقابلها من غضارة وطوفرية وسقرّجة ، لا تختلط آلة هذه بآلة هذه ، ولرأس ديرهم مائدة لطيفة على دكان لطيف في صدر البيت يجلس عليها وحده ، وجميعها حجر ملصق بالارض . وهذا عجيب ان يكون بيت واحد يسع مئة رجل ، وهو وموائده حجر واحد . واذا جلس رجل في صحن هذا الدير نظر

الى مدينة الموصل وبينها سبعة فراسخ . ووجد على حائط دهليزه مكتوبا :

يا دير متى سقت اطلالك الديم — وانهل فيك على سكانك الرهم
فما شفى غلتي ماء على ظمأ — كما شفى حر قلبي ماؤك الشبم (١)

هذا ما قاله الحموي في دير مار متى العجيب . ومما يؤيد قوله ، قصيدة ابي نصر البرطلي رئيس دير مار متى في النصف الثاني من القرن الثالث عشر نفسه . فقد ورد فيها انه « بينما كان احد المعمارين وفعلته يشتغلون بتبييض بيت الطعام في الدير انكسرت الاسقالة ، فهووا جميعاً من اعلى البناء ، ولم ينل احدا منهم ضرر ، بل عادوا يتابعون العمل . واعجب من هذا ان احد الفعلة تعلق بخشبة حين هوى رفاقه ولم تكن هنالك وسيلة ما لانقاذه ،فسأله رئيس الدير ان يلقي بنفسه الى اسفل واثقا بصلاة القديس ، ففعل ، ولم يصب بأذى » . يستنتج من هذا ان البيت كان كبيرا وعاليا جداً بحيث يتحطم من يهوى من اعلاه ، ولذلك يعزو ابونصر نجاة هؤلاء لدعوات القديس مار متى .

بيد ان معالم هذين البيتين اختفت ، والارجح انها في اعلى الدير الى جانب السور الحالي . بل بينه وبين الغرفة المعروفة اليوم بغرفة بيت العقراوي .

***

الفصل الرابع

مدرسة دير مار متى اللاهوتية

بحثنا في ما مضى مدرسة دير مار متى الشهيرة في المئتين السابعة والثامنة . وعلى ما نعلم انها تابعت سيرها الحثيث ، حاملة مشعل الثقافة الوضاء حتى انقضاء القرن الثالث عشر ، وان لم نسعد الا بنزر يسير من اخبارها واخبار اساتذتها وخريجيها .

---

(١) معجم البلدان طبعة اولى سنة ١٩٠٦ م مصر مج ٤ ص ١٧٠

ومن جملة اساتذتها الاعلام في القرن الثالث عشر ، مطارنة الدير البرطليون: مار سويريوس يعقوب (١٢٤١ +) ، ومار غريغوريوس يوحنا بعد سنة ١٢٤١، ومار اغناطيوس وكان موجودا سنة ١٢٦٩ [١] ، والمفريان العلامة ابن العبري والرئيس ابو نصر البرطلي ، والربان ابو السعادات الموصلي المعروف بابن دقيق .

وقد وضع مار سويريوس يعقوب المومأ اليه كتابه « الكنوز » سنة ١٢٣١ في عهد رهبنته وباقتراح الراهب متى ،والف كتابه « الديالوغ » باقتراح الراهب عيسى ، وكلاهما من رهبان دير مار متى ، ومن برطلي على الارجح. وهكذا قل عن مصنفاته الاخرى « كالحق المبين » « والموسيقى الكنسية » ، فقد وضعها لمنفعة رهبان دير مار متى . اما العلامة ابن العبري فقد صرف في الدير سبع سنين اثر تنصيبه مفريانا للمشرق [٢] . فتخرج في اثنائها على يديه عدد من رهبان الدير وغيرهم . ولعله وضع كثيراً من مصنفاته القيمة ، نزولا على رغبة بعضهم ، لتدريسها في مدرسة الدير ، منها : « مخزن الاسرار » في تفسير الكتاب العزيز تفسيراً لغوياً ولفظياً ورمزياً، الذي انجز تأليفه في ١٥ كانون الاول سنة ١٢٧١، « ومنارة الاقداس » الذي جعله دستورا لطلاب علم اللاهوت [٣] ، ومختصره « الاشعة » ، « والايثيقون » او علم الاخلاق لحسن السلوك في الدين والدنيا الذي اتمه في ١٥ تموز سنة ١٢٧٩ ، ومختصره « الحمامة » في ترويض النساك الذي انشأه باقتراح بعض عشاق النسك، « والاضواء » في النحو السرياني ، « والغرماطيق » المنظوم المعروف بالمدخل الى معرفة النحو ، وشرح كتاب ايرثاوس ،« وحديث الحكمة » الذي انشأه بعد سنة ١٢٧٥ ، ونقل الاشارات والتنبيهات في المنطق والفلسفة وما وراء الطبيعة لابن سينا [٤] ، وغير ذلك من مصنفاته التي كانت

---

(١) اللؤلؤ المنثور ص ٤٠٨

(٢) ترجمته نظم ديوسقورس جبرائيل البرطلي

(٣) كان منه في قلاية جزيرة ابن عمر ، قبل الحرب الكونية الاولى ، نسخة نفيسة بخط الشماس يوحنا بن سرو البرطلي تلميذ المؤلف ،انجزها سنة ١٢٧٥ ، ثم ذهبت بها نكبات الحرب (اللؤلؤ المنثور ص ٤١٦) ،

(٤) منه نسخة في خزانة فلورنسا ،فرغ منها يوحنا بن باخوس في برطلي عام ١٢٧٨ (اللؤلؤ المنثور ص ٤٢٠)

منهلا عذبا لطلاب مدرسة الدير. ولا غرو فان مكتبة الدير كانت في سنة ١٢٩٨ تتضمخ بجميع مؤلفاته [١] .

واما الربان ابو السعادات فكان قساً سنة ١٢٤٦ ، فترمل فترهب في دير مار متى ، وعاش الى سنة ١٢٩٠ وبعدهـــا . وقد اعتنى بترتيب فناقيث الطقس الشرقي في عهد مار ايوانيس مطران دير مـار متى . وقد اثنى ابو نصر البرطلي الآنف الذكر على نشاطه وفضائله ،وله نسخ كتاب ايرثاوس المذكور اعلاه [٢].

ومن جملة خريجي هذه المدرسة اللاهوتية ، ابو نصر نفسه الذي اخذ عن ابن العبري وغيره [٣] ، ومـــار ديوسقوروس جبرائيل البرطـــلي مطران الجزيرة (١٢٨٤ — ١٣٠٠) الذي اخذ في عهد رهبنته عن خاله ومطرانه مار اغناطيوس المشاراليه [٤] وعن ابن العبري [٥] ،ومار عبدالله البرطلي مطران الجزيرة سنة ١٣٢٦ [٦] .

والاظهر ان دير مار متى لم يخل على مر العصور من بعض اساتذة كانوا يقومون بتهذيب الذين ينضوون اليه بين الفينة والفينة .

---

(١) مصحف في خزانة برلين عد ٣٢٦
(٢) مخطرطات كنيسة مار توما بالموصل وخزانة دير الزعفران عد ١٤٥
(٣) اللؤلؤ المنثور ص ٤٣٣
(٤) فيه ص ٤٣٤
(٥) ترجمته المنظومة لابن العبري.
(٦) انظر نبذة عن برطلي في مجلة الحكمة ، السنة الخامسة ص ٣٦١

الفصل الخامس

ابرشية دير مار متي في النكبات

لقد افاضت التواريخ الدينية والمدنية بذكر النكبات الفادحة التي حاقت بؤمني هذه الابرشية وكنائسها واديارها منذ الربع الاول من القرن الثالث عشر فصاعداً . ففي سنة ١٢١٩ مر مظفر الدين ببلد نينوى بطريقه الى اربيل ، فخطف بعض الاكراد الشهرزوريين الذين كانوا يرافقونه ، عروساً من قرية باسخرايي ، فغار اهلها وانقذوها من ايديهم بعد ان قتلوا نفراً منهم . فتنمر لهم مظفر الدين وخاصة لوشايتهم بهم لديه بانهم حيوا خصمه بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل قائلين « ليحيا قضيب الذهب بدرالدين » في ما زعموا . فسيّر الى هذه القرية الوادعة مفرزة من الجند فتكوا بثلاثمائة رجل من اهلها كانوا معتصمين بكنيستها [١] . ثم مروا ببرطلي حيث قطعوا يد شاب من اهلها [٢]

وفي سنة ١٢٢٠ حدث ان امراء اليزيديين الذين تمردوا تحت قيادة بدرالدين لؤلؤ الآنف الذكر على عماد الدين زنكي ، نهبوا قرية جبارة في كورة نينوى ودمروها، وقتلوا رجالها وسبوا نساءها واطفالها ، وكانت قرية سريانية مؤمنة [٣] .

وفي سنة ١٢٦١ حدث ضيق شديد على المسيحيين في الموصل وفي كورة نينوى . ذلك ان الملك الصالح اسماعيل ابن بدر الدين لؤلؤ عزم ان يخرج الى

(١) كانت هذه الكنيسة باسم القديس مار حذبشابا

(٢) تاريخ الزمان لابن العبري ص ٣٦٤

(٣) انظر تاريخ نساخة كتاب « النفس والقيامة والملائكة » تأليف العلامة مار موسى ابن كيفا بخط القس محبوب الباشبيثي ، في آخر شهر ايار سنة ١٢٢٠ . وفي سنة ١٢٢٦ صارت هذه المخطوطة السريانية النفيسة الى المفريان ديونيسيوس الثاني صليبا . وقد حفظ تاريخها في نسخة المرحوم القس يعقوب ساكا البرطلي التي انجزها سنة ١٩٠٣ .

كورة نينوى مع اكراد الجبال ، ويلزم اكابر النصارى ويأخذ اموالهم ويقتلهم ثم يهرب الى الشام . فلما علم بذلك شمس الدين ابن يونس الباعشيقي عبر على ناحية برطلي بطريقه الى اربيل ، وكانت له مشورة مع عبدالله بن خوشو وغيره من رؤساء اهلها ، وعرّفهم بما عزم الملك الصالح . وكان قد حصل لهم الشعور بذلك من قبل ، فصدقوه ، وتهيروا هم وما يعز عليهم من اولادهم . وشاع الخبر في جميع المسيحيين ببلد نينوى ، فكل من امكنه العبور الى اربيل سارع بالعبور . فعبر اكثر اهل البلد ، وكان ذلك ليلة الخميس من ايام العنصرة . ولما عرف الملك الصالح بما جرى وقع في الجزع والخوف ، وبطلت عزيمته على الايقاع بالمسيحيين ، وهرب الى سوريا مع جماعة من الامراء الذين وقع الخلف بينهم في الطريق ، فمنهم من تبعه ، ومنهم من عاد الى الموصل ودخلها بزعامة الامير علم الدين سنجر . ثم ثار اكراد الموصل على المسيحيين من الاعوام ونهبوهم، وقتلوا كل من وقع بايديهم ، وسلم من دخل في دين الاسلام [١] . بل ان عدداً عديداً من القسوس والشمامسة والاعيان والاعوام انكروا دينهم ، سوى القليلين من آل سوَيد وخوكي ونفيس الصائغ [٢] . ثم جاء المغول ودخلوا الموصل واعملوا فيها سبياً ونهباً وتقتيلاً مدة ثمانية ايام ، وقتل فيها عالم لا يحصي عددهم الا الله تعالى [٣] . اما الاكراد فلما علموا بهرب الملك الصالح ، نزلوا الى بلد نينوى ونهبوا المسيحيين المتخلفين ، وسبوا وفتكوا بهم فتكاً ذريعاً ، واقتحموا دير الراهبات في قرقوش حيث قتلوا جماً غفيراً كان معتصما به ، ثم انقلبوا الى دير مار متى [٢] .

وكان اهل باسخرايي وغيرهم من بلد نينوى قد لجأوا الى دير الخنافس (مار دانيال) . فلما غادروه وعبروا نهر الزاب ووجهتهم اربيل ، التقى بهم الامير

(١) تاريخ مختصر الدول لابن العبري ص ٤٩٣ - ٤٩٥ وتاريخ الزمان له ص ٥١٥ - ٥١٦

(٢) تاريخ الزمان لابن العبري ص ٥١٦

(٣) تاريخ مختصر الدول لابن العبري ص ٤٩٦

قوتلوباك وقتلهم جميعاً رجالاً ونساء [١] .

وفي جزيرة ابن عمر نهض صاحبها سيف الدين اخو الملك الصالح وزج بالمسيحيين في غياهب السجون ريثما يقدمون له الفي دينار ذهبا ، وكادوا ييأسون من الحياة لولا انه هرب الى سوريا ، فأطلق سراحهم بعد تغريمهم سبعمائة دينار ، ولم يقتل منهم سوى اثنين [١] .

قال ابو نصر البرطلي عن احداث سنة ١٢٦١ « ان الاشرار جردوا الكهنة من الايمان الرسولي عنوة ، واهووا من ذروته الشامسة ، وحرموا الرهبان من حصن البتولية ، وابعدوا المؤمنين عن الاعتراف بالثالوث الاقدس . اما الذين لم ينكروا ايمانهم فقد ضفرت لهم اكاليل الشهادة . اجل ، لقد قوضوا الكنائس ودمّروا الاديرة حسدا ، ولم يشفقوا على مذابح القدس وبيوت الله ومائدة الحياة والكتب المقدسة ، وانتهكوا حرمة اسفار البشارة ايضا . ولم تبق كنيسة لم تدنس في أثور ونينوى ورحبوت واعمالها وبانوهدرا والجزيرة ، ولم ترفع يومذاك القرابين في الهياكل القدسية من جراء الشدات التي حاقت بنا . امـا في ديرنا ، فلم تنقطع الصلوات والقرابين اكراما للشيخ مار متى . كيف لا وقد اضحى الدير ميناء بل حصنا حصينا ، اصاب فيه الراحة والطمأنينة ، كل من حاق به العذاب والشقاء وكل من افلت من السيف » [٢] .

---

(١) تاريخ الزمان لابن العبري ص ٥١٧

(٢) قصيدته في القديس مار متى

الفصل السادس

دير مار متى في الغارة الثانية

في سنة ١٢٦١ انقض الاكراد على دير مار متى بعد غزوهم بلد نينوى كما مر معنا. وقد قدّروا باكثر من ثلاثين الفا من الفرسان والمشاة . فالتحم القتال بينهم وبين الرهبان لمدة اربعة اشهر . وكم من مرة اعدوا سلالمهم وحاولوا تسلق السور والرهبان يحرقونها بالنفط . واخيراً دحرجوا على الدير صخرة كبيرة من قمة الجبل المشرفة عليه ، فانقسمت قطعتين ، ثلمت احداهما السور والتصقت به باحكام، اما الاخرى فثلمته ودخلت الدير . فتهيّر الاكراد للدخول الى الدير ، ولكنهم احجموا ، اذ قاتلهم بالحجارة والسهام ، الرهبان واهل نينوى الذين كانوا قد لجأوا الى الدير ، وسدوا الثغرة فوراً بالحجارة والجص. وفي احدى هذه المعارك العنيفة قلعت عين رئيس الدير ابي نصر، كما اصيب البعض بسهام ،وشفوا. واذ كلّ الرهبان من هاتيك المناوشات،فاوضوا الاكراد في امر الصلح ،متعهدين بان يعطوهم جميع امتعة الدير وآنية الكنيسة، ويجمعوا لهم من اهل الكورة ذهباً وفضة وحلى كافية . اما الاكراد فاذ كانت قد ازعجتهم اخبار قدوم التتر ، مالوا الى الصلح ، وقبضوا من الدير الف دينار ذهبا وانكفأوا [١]

واليك اخبار هذه الغارة كما يرويها رئيس الدير ابو نصر البرطلي الآنف الذكر: قال : « في اثناء الحصار الذي ضربه علينا الاكراد ، جرت امور كثيرة تدعو الى التعجب والانذهال ، ومن جملتها ، انه لم ينتب الدير طيلة تلك المدة لاجوع ولا عطش ، اذ كانت بركات الشيخ مار متى مستفيضة فيه ، وهي التي سدت حاجاتنا . كيف لا وقد انتصرنا بصلواته في المعارك الثلاث ، فقد اجتمع القديسون من كل صوب لمساندة الشيخ ، تاركين كنائسهم قاعا صفصفا . وظهر مار بهنام وزمرته للمهاجمين ، جنودا ، يقاتلونهم على السور الى جانب الرهبان.

(١) تاريخ الزمان لابن العبري ص ٥١٦ — ٥١٧

وقد شهد الاكراد انفسهم بهذه الحقائق، وسألونا بيعهم لهم كلاً بعشرين ديناراً، مؤكدين لنا انهم عاينوهم يرمون السهام بدون نصل، كما شهدوا بانهم عاينوا امرأة واقفة على السور، تلوّح بيدها للصخور لئلا تقترب من السور. اجل، وشهد شخص منهم بانه رأى الشيخ البهي مار متى يمنع بعصاه صخرة ارادوا دحرجتها على الدير فلم تتدحرج. وذكر احد المؤمنين انه فيما كان يخفر على السور، وقد استحوذ عليه النعاس، اقترب منه القديس مار متى وسأله ان يذهب وينام وهو يحرس مكانه، وقال له: لا تخف من الاعداء. ثم ظهر القديسون الثلاثة مار متى ومار زكاي ومار ابراهيم — خارج السور، وشجعوا الرهبان وطمأنوهم بانهم ذاهبون لطردهم. وظهر ايضاً الشيخ مار متى لاحد الاكراد ونصحه بالا ينزل الى حومة النضال لئلا يصاب بسهم، فلم يعبأ لنصحه، فاصيب برجله واخذ يولول من شدة الالم، وقد شهد هو نفسه بان القديس شفاه بوضعه ترابا على الضربة. بل ان الذين عاينوا، شهدوا باكثر من هذا، الامر الذي دفع رئيسهم الى التصريح بان «القتال هو للرب، ولستم انتم الذين قهرتمونا بل الله». هكذا بسبب عظمة الشيخ مار متى وكرامته لدى ربه نجا ديره وسكانه من الاعداء. وكيف لا يكون ذلك كذلك، وقد تجمهر حول الجبل اكثر من ثلاثين الفا من الاكراد، وتسلحوا ضد الدير، ولكنهم انكفأوا عنه اخيراً منكصين على اعقابهم، معلنين ان كل من قصد الدير بالشر، باد وذووه، وفقد ماله، وصار عبرة للعالمين؟ ولا تزال الصخرة التي ثلمت السور والتصقت به بقوة الله، تنادي بعظمة مار متى رئيس الابيلين، بل لا يزال الناس يتقاطرون الى الدير من كل اوب وصوب لرؤية هذه الاعجوبة. وقد شهد الاكراد انفسهم بانهم كلما وطدوا النية على احتلال الدير واقتربوا من السور، ارتخت ايديهم وارجلهم معاً، واستحوذ عليهم ثقل ونوم. كيف لا وقد عاينوا احيانا كثيرة جنودا قادمين اليهم، الامر الذي جعلهم ان يطارد بعضهم بعضا»[1]

---

(١) قصيدته في القديس مار متى

الفصل السابع

دير مار متى بعد الغارة الثانية

كان دير مار متى في الربع الاخير من هذه المئة ، قبلة انظار المؤمنين ، بل حصناً منيعاً يلجأ اليه اهل كورة نينوى كلما المت بهم النائبات رغم ما انتابه من النكبات الفادحات كما مر معنا .

وكان فيه فضلا عن بيتي الطعام الكبيرين اللذين ذكرهما ياقوت الحموي وابونصر البرطلي ، قلالي عديدة، وقلعة كبيرة في اعلاه تسمى بـ « القلعة العليا » اعتصم فيها الرهبان في الغارة الاولى سنة ١١٧١ كما رأينا (١) . وقلعة اخرى فوق مدخله الرئيسي للحراسة ، وديوان فخم للرئاسة ، وكانت جنينة الدير الحاضرة ايضاً في حيز الوجود يومذاك (٢)

وقد عزز شأنه العلامة المفريان ابن العبري، وشقيقه المفريان برصوم الصفي . فالاول، اقام فيه اثر رسامته سبع سنين ، اقتبل خلالها الرؤى الروحية ، تجلت في كثير من مصنفاته القيمة الممتعة . والثاني ، احب الاقامة الدائمة فيه مفضلا اياه على سواه من الاديار والكنائس . وقد تبرع فأنشأ فيه قلاية بل ديوانا يطل على الجنينة ، جاء آية في الهندسة والروعة والفخامة والجمال ، يتلاءم ومركز الاباء ورؤساء الكهنة (٣) . وفي سنة ١٢٩١ قام بمشروع جر المياه الى الدير ، انجزه سنة ١٢٩٤ (٢) .

والارجح ان اقامة الصفي الدائمة فيه كانت بعد وفاة مطرانه مار ايوانيس الذي كان موجوداً سنة ١٢٩٠ (٤) .

---

(١) هنا ص ٩٦

(٢) ترجمة المفريان برصوم الصفي نظم جبرائيل البرطلي

(٣) هو غير القلاية المنقورة في الصخر فوق الجنينة والمعروفة اليوم باسمه

(٤) كتاب ايرثاوس في خزانة دير الزعفران عد ١٤٥ بخط ابي نصر البرطلي سنة ١٢٩٠

وكان الدير في هذه الاثناء زاهرا بعدد وافر مــن الرهبان ، بينهم ابو نصر البرطلي [١] ، والخطاطون المشهورون : الراهب عـــزيز سنة ١٢٦٤ والراهب شمعون آل شعيا البرطلي سنة ١٢٨٠ والراهب القس يوحنا آل شعيا البرطلي سنة ١٣٢٨ [٢]. ذكر ابن العبري انه في سنة ١٢٨٢ لجأ الى الدير اهل كورة نينوى جميعاً ، وحصلوا في اخطار موبقة . وفتك بهم الطاعون فتكاً ذريعاً ، ذهـب ضحيته ثلاثون راهباً [٣] .

والظاهر ان حب الرئاسة كان قد وجد سبيلا الى قلب بعض اولئك الرهبان. من ذلك ، انه لما توفي باسيليوس اسقف تبريز سنة ١٢٧٢ تقدموا من العلامـة ابن العبري وحاول كل منهم استمالته اليـه بالرشوة ، ليرسمه اسقفاً على الابرشية المترملة ، ولكنه صرفهم فارغين ، راثيا لحالهم ، اذ رأى انهم ليسوا من حضنة العلم والسيرة الفاضلة [٤] .

وفي سنة ١٢٩٥ ارسل الملك قآن بيدو الى الدير مفرزة من الجند ، استولوا على بغال الطاحون وعلى كمية كبيرة من الفضة والذهب [٥] .

وفي سنة ١٣٠٠ انشأ الراهب مسعود بن مبارك نازح البرطلي ضريح مار بهنام الحالي[٦]. والارجح انه كان من رهبان دير مار متى الذين كانوا يتعهدون ذلك الدير تارة فاخرى كما اسلفنا .

---

(١) كتاب ايرثاوس في خزانة دير الزعفران عد ١٤٥ خطه ابونصر نفسه سنة ١٢٩٠

(٢) اللؤلؤ المنثور ص ٤٩١

(٣) تاريخ الزمان لابن العبري ص ٥٤٧

(٤) التاريخ الكنسي له مج ٣ ص ٤٤٣

(٥) مجلة الاثار الشرقية ، السنة الثانية ص ٢٠١ نقلا عن مصحف انجيل مخطوط يخص دير مار بهنام

(٦) عن كتابة سريانية بالقلم الاسطرنجيلي مزبورة حول ضريح مار بهنام

الفصل الثامن

مساعي برصوم الصفي في جر المياه الى الدير في رواية جبرائيل البرطلي

كان مار ديوسقوروس جبرائيل البرطلي مطران الجزيزة(١٣٠٠+) معاصرا للمفريان برصوم الصفي شقيق العلامة ابن العبري، فعاين بام عينه الاعمال المجيدة التي اتاها في دير مار متى ، ولا سيما مساعيه الجبارة في جر المياه اليه ، فدونها في القصيدة التي ضمنها ترجمته . وفيها يخبرنا بان الصفي في اثناء اقامتـــه في الدير رأى ما يتكبده رهبانه من جراء قلة الماء ، بل لم يكونوا يشتكون الا من هذا الامر الحيوي ، ولا سيما في تلك الليالي الحالكات التي ترادفت فيها الاضطهادات والويلات على المؤمنين الذين كانوا يلجأون اليه ضناً بحياتهم كما اسلفنا . وكانـت هنالك عين بجوار الدير ، كانت ابعد من مناط الثريا بالنسبة اليه كلما حوصر . فأخذ الصفي يتردد اليها يومياً ويلاحظ بنظره الثاقب ويفكر فيما لو كان بالامكان استثمار مائها وجره الى الدير باقنية . ولكنه لم يبح لاحد من الرهبان بما هو عازم ان يفعله . حتى اختمرت الفكرة في مخيلته وقرر ان يأتي بها الى حيز الموجود .

واذ كان الكثيرون من رؤساء الدير السابقين قد فكروا في هـــذه العين ، واحجموا عن القيام بمشروع كهذا خشية الفشل وضياع الامل والاموال الطائلة هباء وسدى ، نصحه رؤساء الدير بالا يقدم على هذا المشروع الضخم الخطير ، الذي سيستنزف منه جهوداً كبيرة واموالا وفيرة، في حين انه لا يملك شروى نقير . اما هو فاذ كان قد استوحى الامر من دراسة واعية فاهمة وكان متاكداً من نفعه العظيم ، وخاصة في الظروف القاهرة ، اجابهم بانه عالم بان الامر كما يبدو عسير ولكنه واثق بان الله سيؤازره فيه كما في غيره ، كيف لا وهو عنده سهل يسير . وفي سنة ١٢٩١ شمر عن ساعده ، واوعز بعمل الاقنية واحراق الكلس واعداد كمية وافرة من الجص ، واستدعى المهندسين القريبين والمعمارين والنقارين والعمال فانكبوا على العمل الذي استغرق ثلاثة اعوام ، وانجز في سنة ١٢٩٤ . فوصل

الماء الى باب قلعة الحراسة الآنفة الذكر ،حيث شيدوا ايوانا فخما بالحجارة المنحوتة ، وضعوا امامه جرنا جميلا ليصب فيه الماء ، والى جانبه حفروا جباً كبيرا لخزنه. ولما انجز العمل تنفس الرهبان والرواد الصعداء. وقد بذل المفريان في هذا السبيل جهودا جبارة واموالا ضخمة فضلا عن عرق جبين الرهبان الذي اصطبغت به الاقنية التي لا تزال بقاياها موجودة الى الان .

ذكر جبرائيل البرطلي انه فيما كان العمل قائمـاً على قدم وساق ، اعترضتهم صخرة كبيرة صماء صعبة المنال ، كادت تودي بهم الى اليأس لولا العناية الربانية التي تمهد الشعاب . ذلك ان احد الرهبان حفر حولها قليلا ، وفي المساء ربطوابها السلاسل وتركوها ، على ان يعودوا في الصباح لمعالجتهـا . وفي غمرة الليل سمع الرهبان صوتا مدوّيا كأنـه صوت كهف يهوي الى قلب الوادي السحيق . وفي الصباح رأوا واذا هي الصخرة التي كانوا قد عالجوها في المساء، فسارعوا ليبشروا المفريان بهذه الاعجوبة، فقام الى المكان ورأى واندهل وانبسطت اسارير وجهه. فادرك الجميع ان قوة القديس مار متى فعلت هذا. ومنذئذ اندفع الرهبان باجمعهم الى مساندة المشروع بكل قواهم ، وكانوا قبل ذلك يتذمرون على المفريان بشتى الاقاويل ،وهو يصبر بتواضع عجيب .ومما قاله بعضهم : «لو كان السالفون يعلمون امكانة تحقيق هذا المشروع لحققوه ، فلماذا ضياع هذا المـال سدى ، فليوزع على الرهبان عن انفس اخيه وابوه المرحومين، ما قد صمّم انفاقه في هذا السبيل ، فذلـك اجدى واربح » . ولكنهم انقلبوا فور حدوث الاعجوبة ، وقد تضافرت جهودهم ، يستميحون عفوه عما بدر منهم ، ويتنافسون في تحقيق المشروع والإسهام الفعال فيه .

الفصل التاسع

رؤساء دير مار متى

القديسون مار متى ، مار زكاي، مار ابراهيم : لقد مر معنا ان القديس مار متى اختط ديره في الربع الاخير من القرن الرابع ، فانضوى اليه بضعة آلاف من الرهبان ، وخلفه مار زكاي الذي بلغ عدد الرهبان في عهده سبعة آلاف في رواية واثني عشر الفا في رواية اخرى ، الامر الذي يدل على تسلق هذين القديسين قمة الفضيلة التي اجتذبا بها تلك الالوف الى النسك والزهادة . وبعد وفاة مار زكاي خلفه القديس مار ابراهيم .

ادى : كان رئيساً لدير مار متى سنة ٦٢٨ حين زاره الربان يوحنا كاتب البطريرك مار اثناسيوس الاول ، واشترك في المفاوضات التي دارت بين الربان يوحنا الموما اليه وبين مطران الدير مار خرسطفورس الأول وغيره من اساقفة المشرق حول تجديد عهد الاتحاد ما بين كنيسة المشرق والكرسي الرسولي الانطاكي . واليه والى رهبانه انفذ البطريرك اثناسيوس رسالته الرسولية في اعقاب ذلك الامر الخطير ، مانحا ديرهم امتيازات رفيعة كما مر بك

حورن : اشتهر بكتاب العهد الذي عمله هو ورهبانه ، وديونيسيوس ويوحنا من اساقفة ابرشيات دير مار متى ، واهل ابرشيات نينوى والموصل وبانوهدرا والمرج في ٢٢ اذار سنة ٩١٤ لخرسطفورس الثاني سرجيس ابن القس يدي التكريتي مطران دير مار متى ونينوى والموصل ، في اثناء مقاومتهم لدنحا الثالث الحراني مفريان تكريت (٩١٢ - ٩٣٢) كما اسلفنا .

ابن كوتلا : كان رئيساً للدير في سنة ١١٣٠ فخاصم المفريان ديونيسيوس موسى ، ووشى به الى والي الموصل ، وابطل المناداة باسمه في كنائس الابرشية حتى قبض منه اربعين دينارا . وفي سنة ١١٣٢ رشى الوالي الذي اضطر المفريان

الى رسامته مطرانا للدير كما رأيت .

حسن ابن الشماع : كان رئيساً للدير في سنة ١٢٤٣ ، فحمّله النينويون رسالة من بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل الى المفريان ابن المعدني في بغداد ليعود الى مقره. واقام مع المفريان خمسة اشهر ثم حمل منه جوابا الى بدر الدين بالايجاب . وفي سنة ١٢٥٣ اظهر ابو الحسن قسوة وجفاء للمفريان اغناطيوس صليبا في ما يخص تقاليد الدير المستهجنة ، وفي اثناء حفلة السونترونيسي كما مر معنا .

ابو نصر : ولد في برطلي من اسرة حبوكني ، وسمي نيقولاوس وبالسريانية زاخي ، وترهب في دير مار متى حيث اتقن علم الدين واللغة السريانية والبيان ، وترسم خطى النساك الحبساء (١) ، ورسم كاهنا في اواسط القرن الثالث عشر ، ورتب رئيساً للدير . وفي سنة ١٢٦١ قلعت عينه في اثناء الغارة العنيفة التي شنها على الدير الاكراد المجاورون له كما رأينا . وفي سنة ١٢٦٤ رسم المفريان ابن العبري فكان ابو نصر ايضاً ممن اخذ عنه ، وانبرى يدرّس في مدرسة الدير . وكان حياً سنة ١٢٩٠ (٢) . امـا أسرته فقد نبغ منها الشماس بهنام الطبيب سنة ١٢٩٣ والبطريرك بهنام (١٤٥٤ +) الذي كان يسمي ابا نصر نسيبه في نسخه . وفي المكتبة اللورنتية بفلورنسا كتاب فيه نسب عريق في القدم لاسرة حبوكني هذه ، يرقى الى القرن الحادي عشر (١٠٧٠ — ١٤٥٤) (٣) . اما الشماس بهنام المومأ اليه فهو ابن القس مبارك ابن القس شمعون بن عيسى بن مرزوق بن سهلون بن الياء من آل حبوكني في برطلي .

متى بن حنو : ولد في برطلي في النصف الثاني من القرن الثالث عشر ، وترهب في دير مار متى . وفي العقد الاول من القرن الرابع عشر رتب رئيساً للدير . وفي سنة ١٣١٧ رقي الى كرسي مفريانية المشرق كما سيأتي .

(١) انظر تاريخ نساخة قصيدته في القديس مار متى ، النسخة الامدية وهي من القرن الرابع عشر

(٢) كتاب ايرناوس في خزانة دير الزعفران عد ١٤٥ بخط ابي نصر نفسه سنة ١٢٩٠

(٣) تاريخ الابرشيات السريانية لقداسة البطريرك افرام الاول برصوم .

الفصل العاشر

مطارنة دير مار متى

صليبا: ورد ذكره سنة ١١٨٩ بين الاساقفة الشرقيين الاربعة ، ورئيس دير مار متى ورهبانه ، واعيان اهل نينوى وتكارتة الموصل الذين وقعوا مضبطة للراهب كريم بن ماسح من رهبان دير مـــار متى ، ليرسمه البطريرك ميخائيل الكبير مفريانا ، وذلك بعد وفاة المفريان يوحنا الخامس السروجي . واذ رسم البطريرك ابن اخيه قبل استلامه خبرا منهم ، تميزوا غيظاً ، وشخصوا الى ديرمار متى حيث رسموا ابن ماسح مفريانا ، وسموه ديونيسيوس كما مر معنا . والارجح انه توفي سنة ١٢١٢ .

سويريوس يعقوب الاول: هو يعقوب بن عيسى بن مرقس شبو [١] . ولد في برطلي وترهب ورسم كاهنا في دير مار متى ، وكان شعلة من الذكاء ، فقرأ بالسريانية علم الدين على نفسه ، وعلم النحو ومبادىء المنطق على يوحنا بن زعبي الراهب النسطوري من دير بيث قوقي في اربيل ، وعـلم المنطق والفلسفة بالعربية على وحيد عصره الفيلسوف كمال الدين بن يونس الموصلي . ولما عرف مار يوحنا ابن المعدني مفريان المشرق مكانته الرفيعة من العلم والفضيلة رسمه سنة ١٢٣٢ مطرانا لدير مار متى واذربيجان التابعة له وسماه سويريوس . واذ بلغت اخباره البطريرك الشيخ مار اغناطيوس الثالث تاق الى رؤيته ، فاستدعـاه اليه ، وفيما هو ذاهب اليه انتابه مرض في الطريق فعاد الى الموصـل حيث توفاه الله في سنة ١٢٤١ ودفن في دير مار متى . ثم ضمت مكتبته الكبيرة النفيسة الى مكتبة والي الموصـــل . وقد اطرى ابن العبري علمه وحصافته [٢] .

غريغوريوس يوحنا الثالث: ولد في برطلي وترهب في دير مار متى ورسم مطرانا

(١) ذكره المؤرخون شكو خطأ ، وذلك لتشابه الباء والكاف بالسريانية .

(٢) التاريخ الكنسي لابن العبري مج ٣ ص ٤٠٩ - ٤١١

للدير واذربيجان سنة ١٢٤٢ وسمي غريغوريوس . تجـد اسمه مطرانا في مصحف بلندن يتضمن تراجيم مارسويريوس موسى ابن كيفا فرغ منه سنة ١٢٤٢ ذكر فيه انه لابني اخيه او اخويه ويسمى احدهما الشماس ابو الفرج البرطـلي . وجاء ايضا اسم ابي الفرج وابن تاج الدين البرطلي في مصحف بباريس [١] .

اغناطيوس : ولد في برطلي وترهـب في دير مار متى ورسم مطرانا له على الارجح في اعقـاب الغارة التي شنها الاكراد على الدير سنة ١٢٦١ ، اذ لم يرد ذكره في اثنائها ، وقبل تنصيب المفريان ابن العبري سنة ١٢٦٤ . وكان موجوداً عام ١٢٦٩ [١] . وعنه اخذ ابن اخته المطران ديوسقورس جبرائيل البرطـلي في اثناء رهبنته في دير مار متى [٢] . ولعل ملفق قصة الربان هرمز النسطوري عناه بقوله « كان رئيس دير مار متى يومئذ اغناطيوس » [٣] .

ساويرا يشوع : ترهب في دير مار متى . وفي سنة ١٢٦٦ رسمه مـار غريغوريوس يوحنا ابن العبري مفـريان المشرق اسقفا لاذربيجان وسماه ساويرا يشوع . وبعد وفاة اغناطيوس المشار اليه صيره مطرانا لدير مار متى . وفي شتاء سنة ١٢٧٢ نقله الى تبريز حيث توفي في سنة ١٢٧٨ [٤] .

باسيليوس ابراهيم : ترهب في دير مار متى ، وفي سنة ١٢٧٨ رسمه المفريان ابن العبري مطرانا لدير مار متى وابرشية بيث طكشور [٥]

ايوانيس : اورد اسمه رئيس الدير ابو نصر البرطلي في كتاب ابرثاوس الذي نسخه سنة ١٢٩٠ بعهد البطريرك فيلكسينوس نمـرود والمفريان غريغوريوس برصوم الصفي ومطارنة المشرق : اغناطيوس ، وقورلس ، وايوانيس مطران الدير [٦] ، ومنه علمنا ان ايوانيس كان موجوداً سنة ١٢٩٠

(١) اللؤلؤ المنثور ص ٤٠٨
(٢) فيه ص ٤٣٤ .
(٣) قصة الربان هرمز طبعة بدج ص ٩٥
(٤) التاريخ الكنسي لابن العبري مج ٣ ص ٣٩ ؛ و ٤٤٣ و ٤٤٥
(٥) فيه ص ٤٤٧
(٦) خزانة دير الزعفران عد ١٤٥

الفصل الحادي عشر

عجائب القديس مار متى

ليس بين عارفي فضل القديس مار متى وقادري فضيلته ، من يجهل او ينكر ما شرفه الله به من صنع الاشفية والكرامات وبواهر المعجزات في هذه الحياة وبعد انتقاله منها ايضا . بل ان رئيس ديره العلامة ابا نصر البرطلي في القرن الثالث عشر يعزو لادعيته رسوخ ديره الجليل امام طوارىء الزمان وطوارق الحدثان التي طالما عصفت بكثير من الاديار والكنائس في كورة نينوى ومابين النهرين [١]. واليك بعض ما ورد في سيرته من هذا القبيل :

١ ـ انه صلى ثم ضرب الارض بعصاه فانشقت وفجرّت عيناً لا تزال موجودة حتى اليوم على بعد ساعتين ونصف عن قرية قرقوش، وتعرف بعين سارة او بعين الجرب كما يدعوها العامة من اهل القرى .

٢ ـ انه عمّد في هذا العين ، الفتاة البرصاء سارة ابنة سنحاريب حاكم ولاية آثور . فطهرت للحال ، ولاحت وكأنها لم تصب بذلك الداء الوبيل .

٣ ـ لما مس الشيطان سنحاريب المومأ اليه حملته زوجته الى حيث ضفرت اكاليل الشهادة لولديها بهنام وسارة ولرفاقها الاربعين ، فظهر لها مار بهنام واشار اليها ان تدعو القديس مار متى ليبرئه ، فجاء القديس وطرد منه الشيطان .

٤ ـ بعد ان تنصر سنحاريب شفى القديس مار متى كثيرين ممن كانوا يتعذبون بامراض مختلفة في آثور .

٥ ـ انه انقذ بيادر احدى القرى اللائذة بنينوى من خطر النار الرهيبة التي كادت تلتهمها ، وذلك برسمه عليها اشارة الصليب ثلاثا .

٦ ـ في اثناء بناء كنيسة الدير انقذ بدعائه صبياً في الرابعة عشرة من عمره،

---

(١) قصيدته في القديس مار متى

سقط تحت حجر كبير تدحرج من احدى العربات الناقلة حجارة للبناء ، بل مرت فوقه عجلتا العربة ايضاً ولم ينله ضرر .

٧ — وانقذ صبياً آخر في التاسعة من عمره، سقط عليه احد اعمدة الكنيسة المشار اليها في اثناء بنائها .

٨ — وحفظ صبياً ثالثاً هوى من فوق البناء الذي يعلو الهيكل الى اسفل فلم يصب بأذى .

وشهد ابونصر الموماً اليه ، بان القديس مار متى صنع في عهده ايضاً (القرن الثالث عشر) مثل هذه الكرامات ، منها :

٩ — ان احد رهبان الدير صدمه حجر الرحى بقوة شديدة ، فلم ينله ضرر

١٠ — بينما كان احد المعمارين وفعلته يشتغلون بتبييض بيت الطعام في الدير انكسرت الاسقالة فهووا جميعاً من اعلى البناء ، ولم ينل احدا منهم ضرر ، بل عادوا يتابعون العمل . واعجب من هذا ان احد الفعلة تعلق بخشبة حين هوى رفاقه ، ولم تكن هنالك وسيلة ما لانقاذه ، فسأله رئيس الدير ان يلقي بنفسه الى اسفل واثقاً بصلاة القديس ، ففعل ولم يصب بأذى .

١١ — لقد عزا ابو نصر لدعوات القديس مار متى النصر المبين الذي احرزه رهبان الدير سنة ١٢٦١ في الغارة العنيفة التي شنها على الدير اكثر من ثلاثين الفاً من الاكراد [١] ، بل ان احد اولئك الاكراد رأى القديس يمنع بعصاه صخرة ارادوا دحرجتها على الدير فلم تتدحرج . وذكر احد المؤمنين انه فيما كان يخفر على السور ، وقد استحوذ عليه النعاس ، اقترب منه القديس مار متى وسأله ان يذهب وينام وهو يحرس مكانه . وظهر مار متى ايضاً لاحد الاكراد ونصحه بالا ينزل الى حومة النضال لئلا يصاب بسهم ، فلم يعبأ لنصحه ، فاصيب برجله . وشهد هو نفسه بان القديس شفاه بوضعه تراباً على الضربة . وصرح ابونصر بان الصخرة التي ثلمت السور والتصقت به بقوة الله لا تزال تنادي بعظمة مار متى

(١) كان رئيس الدير ابو نصر احد الذين دافعوا عن الدير في تلك الغارة كما مر معنا

رئيس الابيلين ، ولا يزال الناس يتقاطرون الى الدير من كل اوب وصوب لرؤية هذه الاعجوبة

١٢ — واذاع ابونصر المومأ اليه ان القديس مار متى هو صانع معظم العجائب التي كان يصنعها تلميذه مار بهنام بشهادة المرضى انفسهم .

الفصل الثاني عشر

دير مار متى وقصة الربان هرمز النسطوري

لقد لفق هذه القصة في القرن الرابع عشر راهب نسطوري يدعى شمعون ، ونشرها ارنست بدج الانكليزي مع قصة الربان برعيتا سنة ١٩٠٢ . والاظهر ان شهرة القديس مار متى وديره العظيم التي كانت قد طبّقت الخافقين ، بعظيم الكرامات والاشفية التي كانت تتدفق من ضريحه الطاهر ، هي التي ولدت الحسد في قلوب بعض صغيري النفوس من النساطرة واثارت في قلوبهم المراض داء من البغضاء دفينا ، فتمخض عن هذه القصة التي سداها النفاق ولحمتها التزوير . وكأني بملفقها يعز عليه صدور هذه الكرامات عن قديس فاضل جليل ، ادهش العالم بسيرته العجيبة ، ورفع شأن الفضيلة بصرح الفضيلة المنيع الرفيع الذي انشأه ، فنسبها الى بعلزبول رئيس الشياطين ، كما فعل رؤساء كهنة اليهود وشيوخهم وفريسيوهم بالنسبة الى عجائب السيد المسيح . وقد هرف ما شاء لؤمه زاعما وبئس زعمه ، ان رهبان دير مار متى ورئيسهم تعمدوا اكرام شيطان اسمه « مطعح » بشكل صنم صغير من النحاس بعينين من الحجارة الكريمة ، وضعوه في قبر القديس مار متى !! وسماه « صنم متى » و « معبد متي الصنمي النجس » و « صنم آلة الهراطقة اتباع كيرلس » . وقال : انهم يقدمون ذبائح لشياطينهم النجسة حاذين حذو ابيهم كيرلس » الخ الخ . وذكر ديرا ارثوذكسيا باسم « بزقين » وهو مجهول عند علماء السريان ومؤرخيهم . وقال : « ان رهبانه

قاوموا الربان هرمز ، وتعاونوا مع رهبان دير مار متى » و« انتقلوا من معبد متى الصنمي الى فندق بزقين » و « ان دير بزقين النجس دمره الزلزال بدعاء الربان هرمز ، فقضى بعض اهله تحت الردم » وغير ذلك من العبارات السفيهة التي يأباها العقل ويمجها الذوق السليم . انها والحق لتهمة فظيعة ناطقة ببطلانها من نفسها .ولم يسبق ان فرقة عادت خصمها بمثل هذه التهمة المريرة ، وذلك بسفاهة وتزوير خيالي مضحك [١] .

وزعم ان القديس مار متى هو تلميذ مار اوجين ،وهو لم يكن كذلك .وتجنى عليه بقوله : « انه علم بان الانسان الذي منا يسوع المسيح تأله بالنعمة » اي كما علم نسطور . مع ان القديس مار متى عاش في النصف الثاني من القرن الرابع ، بينما ان بدعة نسطور ظهرت في الربع الثاني من القرن الخامس . ولم يكتف بهذا لكنه تواقح ممتهنا كرامة القديس كيرلس الاسكندري بطل الارثوذكسية ،الذى تقر له النصرانية جمعاء بصحة المعتقد في تجسد السيد المسيح . مما يدين هرطقتهم وبدعة نسطورهم. وذلك اكبر دليل على وقاحة هذا الجاهل ملفق هذه الاقاصيص التي لا يقدم على كتابتها مسيحي رصين ، وهو مع عطله من الادب يتبجح بمذهبه النسطوري الوخيم قائلاً : « ان الله بعث موتة جنسنا بواسطة الانسان يسوع المسيح » [٢] و « هوذا الان باسم يسوع الانسان الذي تأله يحيا الاموات بواسطة الانسان الربان هرمز » [٣] !!

ذكر ناشرها الاستاذ بدج فى مقدمة الجزء الذي نقله الى الانكليزية ،انه عرف هذه القصة وقصة الربان برعيتا في سياحته الى تلك البلاد (القوش) سنة ١٨٩٠، وصرح بان مؤلفيها نسبا الى هذين المتنسكين النسطوريين ، احداثا باسم عجائب لا توجد الا في مخيلتيها . وان التنافس بين السريان والنساطرة عمل عمله في هاتين القصتين . وزعم ان الاعمال السحرية كانت تؤثر عليها جميعا !

(١) انظر القصة ص ٧٣ و ٧٤ و٧٩ و ٨١ و ٨٢ و ٨٤ و ٩٣ و ٩٤

(٢) فيها ص ٥ (٣) فيها ص ٦٨

الفصل الثالث عشر

دير مار متى في الغارة الثالثة

في سنة ١٣٦٩ [١] الب شخص يدعى سرونشاه عصابة من الاكراد ، وامعن في النهب والسلب . فاتفق ذات يوم مع صاحب الموصل سراً ، وشخص الى دير مار متى متجسساً ،فرحب به الرهبان واقاموا له مأدبة فاخرة . وبعد ان تبرك من اخرصة القديسين مكرا ، غادر الدير الى مراغة . وفي ٢٥ آب عاد اليه ثانية فاستقبله الرهبان كما في المرة الاولى . وفيما كان يسمعهم اقوالا معسولة ، وهو يضمر لهم الاذى والضر ، استل اثنان من رفاقه سيفيهما باشارة منه ، ووقفا في باب الدير ، فلاذ الرهبان بالفرار . ثم جاء عروق علي ، ودخلوا الدير معا ، كما جاء بعدئذ بدر خواجا ايضا ، فنهبوا جميع اثاث الدير وآنية الكنيسة من كؤوس وصلبان وبدلات وعكاكيز وحنطة وشعير وذهب وفضة ونحاس وما اليها، وغادروا الدير .وبعد تسعة اشهر وصل سرونشاه الى قلعة اربيل ، حيث القى القبض عليه الامير محمد بن يحيى في منتصف ايار وقتله ورفاقه الخمسة عشر . بيد ان الدير بعد هذه النكبة المؤلمة ، امسى مأوى لبعض المغـــول الذين استوطنوه مدة من الزمن ، ثم انكشفوا عنه [٢] .

الفصل الرابع عشر

تضعضع احوال دير مار متى ومقر الكرسي المفرياني

لا شك في ان الغوائل والنوازل التي توالت على دير مار متى وبرطلي ، ابان الليالي الحالكات ، ولا سيما ويـلات القرن الرابع عشر وحوادثه المشؤومة التي

---

(١) ذكرها بعض المؤرخين سنة ١٣٧٣

(٢) ذيل التاريخ الكنسي لابن العبري مج ٣ ص ٥٣١-٥٣٣

اصطلت بنارهـــا هذه البلاد ، كانت السبب في تضعضع احوال الدير ، وتبدد رهبانه ، وتشتت اهل برطـلي في طول البلاد وعرضها ضناً بحياتهم [١] ، وتنقل المفارنة ما بين قره‌قوش ودير مـار بهنام ، سوى قورلس يوسف الثاني المعروف بابن نيسان ، الذي رسم سنة ١٤٥٨ ومكث في برطلي زمنا يسيرا ثم غادرها الى حمص حيث ادركه الاجل سنة ١٤٧٠ .

ومـمـــا يؤيد قولنا ، شغور كرسي المفريانية خمسا وعشرين سنة بعد وفاة اثناسيوس ابراهيم الثاني ، اي من سنة ١٣٧٩ الى سنة ١٤٠٤ التي رسم فيهـــا المفريان بهنام الاول الحدلي ،ولعله اقام في دير مار بهنام او تردد اليه تارة فاخرى اذ نظم في سميه الشهيد ، ميمرا بديعـا مسهبا على الوزن السروجي . وفي سنة ١٤١٢ شخص الى سورية حيث نصب بطريركا في السنة التالية ، فخلفه سنة ١٤١٥ ديوسقورس بهنام الثاني شتي الاربي مطران باريشا ، وتوفي سنة ١٤١٧ في قره‌قوش ودفن في دير مار بهنام ،فخلفه العلامة باسيليوس برصوم المعدني وتوفي سنة ١٤٥٥ ودفن هو الآخر في دير مار بهنام ، فخلفه قورلس يوسف الثاني الآنف الذكر ، فأقام مدة في برطلي وتوفي في حمص سنة ١٤٧٠ ،فخلفه في السنة التالية باسيليوس عزيز ابن اخت البطريرك خلف ، وتوفي في ١٠ ايـلول سنة ١٤٨٧ في قرقوش ودفن في دير مار بهنام الى جانب المفريان برصوم . فخلفه ابراهيم الثالث سنة ١٤٩٦ واقام في دير مـــار بهنام ، وتوفي سنة ١٥٠٨ [٢] . ففي كل هذه المدة التي استغرقت نيفا ومئة وثلاثين سنة لم يرد ذكر دير مار متى في تاريخ كنيسة المشرق مما يدل على ان الدهر كان قد اسرف في تصغير شأنه .

---

(١) وصل بعضهم الى طورعبدين وماردين ، ومن جملتهم اهل البطريرك بهنام بن يوحنا آل حبوكني الحدلي المولد ، والبطريرك يوحنا الثالث عشر ابن المقدسي شيء الله المارديني المولد مـــن اسرة القس ابي الكرم البرطلي الذي مر ذكره .

(٢) ذيل التاريخ الكنسي لابن العبري مج ٣ ص ٥٣٤ - ٥٥٥

الباب السادس

دير مار متى في القرون الثلاثة من السابع عشر الى التاسع عشر

الفصل الاول

دير مار متى يُبعث حياً

ان المصائب والنوائب التي ترادفت على هذا الصرح الديني المنيع ، والمعهد العلمي الاشم ، في تضاعيف القرون الماضية، لم تترك لنا شيئاً عن احواله واحوال مطارنته ورهبانه ، بل ادت الى تقلص حدوده شيئاً فشيئاً حتى اضحى ما هو عليه الان . والظاهر انه فرغ من السكان في الحقبة المنصرمة مرات عديدة ، شأنه كلما داهمته ويلات الزمان . وحين اوشك ان يخبو نوره ، اذا به يتوهج ثانية ويتألق في سماء الكنيسة ، وهكذا تكتب له يد العلي البقاء مرة اخرى .

واول خيط يقع عليه نظرنا بعد هذا الصمت العميق ، وبعض مخطوطات مكتبة الدير في منتصف القرن السادس عشر (١). وهنالك مخطوطة سريانية تتضمن بعض الطقوس البيعية ، نسخها في هذا الدير القس يعقوب بن ايليا بن هرمز الباخديدي (القرقوشي) سنة ١٩٠٠ ي (١٥٨٩ م) في عهد البطريرك داود الثاني (١٥٧٦ - ١٥٩١) والمفريان بيلاطس ، واهداها الى كنيسة مار زينا في قرقوش (٢) فهي ولا شك تنبئنا بان دير مار متى كان عامراً آهلا ببعض الرهبان والقسوس في سنة ١٥٨٩ اي في ختام القرن السادس عشر . ولعل هؤلاء الرهبان ، الذين آثروا الانضواء اليه مرة اخرى اثر عودة الطمأنينة الى ربوعه ، هم الذين قاموا بتجديده وهيكله المتداعي سنة ١٦٠٩ (١) رغبة منهم في الثواب العلوي . ثم اخذ يتدرج في معارج الرقي حتى اتخذه المفريان باسيليوس يلدا مقراً له كما سيأتي

---

(١) لمعة في تاريخ الامة السريانية في العراق لقداسة البطريرك افرام الاول برصوم
(٢) هي اليوم في خزانة دير مار متى

الفصل الثاني

المفريان يلدا يسجن في سبيل دير مار متى

في سنة ١٦٦٠ سعى الراهبان يلدا القرقوشي وكوركيس ، بتجديد دير مار بهنام [١] . وفي سنة ١٦٦٣ رسم الراهب يلدا المومأ اليه مفريانا للمشرق ،فنصب كرسيه في دير مار متى [٢] .

وفي عهده انضوى الى الدير لفيف من طلاب النسك والزهادة ، ومن جملتهم الرهبان الموصليون [٣] : جمعـــة جبير ، وجرجس بن عبد الكريم ، واسحق المقدسي عازار . وفي سنة ١٦٦٥ رسم المفريان يلدا الراهب جمعة جبير مطراناً لدير مار متى . والاظهر انه لم يعش طويلا ، اذ لم يرد ذكره في احـداث سنتي ١٦٦٩ و ١٦٧٣ . ذلك انه في سنة ١٦٦٩ قلد المفريان المشار اليـــه الراهبين جرجس واسحق رتبة الكهنوت . وفي سنة ١٦٧٣ سعى في ترميم دير مار متى وهيكله المتداعي ، يؤازره الراهبان المذكوران . وقد بذلوا همة عالية ومساعي

---

(١) عن لوحة مثبتة في دير مار بهنام

(٢) تاريخ الكنيسة السريانية الهندية للمؤلف ص ٩٣

(٣) ذكر تافرنييه الفرنسي في رحلته الثالثة سنة ١٦٤٤ اربع فرق نصرانية في الموصل وهي «الروم ،والارمن،والنساطرة والموارنة»، ولا ندري كيف اقحم وحشر حشراً فرقتي الروم والموارنة في الموصل ، على حين انه يتجاهل وجود كنيستنا السريانية الارثوذكسية فيها . وقد احسن في نقض هذا الوهم والاقحام الاستاذان الفاضلان بشير فرنسيس وكوركيس عـواد في تعليقهما على القسم الذي نقلاه من كتابه الى العربية ونشراه سنة ١٩٤٤ بعنوان « العراق في القرن السابع عشر» بقولهما: « لا نرى المؤلف الا واهما في ذكر هذه الفرق النصرانية. فلم تعرف الموصل في يوم من ايامها الماضيات بكونها موطناً للروم ولا للموارنة . بل ان الفرقتين السائدتين في زمنه هناك كانتا « النساطرة » و « واليعاقبة » . اما الارمن فلم يكن منهم فيها الا عـــدد ضئيل لا يستحق الذكر » ص ٥٩ . واذا جاز لنا ان نؤاخذ الاستاذين الفاضلين فعلى اطلاقهما علينا اسم « اليعاقبة » بدلا من « السريان الارثوذكس » الذي هو اسمنا الصحيح .

مشكورة في سبيل ذلك ، فزجهم والي الموصل في سجن ضيق مظلم ، وبعدمدة اطلق سراح الراهبين ، وظل المفريان وحده يعاني آلام السجن اياماً اخرى . وبعد ان غرمه الوالي مبلغاً باهظاً من المال اطلق سراحه ، فعاد الى الدير واكمل بناء هيكلهورمم معظم ابنيته [١] . وعام ١٦٧٥ عيّن الربان اسحق عازار المومأ اليه رئيساً للدير . وعام ١٦٧٧ رسم الربان جرجس مطراناً لجزيرة ابن عمر وسماه ديوسقوروس . وعام ١٦٧٨ كان في الدير مع رئيسه المشار اليه ، الرهبان الكهنة اسحق وفتح الله وايوانيس وحبيب وغريب واسحق آخر ، والشماس خدر وبطرس والمقدسي قمر وبلادو وعازار وهرمز وسبتي . وفي عام ١٦٨٢ وجد في الدير الراهب الياس ايضا [٢] . وفي ختام هذا القرن وجد فيه الراهب متى عازار ايضا شقيق الربان اسحق عازار رئيس الدير الآنف الذكر .

الفصل الثالث

دير مار متى والرسالة الهندية

في سنة ١٦٨٣ كتب الاسقف توما الثاني الملباري الى البطريرك عبد المسيح الاول ملتمساً ايفاد مطران واربعة معلمين الى كنيسة ملبار السريانية ليساعدوه في تعزيز الايمان الحق ، ثم سير وفداً الى دير الزعفران ليبسط امام هذا البطريرك احوال الكنيسة المتألمة ، على ضوء ما جاء في رسالته اليه . وفي السنة التالية احتفل البطريرك بتقديس الميرون ، يعاونه المفريان يلدا الآنف الذكر ومعظم مطارنة الكرسي الانطاكي . وبهذه المناسبة عقد البطريرك اجتماعاً ، بحث فيه قضية الكنيسة في ملبار ، فتحمس المفريان الشيخ وقدّم نفسه للعمل الخطير ، متنازلا عن كرسي المشرق . فابتهج الآباء الحاضرون ، مكبرين هذه التضحية العظيمة .

---

(١) تاريخ الكنيسة السريانية الهندية للمؤلف ص٩٣ .

(٢) مخطوطات ديرمار متى .

ولما انجز المفريان مهمته في ماردين عـاد الى دير مار متى ليتأهب للسفر الى ملبار . وفي سنة ١٦٨٥ سافر عن طريق البصرة ، يصحبه اخوه جمعة ورهبان من ديري مار متى ومار بهنام ، وهم : الربان جوقة والربان متى والربان هداية الله بن شمو القرقوشي الذي رسمه اسقفاً باسم ايوانيس ، ليعاونه في ادارة الكنيسة هناك . وفي ٦ ايلول وصل المفريان والاسقف والربان متى وحدهم ، الى بـلدة كوطامنكلم في ملبار ، اما الآخرون فيجهل التاريخ مصيرهم . وفي ١٤ ايلول احتفل المفريان بترقية الاسقف ايوانيس الى رتبة المتروبوليت . وفي ١٩ منـه توفي ودفن في اليوم التالي في مذبح بيعة مار توما في البلدة المذكـورة ، حيث يُحتفل بذكراه السنوية باكرام فائق . وقد اتت هذه الرسالة بالثمار الطيبة ، بل اليها يرجع الفضل في رسوخ الكنيسة السريانية الملبارية في المعتقد القويم ، نظرا الى الجهود الجبارة التي بذلها ايوانيس الموما اليه [١] .

اما كرسي المشرق ودير مار متى ، فحال تنازل المفريان يلدا سنة ١٦٨٤ ، رسم البطريرك ، السيد ديوسقوروس جرجس مطران الجـزيرة الآنف الذكر مفريانا للمشرق ، والربان اسحق عازار رئيس دير مار متى ، مطراناً لهذا الدير وسماه سويريوس .

الفصل الرابع

رؤساء دير مار متى

اسحق المقدسي عازار : هو ابن المقدسي عازار ومريم . ولد في الموصـل سنة ١٦٤٧ وانضوى الى دير مار متى حيث ترهب ، ورسم كاهنا سنة ١٦٦٩ بيد مرشده المفريان باسيليوس يلدا القرقوشي الآنف الذكـر . وفي سنة ١٦٧٣ آزر هـذا المفريان في ترميم دير مار متى ، وسجن معه في سبيل ذلـك ،

(١) تاريخ الكنيسة السريانية الهندية للمؤلف ص ٨٤-٨٦ و٩١-٩٩

فرتبه المفريان في سنة ١٦٧٥ رئيسا للدير ، فاحسن ادارته . وفي اوائل سنة ١٦٨٤ رسم مطراناً للدير وسمي سويريوس [١] .

توما الياس البناء : هو ابن الياس البناء . ولد في الموصل وترهب في دير مار متى حيث تلقى العلم الديني واللغة السريانية ، ورسم كاهناً قبيل سنة ١٧١٠ ، وعين رئيساً للدير سنة ١٧١٢ . وفي سنتي ١٧١٧ و١٧١٩ اقام في دير مار بهنام ثم عاد الى ديره . وفي سنة ١٧٢١ انضم الى حاشية البطريرك اسحق . وفي سنة ١٧٣١ رُسم مطراناً للقلاية البطريركية وسمي اثناسيوس [٢] .

وفي اثناء اقامته في الدير عني بنساخة الكتب الطقسية للدير ، منها : مجلد يحوي طقوس القيامة وحسايات سريانية للصيام ، انجزه سنة ١٧١١ ، ومجلد آخر يشتمل على طقوس اعياد القديس مار متى ، البشارة ، مار باسيليوس وغريغوريوس ، والدة الاله لبركة الزروع ، مار بهنام وصحبه ومار اسطيفانس ، اتى عليه سنة ١٧٢٠ . وفي حزيران سنة ١٧٢١ جدد مجلدا ثالثاً كان قد انجز نساخته ابو الفرج بن منصور سنة ١٢٤١ ، ويحوي طقوس نينوى ، والكهنة الراقدين ، والموتى ، واحتباس الغيث . ورد فيه ان صوم نينوى كان قديماً خمسة ايام في بلاد المشرق [٣] ، ومجلدا رابعاً قديماً يحوي طقس جناز العلمانيين ، ويخص كنيسة برطلي ، كما ذكر هو في تعليقه عليه ، وفي سنة ١٩٤٩ نقل الى خزانة البطريركية السريانية .

لعازر المقدسي عازار : هو ابن القس يعقوب ابن المقدسي عازار الموصلي الآنف الذكر . ولد في الموصل ، وترهب ورسم كاهناً . وفي سنة ١٧٢٧ عين رئيساً لدير مار متى . وفي ٢٥ آذار من السنة التالية رسم مطراناً للدير وسمي

---

(١) المجلة البطريركية السريانية ، السنة الخامسة ص ٢٥٠-٢٥١

(٢) فيها ، السنة السادسة ص ١٩٧-١٩٨

(٣) خزانة دير مار متى

غريغوريوس [١] . وكان سكان الدير في عهده ، الربان موسى ، والربان يوحنا شاهين الآمدي وشقيقه الربان عبدالكريم [٢] ، والربان عبد الرزاق ، والراهبان عبد المسيح وارميا ؛ وخدام الدير عبدالله وتوما والشماس بطرس [٣] .

متى الرسام : هو ابن بهنام رسام الموصلي ، المعروفة اسرته اليوم باسم بني الطويل . ولد في الموصل نحو سنة ١٧٨٧ ، وانضوى الى دير مار بهنام ، ولبس الثوب الرهباني بيد المطران غريغوريوس الياس النقار نحو سنة ١٨١٧ ، ورسم كاهناً سنة ١٨١٨ . وفي صيف سنة ١٨٢٩ رافق المفريان الياس الرابع الى منفاه في بغداد ، حيث خدمه [٤] . قيل انه شخص الى دير مار متى في اثناء الوباء الذي فتك بالمطران اوسطاثاوس موسى لشي ، وبالرهبان : اسطيفان متى لشي ، وميخائيل ثعلبان ، ومتى شلوح سنة ١٨٢٨ ، واستلم الدير من الراهب اسطيفان المومأ اليه واخيه الراهب يعقوب ، والراهب حنا ثعلبان [٥] . ومن الثابت انه في ٣٠ آب سنة ١٨٣١ كان رئيساً للدير . ثم خرج عنه لما تولاه الخراب على اثر غارات محمد باشا راوندوز سنة ١٨٣٣ ورحل الى دير الزعفران حيث رسم مطراناً للقلاية باسم قورلس ، وولي رئاسة دير الزعفران [٤] .

---

(١) المجلة البطريركية السريانية . السنة السادسة ص ١٤٠

(٢) هما ولدا الشماس شاهين شمو المعروف بالعرقجينجى الآمدى ، واسم امهما قمر انتقلا في سنة ١٧٢٧ من دير الزعفران الى دير مار متى حيث اقاما نحو خمس سنوات . وفي سنة ١٧٣٢ انقلبا الى ديرهما . وفي سنة ١٧٤٠ رسم الربان يوحنا مطراناً للقلاية ، وفي سنة ١٧٤٩ رسم الربان عبد الكريم ايضا .

(٣) نقلا عن تاريخ نساخة كتاب تفسير التوراة بالكرشوني الذي انجزه سنة ١٧٢٧ الراهب يوحنا (حنا) بن شاهين الامدي المذكور اعلاه ، في دير مار متى ، وفي القلاية الواقعة فوق المذبح في الجهة الشرقية من الدير ، وذلك اجابة الى طلب القس دانو بن عبدالله النقار . والمخطوطة اليوم في برطلي ، يقول فيها الناسخ « لقد كنا اربعة اخوة ، اثنان منهم زهدا في الدنيا » .

(٤) تاريخ الابرشيات السريانية

(٥) نبذة عن دير مار متى بقلم توما لشي الذي كان يخدم عمه المطران موسى وتوفي عام ١٨٩٤ ، وهذه النبذة هي في دير مار متى .

الفصل الخامس

مطارنة دير مار متى

جمعة جبير : ولد في الموصل ، وترهب في دير مار متى . وفي سنة ١٦٦٥ رسمه المفريان باسيليوس يلدا الآنف الذكر مطرانا لدير مار متى . والاظهر انه لم يعش طويلا ، اذ لم يرد ذكره سنة ١٦٦٩ في اثناء تقليـد المفريان يلدا الراهبين جرجس واسحق الموصليين رتبة الكهنوت ، ولا في سنة ١٦٧٣ في اثناء ترميم دير مار متى ، وما رافق ذلك من سجن المفريان والراهبين المشار اليهم [١] .

سويريوس اسحق : كان رئيساً لدير مار متى كما مر بك . وفي اوائل سنة ١٦٨٤ رسمه البطريرك عبد المسيح الاول مطراناً لهذا الدير ، وسماه سويريوس فاحسن تدبيره حتى نيسان سنة ١٦٨٧ ثم رقي الى كرسي مفريانية المشرق [٢] .

سويريوس ملكي : هو ابن يشوع فنه المارديني . ولد في ماردين ، وترهب ورسم كاهنا قبل سنة ١٦٨٦ كما ترهب اخواه ايضاً ، الربان ايليا سنة ١٧١١ والربان عبد الاحد رئيس دير مار مرقس في اورشليم (١٧١٨ - ١٧٢٦) . وفي سنة ١٦٩٤ رسمه المفريان اسحق مطراناً على ابرشية دير مار متى وسماه سويريوس . وفي السنة التالية زار الدير الراهب شمعون المانعمي (بعدئذ باسيليوس شمعون الثاني مفريان طورعبدين) ثم عاد الى ديره . وفي حدود سنة ١٦٩٩ توفي سويريوس ملكي [٣] .

ايوانيس متى الاول : هو شقيق سويريوس اسحق الآنف الذكر . ولد في الموصل ، وترهب في دير مار متى . وفي سنة ١٧٠١ رسمه البطريرك جرجس

---

(١) هنا ص ١١٤-١١٥

(٢) المجلة البطريركية السريانية ، السنة الخامسة ص ٢٥١

(٣) فيها ص ٢٥٣

الثاني مطراناً لهذا الدير ، وسماه ايوانيس . واشترك في رسامته اخوه المفريان اسحق . وفي هذه السنة عمر جنينة الدير وعند الطريق الذي يمر فوق الدير الى قلاية ابن العبري (١) . وكان في الوقت نفسه ينوب عن اخيه المفريان في تدبير ابرشية الموصل حتى سنة ١٧١٢ ، وفيها رقي الى كرسي مفريانية المشرق (٢)

غريغوريوس لعازر : كان رئيساً لدير مار متى كما اسلفنا . وفي ٢٥ اذار سنة ١٧٢٨ رسمه البطريرك شكرالله مطراناً على هذا الدير وسماه غريغوريوس وبعد ان دبر شؤونه سنتين وستة اشهر رقي الى كرسي مفريانية المشرق سنة ١٧٣٠

طيمثاوس عيسى : هو عيسى بن اسحق ومريم . ولد في الموصل سنة ١٦٨٩ وقرأ اللغة السريانية والعـــلم الديني على القس متى . وفي سنة ١٧٠٩ وشحه البطريرك اسحق بالثوب الرهباني لدير الزعفران ، وضمه الى حاشيته . وفي السنة التالية رسمه كاهنا . وفي سنة ١٧١٨ رسمه مطرانا لدير الزعفران وماردين وسماه طيمثاوس . وفي سنة ١٧٣٧ عينه البطريرك شكرالله مطرانا لدير مار متى . وفي سنة ١٧٣٩ عاد الى ابرشيته وتوفي سنة ١٧٤٣ في حلب . وكان فاضلا هماماً . نقل من السريانية الى العربية الساذجة ثماني حسايات . وبهذه اللغة نظم زجلية في مدح السيدة العذراء مريم ، مطلعها « مريم العذراء كسرت الاعجام » وكتب سيرة البطريركين جرجس الثاني واسحق (٣) .

ايوانيس يوحنا الرابع : هو يوحنا ابن الشماس شاهين بن شمو الآمدي الملقب بابن العرقجينجي ، ويعرف ايضاً بالموصلي ، نسبة الى اصله . واسم امـــه قمر . ترهب في دير الزعفران قبيل سنة ١٧١٦ حيث قرأ علم الدين واتقن اللغـــة السريانية . وفي سنة ١٧٢٧ انتقل وشقيقه الراهب عبد الكريم الى دير مار متى ثم عادا الى ديرهما . وفي سنة ١٧٤٠ رسمه البطريرك شكرالله مطرانا للقلاية وسماه

(١) نقلاً عن كتابتين سريانيتين منقوشتين على ضريح القديس مار متى وعلى جدار ايوان الجنينة .

(٢) المجلة البطريركية السريانية ، السنة الخامسة ص ١٣٩-١٤٠

(٣) فيها ، السنة السادسة ص ٨٠ – ٨١ وتجد هذه السيرة في مجموعة القس جبرائيل دولباني

أيوانيس . وفي سنة ١٧٤٣ فوضت اليه رئاسة ابرشية دير مار متى . ونحو سنة ١٧٤٦ قلده البطريرك جرجس الثالث رئاسة ابرشية ملبار الهند، فابرشية بدليس سنة ١٧٥٢ . وفي ايلول سنة ١٧٥٥ وافته المنية ، وفيها توفي ايضاً اخوه المطران اثناسيوس عبدالكريم (١٧٤٩—١٧٥٥) [١]. وفي عهده كان رهبان دير مار متى : الربان بهنام ابن القس عيسى الموصلي ، والربان عبدالله ، والربان افرام : والقس ارميا ، ورد ذكرهم سنة ١٧٤٧ .

قورلس رزق‌الله : هو رزق الله ابن الخوري متى ابن القس رزق الله ابن عبد الكريم الساعور . ولد في الموصل سنة ١٦٩٩ وقرأ العلم الديني واللغة السريانية على القس شمعون . وقبيل سنة ١٧٣٦ رسمه المفريان لعازر الرابع قساً لبيعة مار توما . وبعد ترمله ترهب في دير الزعفران . وفي اواسط سنة ١٧٤٩ رسمه البطريرك جرجس الثالث اسقفاً للقلاية وسماه قورلس [٢]. وفي سنة ١٧٦٠ ناب في ابرشية الموصل عن ابن خاله المفريان جرجس الثالث الذي اضطر الى الاقامة في دير الكرسي [٣]. واسندت اليه رئاسة ابرشيتي ديري مار متى ومار بهنام الشاغرتين. وفي سنة ١٧٧٠ عين قورلس متى الثاني لابرشية دير مار متى. وفي ٢٦ نيسان سنة ١٧٧٢ توفي الاسقف رزق‌الله بالوباء الهائل الذي اصاب الموصل واعمالها ، ودفن في ضريح البطريرك اسحق والمفريان متى الثاني في كنيسة مارتوما . وكان راعياً ورعاً غيوراً ذكياً . وقد اوقف على دير مار متى صليبه الذي نقش فيه اسمه وتاريخ رسامته . والف سبعاً وثلاثين موعظة تقوية مختصرة بالعربية الساذجة ، ونبذة مختصرة بالسريانية في اصول الصرف السرياني، وجمع طقس تجنيز الراهبات [٢].

قورلس متى الثاني : ولد في ماردين، ورسم مطراناً لدير مار متى والموصل سنة ١٧٧٠ فرمم بعض ابنيته المتداعية . وكان من اعيان آباء زمانه تقى

(١) تاريخ الكنيسة السريانية الهندية للمؤلف ص ١٢٢و١٣٨ والمجلة البطريركية السريانية السنة السادسة ص٢٦٥-٢٦٧

(٢) المجلة البطريركية ، السنة السابعة ص ١٣٥-١٣٧

(٣) حديث المفريان عن نفسه ، في آخر كتاب « بوق السماء » الذي خطه المطران كوركيس ابن الشماس موسى الموصلي في دير الزعفران في ٥ ايلول سنة ١٧٤٦

واعتصاما بالارثوذكسية . ولما توفي البطريرك جرجس الرابع في ٢١ تموز ١٧٨١ انتخب نائباً للكرسي (قائممقام) فالتفت حوله اكثر اراء المطارنة لتنصيبه بطريركاً . غير ان ميخائيل جروة مطران حلب ، وقد انحرف عن معتقده ، اغتصب الكرسي الرسولي في ٢٥ كانون الثاني سنة ١٧٨٢ بمناصرة الحكام في ديار بكر وماردين وبغداد ، الذين اغدق عليهم الرشى الكبيرة . وقد تصدى له صاحب الترجمة واخوه المطران يوليوس عبدالاحد رئيس دير الزعفران ، وهربا الى طورعبدين ، يرافقهما اكثر الرهبان ، واجتمعا بالبطريرك برصوم الاربي الطورعبديني ، والمفريان صليبا وغيرهما من اساقفة طورعبدين ، وعقدوا مجمعاً بحثوا فيه كارثة الكرسي الرسولي بهذا المغتصب ، فاسقطوه ، واختاروا صاحب الترجمة ، وانقلبوا الى دير مار اباي في قلث حيث رسموه اولا مفريانا للكرسي ، فرسم اربعة مطارنة. وفي ٦ شباط وهو احد قانا الجليل سنة ١٧٨٢ احتفلوا بتنصيبه بطريركاً ، فأوفد اخاه الى استانبول للحصول على البراءة السلطانية . ومن شدة وطأة رشى ابن جروة ، اعتقله واصحابه حاكم ماردين في سجن الزنجير ، مغللين بالاصفاد والسلاسل . وبعد ثلاثة ايام هدم السجن فوقهم لوقوع امطار غزيرة ، فاخرجهم الحاكم مجاناً . ثم اعتقلهم حاكم آمد ، وكانوا اثني عشر نفساً من مطارنة ورهبان مع البطريرك ، وكاد يبطش بهم لو لم يفتدوا انفسهم بستة آلاف غرش . وفي تلك الاثناء اقبل المطران عبدالاحد حاملاً البراءة السلطانية (١).

قورلس عبدالعزيز : هو عبدالعزيز ابن القس عبدالكريم بن اسحق نقار واسم امه سارة . ولد في الموصل نحو سنة ١٧٣٦ واخذ عن ابيه اللغة السريانية والعلم الديني ، ورسم قساً حوالي سنة ١٧٧٢ . ثم ترمل وحج الى القدس عام ١٧٧٧. وفي ٥ شباط سنة ١٧٨٢ ، وعلى اثر شغور ابرشية الدير بارتقاء مطرانها متى الثاني الى السدة البطريركية ، بعد ان ألبس الثوب الرهباني، رسمه البطريرك متى اسقفاً للموصل وابرشيتي ديري مار متى ومار بهنام، وهو الرابع

(١) المجلة البطريركية السريانية ، السنة السابعة ص١٩٤ — ١٩٧

من اساقفته ، وكان يلقب نفسه بـ « اسقف المشرق » . وفي سنة ١٧٩٣ فصلت منه ابرشية دير مار متى فرعى ابرشية الموصل بغيرة وقادة ، وهو يجاهد ويحتمل الاذى في سبيل حمايتها من الفرقة المنشقة ورئيسها المتسقف بشارة اخطل . وفي تشرين الاول سنة ١٨١٦ توفي ودفن في ضريح اسلافه في بيعة مار توما [١].

ومن جملة الرهبان والقسوس الذين رسمهم لدير مار متى ولكنائس ابرشيته ، الراهب توما الذي رسمه سنة ١٧٨٢ والراهبان متى وهندي بن اسحق بن سارة الموصلي [٢] ، اللذين وشحهما بالاسكيم الرهباني سنة ١٧٨٥ ورسمهما كاهنين في السنة التالية ، والراهب بهنام الذي رسمه كاهنا سنة ١٧٩٣ ، والقس متى الذي رسمه سنة ١٧٨٢ لكنيسة مار جرجس في برطلي ، والقس دنحا الذي رسمه سنة ١٧٨٨ لكنيستي مار جرجس ومارت شموني في هذه القرية ، والقس متى والشماس ارشيليدوس اللذين رسمهما لهاتين الكنيستين سنة ١٧٩٢ [٣]

اوسطاثاوس موسى : هو موسى بن متى لشي واسم امه شموني . ولد في الموصل نحو سنة ١٧٤٠ وقرأ في بيعة مار توما ، ثم احترف مهنة الرسم على الرخام والصباغة ، وفي ١٤ اذار سنة ١٨٧١ البسه البطريرك جرجس الرابع الاسكيم الرهباني في دير الزعفران ، وفي ١٩ منه رسمه كاهنا . واذ كان متحمساً للارثوذكسية ، اعتقل في السنة التالية مع البطريرك متى في آمد . وفي سنة ١٧٩٠ رسمه البطريرك متى الآنف الذكر مطرانا للقلاية ، وهو الثاني عشر من اساقفته . وفي سنة ١٧٩٣ قلده ابرشية دير مار متى [١] . وفي سنة ١٧٩٦ رمم الدير وبنى فيه في الجهة الغربية جانباً اهمه الغرفة التي كانت تسمى القلعة ، واحاطه بسور ضمن سوره المتداعي . واهتم اخوه القس سليمان بترميم بيعة مار

(١) تاريخ الابرشيات السريانية لقداسة البطريرك افرام الاول برصوم
(٢) عن مخطوطات دير مار متى انه كان في الدير في ٢٩ آب سنة ١٧٨٨ ، الربان هندي والربان متى وبهنام ويونان وعبدالاحد . وكان للربان هندي شقيقان هما توما ويوياقيم.
(٣) امولوغيا في خزانة المطرانية السريانية الارثوذكسية بالموصل .

انجودامه بالموصل ، وتوفي بالوباء في حدود سنة ١٨٠٠ .

وكان بسيطاً في زيه ، ورعا ، متواضعاً ، بصيرا بالجدل الديني يفحم مناظريه، يلم بشيء من علم الطب ، ذا بأس ، شجاعاً ، يطارد الاكراد الذين يهاجمون الدير . وفي ١٧ آب سنة ١٨١٧ ناب عن المفريان الياس الثالث في الموصل [١] . وفي ١٦ ايلول من هذه السنة كتب اليه البطريرك يونان رسالة ذكر فيها من جملة كنائس ابرشيته كنيسة العذراء في زاخو[٢]. وفي صيف سنة ١٨٢٨ توفي بالوباء الفتاك الذي فشى في الموصل وديارها ، وكان قد عداه الداء من مريض في اثناء سماع اعترافه ، فدفن في دير مار متى .

وكان رهبان الدير في سنة ١٨٠٤ اربعة وهم : ميخائيل ومتى وبهنام وهندي كما ورد في رسالته الى اهل العقر . وفي سنة ١٨٢٠ اربعة ايضاً موصليون وهم : متى بن هندوش الذي قتله اللصوص في الدير في ٥ اذار سنة ١٨٢٠ ، وميخائيل ثعلبان ، واسطيفان بن متى لشي ، ومتى شلوح الذين ذهبوا مع سبعة قسوس ضحية الوباء المشار اليه سنة ١٨٢٨ [١] . وقد مر معنا ان الراهب متى الرسام استلم الدير من الراهب اسطيفان لشي الآنف الذكر واخيه الراهب يعقوب ، والراهب حنا ثعلبان على حد ما جاء في رواية توما لشي الذي كان يخدم عمه المطران موسى وتوفي سنة ١٨٩٤ .

غريغوريوس الياس الاول : هو الياس بن هندي النقار، واسم امه قدسية. ولد في الموصل ، وترهب في دير الزعفران سنة ١٧٩١ ثم رسم كاهنا . وفي سنة ١٨١١ رسمه البطريرك متى مطراناً للقلاية، وهو الحادي والثلاثون من اساقفته. وفي سنة ١٨١٧ قلده رئاسة ابرشية الموصل [٣]. وفي ٢٥ آب سنه ١٨٢٨ اسندت اليه ابرشية دير مار متى [١].

(١) تاريخ الابرشيات السريانية لقداسة البطريرك ، افرام الاول برصوم

(٢) المجلة البطريركية ، السنة السادسة ص ١٤٢

(٣) ذكره الشماس عبد الكريم بن نعمو بخايا في مصحف الانجيل الكنسي الذي خطه سنة ١٨٢٤ لدير مار بهنام ، مطراناً للموصل وسائر المشرق ومار بهنام (مخطوطات دير مار متى)

قورلس متى الثالث : هو متي بن بهنام الرسام الموصلي ، المعروفة اسرته اليوم باسم بني الطويل . كان رئيساً لدير مار متى ، ثم غادره . وفي تشرين الثاني سنة ١٨٣٨ رسمه البطريرك الياس الثاني مطرانا للقلاية باسم قورلس كما اسلفنا . وفي اوائل سنة ١٨٤٦ قلده رئاسة ابرشية دير مار متى ، وكان الدير يومذاك خاليا من السكان ، وقد تولاه الخراب منذ سنة ١٨٣٣ واخذ الاكراد يصطافون فيه . فاصطحب الشماس دنحا بن جبرائيل واخته الراهبة غريبة وكوركيس بن ملكي الحبابيين ، واستولى على الدير ، واعتنى به ورممه واقتنى له متاعا ومواشي وغنما من هبات المؤمنين . وكانت تراود احلامه امنية بنيان هيكله المتهدم ، غير ان المنية حالت دون هذه الامنية الغالية [١] . وفي ما يلي اسماء بعض الكهنة الذين رسمهم لكنائس ابرشيته : في ١٤ اذار سنة ١٨٤٦ وشح الشماس دنحا الانف الذكر بالثوب الرهباني ، وفي ١٢ ايار رسمه كاهناً في بيعة الطاهرة بالموصل ، وقبيل وفاته اوصى باختياره خلفاً له . وفي ٢٦ كانون الاول سنة ١٨٤٧ رسم القس عبد الرحيم لكنيسة مار كوركيس في العقر . وفي سنة ١٨٤٩ رسم كوركيس بن ملكي المشار اليه شماساً لكنيسة قوب والدير [٢] . فقسيساً لبعشيقة وبحزاني [٣] . والارجح انه هو الذي رسم القسيسين ايليا [٤] وزكريا لكنيستي برطلي [٥]

وبعد ان دبر الابرشية احدى عشرة سنة ونيفاً ، توفي ليلة اثنين الصوم الكبير في ٣ شباط سنة ١٨٥٨ ، فاحتفل بتجنيزه المفريان بهنام الرابع والاكليروس والمؤمنون ، ودفن في الجانب الغربي من مدفن الآباء في ديره . وكان شيخاً هيوبا جليلا شجاعاً غيورا من رجال الصلاح والفضيلة [١]

---

(١) تاريخ الابرشيات السريانية لقداسة البطريرك افرام الاول برصوم

(٢) كتاب امولوغيا في دير مار متى

(٣) كان احد القسوس الذين وقعوا مضبطة اختيار الاسقف دنحا

(٤) هو حمو المرحوم توما ماري جد والد المؤلف لابنيه

(٥) وقعا كلاهما مضبطة اختيار الاسقف دنحا

قورلس دنحا : هو دنحا بن جبرائيل الحبابي الآنف الذكر . ولد في حباب من قرى طورعبدين نحو سنة ١٨١٠ . وتزوج، ثم ترمل ، وانضوى الى دير مار ملكي حيث درس . وفي سنة ١٨٤١ غادره الى دير الزعفران ، حيث رسم شماسا في السنة التالية . وقد مر بك انه في سنة ١٨٤٦ صحب واخته الراهبة غريبة ، المطران قورلس متى الثالث الى دير مار متى ، الذي وشحه بالاسكيم الرهباني ورسمه كاهنا في هذه السنة . ولزم خدمة الدير بتقوى وامانة ونشاط، فاحتل مكانة معتبرة في قلب رئيسه وفي صدور المؤمنين اهل ابرشيتي الدير والموصل. فلما توفي المطران متى المومأ اليه سنة ١٨٥٨ ، وكله البطريرك يعقوب الثاني على الدير فوراً، ثم رسمه اسقفاً في دير الزعفران في ٢٣ نيسان وسماه قورلس، وذلك بناء على المضبطة التي وقعها له اهل الابرشية عملاً بوصية المطران متى المتوفي . ومن جملة الذين وقعوها القس ايليا والقس زكريا (زكو) عن برطلي ، والقس كوركيس بن ملكي الآنف الذكر عن بعشيقة وبحزاني[١].

والاسقف دنحا هو الثامن من اساقفة البطريرك يعقوب الثاني . فبعد ان زار اهله في قرية حباب ، توجه الى الموصل ، فبلغها في ٢٠ ايار . وفي ٢٧ منه قصد الى الدير [١] يصحبه بناؤون وحجارون لعمارة الهيكل المتهدم ، فاتم العمل في غضون سنة ، وبقي المذبح وقبة القديسين والآباء على وضعها العتيق لمتانة بنائها. تلك هي كنيسة الدير الحالية التي سيأتي الكلام عنها في ما سيستأنف من اخبار الدير . وفي ٢٠ تموز سنة ١٨٦٢ كتب رسالة الى الخوري فيلبس ايدوديكل الكنعاني الملباري وفيها يثني عليه وعلى والده القس فيلبس بعبارات شيقة ويهدي اليه تحيات اكليروسه . وقد اورد فيها اسماء القسوس : كوركيس كاهن بعشيقة وبحزاني ، وايليا وشمعون وزكريا كهنة برطلي ، وجبرائيل كاهن قوب ، وعبد يشوع كاهن العقر [٢] .

وكان الاسقف دنحا فارساً مغواراً ، وباسلا ثبت الجنان ، رابط الجأش ،

(١) تاريخ الابرشيات السريانية لقداسة البطريرك افرام الاول برصوم

(٢) تاريخ الكنيسة السريانية الهندية للمؤلف ص٣٣١

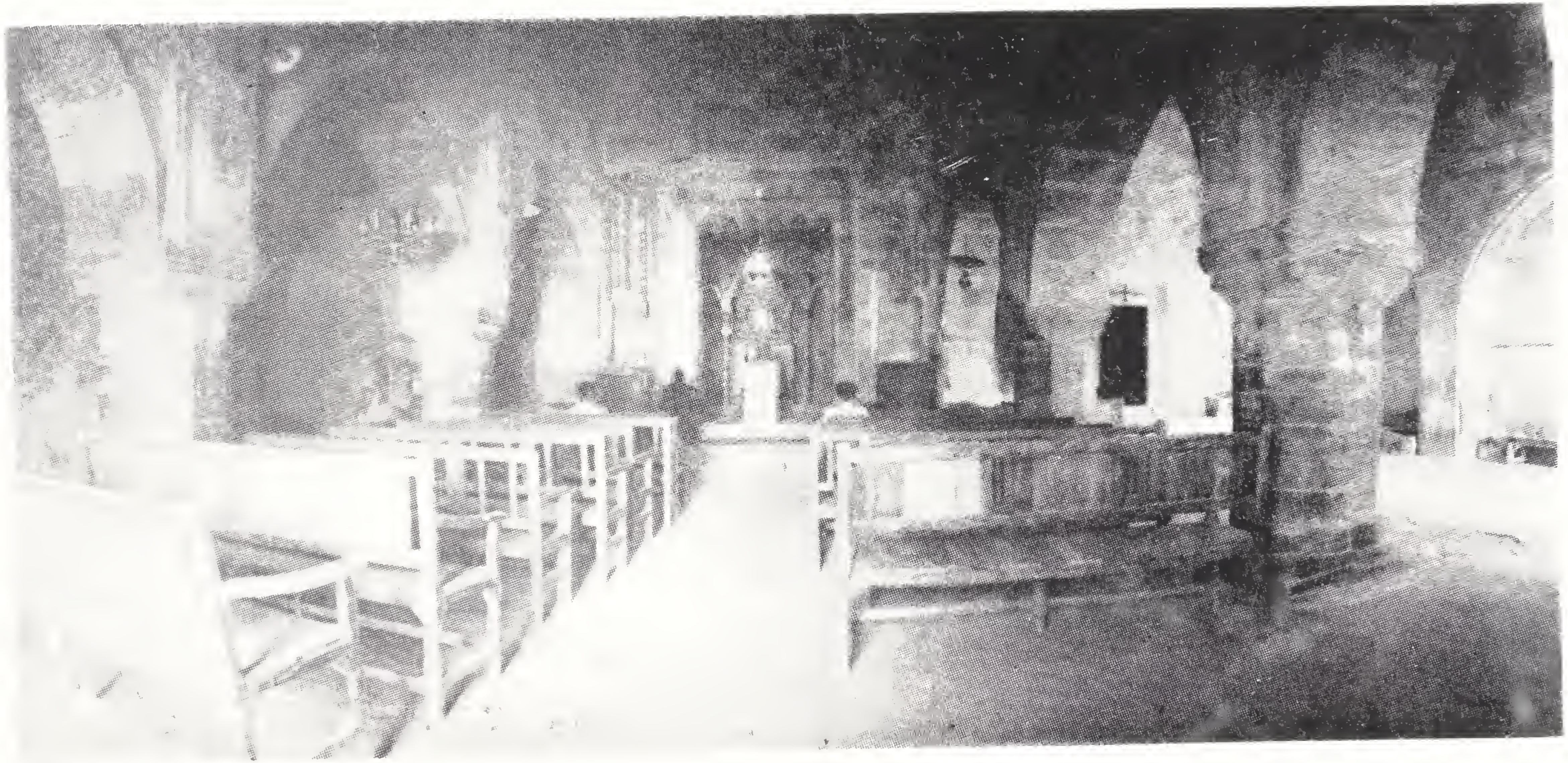

كنيسة القديس مار متي من الداخل

صادق البأس ، ذا مصدق في اللقاء ، وكثيراً ما خرج وحده يتعقب حرامية الاكراد ، فيستعيد ما يسلبون من الغنم ، ولا يدع احداً منهم يعبث في قطع اشجار الجبل ، ومن وقعت عينه عليه يحبسه حتى يتوب ، فذاعت له شهرة طائلة اخافت الاكراد المجاورين . وكان فوق ذلك بصيرا بخير الدير ، فرزق الخير لحسن نيته . واهتم بغرس كرم ، وانشأ بستانين في الناطف والجنينة اينعا اثماراً شهية [١]

وفي سنة ١٨٧١ وجد في الدير خادم كردي غدور خؤون ، فتواطأ مع بعض الاكراد ، وادخلهم الدير في ٢٨ ايار . ونحو الساعة التاسعة من الليل انسلوا وصوبوا بندقية الى الاسقف وهو في قلاية القلعة وفي غفلة ، فاصابته في صدره ، ثم دخلوا فاجهزوا عليه بالخنجر . ولما انتشر النبأ المفجع هرع الى الدير مار ديونيسيوس بهنام سمرجي مطران الموصل واكليروس المدينة والقرى والمؤمنون ، فعم الحزن لظلامته وفقده ، واشتد بكاؤهم عليه ، فجنّز ورتب جثمانه في ضريح جديد في اول الجهة اليمنى من مدفن الآباء .

وكان تقياً غيوراً كبير الهمة ، ماضي العزيمة شديد الشكيمة ، عزيزاً على الشعب كريماً ، له مكان من قلوبهم جليل [١] .

وقد البس الثوب الرهباني لثلاثة رهبان وهم : الراهب بهنام العقري الذي رسمه شماساً سنة ١٨٥٩ فراهباً وكاهناً سنة ١٨٦٠ ، والراهب بهنام المقدسي عبدالعزيز سمرجي الموصلي الذي رسمه شماساً في ٢٧ شباط فراهباً في ٢٨ منه فكاهناً سنة ١٨٦٥ ، والراهب يعقوب عرو المذياتي الذي رسمه شماساً فراهباً فكاهناً في ١١ كانون الاول سنة ١٨٦٨ ، والراهبة خاتون بحودي البرطلية التي البسها الاسكيم في ١٢ حزيران سنة ١٨٦٩ [٢] .

ورسم اربعة قسوس ، منهم : القس عبد يشوع الذي رسمه شماساً فكاهنا

---

(١) تاريخ الابرشيات السريانية لقداسة البطريرك افرام الاول برصوم

(٢) كتاب امولوغيا في دير متى

لكنيسة مار كوركيس في العقر سنة ١٨٥٩ ، وقد تمت الرسامة في كنيسة الشهيدة شموني في برطلي ، والقس شمعون لبرطلي ، والقس جبرائيل لكنيسة قوب . كما رسم ثمانية شمامسة لبرطلي والعقر وبعشيقة والدير [١] .

ومن مآثره شراؤه قرية مغارة وحبسه اياها على الدير .

وفي عهده اي في سنة ١٨٦٩ بنيت واجهة مذبح كنيسة الشهيدة شموني في برطلي ، وهي من المرمر الفاخر [٢].

وكان في الدير في ايامه عدا الرهبان المشار اليهم ، اخته الراهبة غريبة ، والرهبان يشوع ، ويوسف المذياتي ، واسحق ، والراهب المبتدىء المتوحد ابراهيم الكربوراني الذي كان يعتني بالجنينة . والشماس الياس ميخا قريو البرطلي (القس الياس بعدئذ) . اما الراهبة غريبة فرحلت الى قريتها حباب وتوفيت سنة ١٨٨٤ وقد ناهزت التسعين ودفنت في بيعة مار سرجيس . وكانت لها اخت اسمها خانم اقامت هي الاخرى زماناً في دير مار متى [٣].

ومن انسباء الاسقف دنحا ، الاب آحو بن عبدالاحد الناسك في دير يوحنا الطائي (١١٥٥–١٩١٥) [٣].

---

(١) كتاب امولوغيا في دير مار متى

(٢) نقش عليها حول الباب الملوكي . بالسريانية وبالبحرين الافرامي والسروجي اسم البطريرك يعقوب الثاني والاسقف دنحا اللذين في عهدهما انشئت هذه الواجهة العظيمة السامقة ، ونوّه بجهود البرطليين .

(٣) تاريخ الابرشيات السريانية لقداسة البطريرك افرام الاول برصوم

الفصل السادس

دير مار متى وهجمات الاكراد

لقد مر معنا ان الاكراد المجاورين للدير كثيراً ما هاجموه واعملوا فيه نهباً وتقتيلا ، وهذا كان دأبهم على مرّ الاحقاب. وقد علمت بان المطران اسطاثاوس موسى لشي ، كان يطاردهم كلما هاجموا الدير . غير انهم في ٥ اذار سنة ١٨٢٠ وفي اثناء غيابه عن الدير باغتوه وقتلوا الراهب متى بن هندوش الموصلي واثخنوا الراهب اسطيفان بن متى لشي جراحاً .

وفي سنة ١٨٣٣ تولى الدير الخراب على اثر غارات محمـــد باشا راوندوز ، فخرج عنه رئيسه الربان متى بن بهنام الرسام الآنف الذكر ، ما سبب خلوه من السكان اثنتي عشرة سنة ونيفاً ، وفسح للاكراد في الاصطياف فيه حتى سنة ١٨٤٦ التي فيها طردهم منه الربان المشار اليه بعد رسامته مطرانـاً باسم قورلس متى الثالث واستولى عليه .

بيد ان الاكراد لم يضعوا حداً لمآسيهم ، ما حدا الاسقف دنحا الآنف الذكر ان يتعقب اللصوص منهم ويعيد ما يسلبونه من غنم الدير ، ويقتص ممن تسول له نفسه ان يعبث في قطع اشجار الجبل . وحدث في احـــد ليالي سنة ١٨٦٣ ، والاسقف متغيب عن الدير ، ان انسل لصوص منهم الى الدير من السور وكمنوا فيه حتى منتصف الليل ، فابصرهم احد خدام الدير اسمه مراد ، فصوب اليهم بارودته ، فطاش سهمها ، فانقض عليه من ثم اللصوص وطعنوه بالخناجـــر ، فخرجت الراهبة غريبـــة اخت الاسقف على اثر الضجة ، فجرحوها هي الاخرى .

وبعد هذا الحادث بمدة يسيرة . باغت الدير قاطع طريق عاص على الحكومة

يقال له علي دز ، وعصابته ، وحاصروه من العصر الى حوالي الساعة التاسعة من الليل . اما الدير فكان يدافع عنه من الداخل ، الرهبان : يوسف المذياتي واسحق ويشوع وبهنام العقري والراهبة غريبة المومأ اليها . ولما ضاق الامر بهم ، دلوا من فوق صبيا من العقر ، اسرع بحمل النبأ الى قريتي بعشيقة وبحزاني ، فصحب الاسقف خلق مسلحون من اهلها ، اطلقوا الرصاص على اللصوص عند بلوغهم سفح الجبل ، ما جعلهم ان يولوا الادبار ، ولكنهم بطريقهم احرقوا قرية ميركي . وبعد ايام قلائل القت الحكومة القبض على علي دز مختفياً في كوارة ، في قرية الخزنة المجاورة لبرطلي ، فقتل وتبددت عصابته[١].

وفي ليلة ٢٨ ايار سنة ١٨٧١ دخل الدير خفية نفر من الاكراد بواسطة خادم كردي خؤون ، وانسلوا الى غرفة القلعة حيث كان الاسقف ، وقتلوه وهو في غفلة من امرهم كما مر بك .

***

الفصل السابع

عمارات دير مار متى في القرون الثلاثة

في سنة ١٦٠٩ جدد الدير وهيكله المتداعي بعض الرهبان الذين آثروا الانضواء اليه مرة اخرى في اواخر القرن السادس عشر كما رأيت . وفي سنة ١٦٧٣ بذل المفريان يلدا الباخديدي جهودا كبيرة في ترميمه وهيكله المتداعي ، يعاونه الراهبان الموصليان جرجس بن عبد الكريم واسحق ابن المقدسي عازار وفي سنة ١٧٠١ شمر عن ساعده المطران ايوانيس متي الاول شقيق الراهب

(١) تاريخ الابرشيات السريانية

كنيسة السيدة من الداخل

اسحق الموما اليه [١] ، وانشأ في الدير بعض ابنية ، وجدد بركة الجنينة الحاضرة وبنى ايوانها ، وعبد الطريق الذي فوق الدير . وقد ارّخ هذه الاعمال في كتابتين سريانيتين ، بالقلم الاسطرنجيلي ، الواحدة منقوشة على لوحة رخامية مثبتة على ضريح القديس مار متى ، جاء فيها « ان تجديد بركة الجنينة والبستان وتعبيد الطريق الذي يمر فوق الدير الى قلاية ابن العبري صارا سنة ٢٠١٢ ي (١٧٠١م) على يد المطران متى المقدسي عازار » . والاخرى مثبتة في ايوان الجنينة وخلاصتها « ان هذا المكان الداخلي والخارجي انشيء في عهد المطران متى رئيس ابرشية مار متى في جبل الفاف سنة ١٧٠١ وهي السنة التي رسم فيها مطراناً على هذا الدير بيد البطريرك جرجس (الثاني) وابن اخته المفريان اسحق الموصليين »

وفي سنة ١٧٦٢ شخص المفريان جرجس الثالث [٢] الى الموصل واهتم بترميم الدير ، فابتنى له سورا طوله خمسون ذراعا ، وجدد فيه بيعة العذراء (السيدة) وشيد باب المذبح بحجر الحلان ، ورمم بيت القديسين والهيكل والاروقة التي امامه ، وانشأ سبع قلالي ، فصار عددها اثنتين وثلاثين قلاية [٣] .

وفي سنة ١٧٧٠ رمم المطران قورلس متى الثاني المارديني [٤] بعض ابنية الدير المتداعية . وفي سنة ١٧٩٦ بنى المطران اسطاثاوس موسى لشي في جهة الدير الغربية جانباً اهمه الغرفة التي كانت تدعى القلعة فوق مدخل الدير ، وجعلها مقرا للرئاسة ، واحاط الدير بسور ضمن سوره القديم المتداعي ، وارخ اعماله في لوحة بالكرشوني والسرياني ، اثبتها على جدار القلعة الشمالي من الخارج .

---

(١) رسم بطريركاً سنة ١٧٠٩

(٢) نصب بطريركا باسم جرجس الرابع (١٧٦٨ - ١٧٨١)

(٣) حديث المفريان عن نفسه في « انباء الزمان في تاريخ الجثالقة النساطرة ومفارنة السريان» للقس اسحق ارملة ص ٥٣ نقلا عن آخر كتاب « بوق السماء » الذي خطه المطران كوركيس ابن الشماس موسى الموصلي في دير الزعفران في ٥ ايلول سنة ١٧٤٦ .

(٤) نصب بطريركا سنة ١٧٨٢ ،

اما اليوم فهي في مذبح الكنيسة . والاظهر انه انفق على هذه الاعمال من ماله الخاص ، ولذلك يقول في اللوحة المذكورة ما تعريبه « ايها الثالوث اغفــر لي ذنوبي عوضا عن اتعاب يدي ، وكل ما وضعته في بناء دير مار متى » .

ذكر عنه انه انبأ احد آل عبد الجليل في الموصل ، باحراز رتبة باشا ، فلما صح قوله ، اذن له بعمارة الدير . وكان الوزير احمد باشا المعروف ببـاني السور (١٨١٢ — ١٨١٣) [١] .

وفي سنة ١٨٤٦ طرد المطران قورلس متى الثالث ، الاكـراد الذين كانوا يصطافون في الدير لخلوه من السكان ، واستولى عليه ، واعتنى بـه ورممه [٢] واقتنى له متاعاً ومواشي وغنما من هبات المؤمنين . وفي سنة ١٨٥٨ نقـض الإسقف قورلس دنحا الحبابي هيكل الدير المتهدم دون المذبح ، وبناه في غضون سنة . وكان لاهالي برطلي يد بيضاء على عمارة هذا الهيكل ، اذ تطوعوا بنقلهم له على بغالهم المرمر من « كلي دريج » بغيرة وشهامة . وقد نوّه الاسقف بجهودهم هذه وبجهود البناء انطون يعقوب والنقار بهنام بني الطويل والوجيـه ابراهيم برصوم وغيرهم من الذين اسهموا في البناء ، وذلـك في تاريخ العمارة الذي نقشه حول الباب الملوكي سنة ١٨٥٩ بالسريانية ، بالبحرين الافرامي والسروجي ، وهو من نظم القس كوركيس الحبابي الآنف الذكر . وفي السنة التالية عـني بعمارة الجانب الغربي من الدير ، اي قلاية القلعة وغيرها ، في ثلاث طبقات . وفي تموز سنة ١٨٦٣ جدد عمارة السور صيانة للدير من قطاع الطرق ، وعمر برجين في اعلاه الواحد في الجهة الشمالية الشرقية من الدير وما زال ماثلا ، والآخر في الجهـة الشمالية الغربية منه وقد تداعى معظمه .

---

(١) تاريخ الابرشيات السريانية

(٢) لقد نسب تاريخ الابرشيات السريانية حادث طرد الاكراد من الدير الى المطران متى الثالث آل رسام الموصلي كما رأيت . بينما ذكر بعض المعاصرين ان المطران موسى لشي هو الذي طردهم .

وفي سنة ١٨٧٢ رسم للدير المطران قورلس الياس الثاني قدسو الموصلي، وفي عهده انشيء رواق الكنيسة الحالي واخذ بعض المؤمنين من الموصل وقراها يتبرعون بانشاء غرف في الدير للزائرين .

***

الفصل الثامن

دير مار متى كما رآه المستر باري

المستر باري ، اوفده رئيس اساقفة كنتربري سنة ١٨٩٢ الى الكنيسة السريانية لتفقد المدارس الابتدائية التي اسسها البطريرك الانطاكي ، ولعمل دراسة وافية شاملة حول امكانية تحقيق رفع مستوى العلم في الكنائس السريانية . فقام بزيارة حلب واورفا وديار بكر وماردين وطورعبدين والموصل ومعظم البلاد التي يقطنها السريان ، ودير الزعفران وادیرة طور عبدين ودير مار متى . وبعد انتهائه من دراسة شاملة لاحوال السريان عاد الى انكلترا حيث نشر سنة ١٨٩٤ بالانكليزية كتابا وسمه بـ « ستة اشهر في دير سرياني » ، ضمنه انطباعاته عن هذه البلاد وعن تقاليد اهلها . وعنى بالدير السرياني ، دير الزعفران . وقد عقد الفصل التاسع عشر من كتابه هذا عن دير مار متى . واليك اهم ما جاء فيه :

لقد شخص الى الدير عن طريق بعشيقة ، وقال ان للدير في بعشيقة عددا عديداً من اشجار الزيتون ، وان اهل بعشيقة السريان الذين كان عددهم يناهز آنذاك الثلاثين عيلة ، كانوا منهمكين في عمارة كنيستهم . وواصل سيره الى الدير عن طريق قوبان الوعر . ولما وصل الى ميركي (ويسميها غلطا ملليه) تراءى له الدير كعش السنونو الملتصق بالجدار ، واستبعد ان يكون هنالك طريق ما الى ذلك الصخر ، ولما بلغ الطريق ظهر له وكأنه احد الطرق المؤدية الى اعلى

الهياكل الوثنية الجبلية الظاهرة في الصحون الصينية الاثرية . ولما بلغوا الدير اطل عليهم من سطحه راهبان ، وكانا نصف خائفين حين رأيا شرطيا في معيتهم ظنا منهما انه جاء ليستوفي ضريبة غنم الدير .

ذكر المستر باري انه كان في الدير راهبان فقط ، احدهما شيخ اصم ، كان قد صرف معظم ايامه في مديات ، وجاء ليقضي ما تبقى منها في دير مار متى . والثاني شاب ، كان قد وشح بالاسكيم الرهباني منذ سنتين ، ولكنه لامانته وثقافته الممتازة احرز نفوذا معتبراً في الدير ، بل كان يدير دفة اموره حتى في اثناء اقامة المطران فيه .

وبعد ان رحب به الراهبان اجمل ترحيب وتناول منه الراهب الشاب كتاب البطريرك وقبله باحترام ، اخذهم الى ديوان جميل في اعلى البناء ، حيث قدم لهم ماء وعنبا ، وانصرف الراهب الى اعداد فنجان القهوة التقليدي. وبعد ان اخذ قسطاً من الراحة ، اصطحب الراهب الشاب اتفقد الدير وما حوله ، فوجده مكانا غريباً صعب المنال ، تكتنفه بعض الاشجار معظمها من التين والمشمش ، وتتوسط الصخور مروج كافية لمرعى قطيع الدير المؤلف من اربعمائة رأس .

واردف قائلاً : انه لا يمكن ان يختار له مثل هذا المكان الا الناسك المتوحد ، وان كان الهواء بليلاً فاخراً حتى في اثناء الصيف ، يوم تكون الموصل في حالة لا تطاق من الحر . وبامكان المرء ان يجد راحة هنا كما في الجبال المحيطة بماردين . لذلك ترى في اثناء الاشهر الاكثر حرارة ، الكثير من العيال الموصلية ، تشق طريقها الى الدير تخلصاً من حر المدينة ، وترويحاً للنفس في الدير او في الكهوف المجاورة له. وللغرض نفسه تبرع كثيرون من السريان الاغنياء بترميم الدير ، بشكل يتلاءم والحياة العائلية اكثر منها الحياة الروحية النسكية. ولكن لا بأس ، فقد افاد المكان بذلك ، بحيث انه لم يعد بعد خراباً يبابا . وهو مكان مريح جداً . وفي اثناء الفصل الحار فقط يخدم غاية الذين يحبون

الطرب كما هي الحال في دير الزعفران .

ولم يُعجب المستر باري طراز عمارات الدير ، اذ لم تكن متناسقة الترتيب . ويقول ان الدير مشيد كله بالجص الخشن المستعمل في الموصل ، بدلاً من الحجر الصلد الذي يتألف منه الجبل . بيد انه ولئن تراءى من الخارج خشناً ووشيكاً ان يتهدم ، الا انه متين ، كما ان غرفه من الداخل نظيفة ومريحة . ويستطرد قائلاً : هنالك على بعد يسير من باب الدير الكبير ، غرباً ، تجد كهفاً ضخماً ، ينطف الماء من سقفه بلا انقطاع . هنا المكان العظيم للذين يحبون الطرب ، اولاً لبرودته الطبيعية ، ثانياً للظل الكثيف الذي تلقيه امامه الاشجار المتنوعة الاثمار ، المغروسة على العشب السندسي ، الامر الذي يساعد على تأملات عذبة . وفيه جنينة صغيرة ينبت فيها الكراث والخس وبعض التبغ . ورأى على جانب الكهف بعض خلايا النحل مصنوعة من الطين بحسب عادة البلاد ومختومة من الجانبين بالطين . وتحت احد الصخور الناطفة بركة منقورة في الصخر ، يتجمع فيها الماء ذو طعم معدني قوي .

ثم يصف المناظر الجميلة التي يشرف عليها الدير من سهول وجبال وانهر وما اليها ويقول : ولما غابت الشمس قرع جرس صغير داعيا الرهبان والرعاة القلائل الى صلاة الغروب . وهنا يصف الكنيسة قائلا : انها بناء كبير بسيط ، لها اهمية خاصة ، لاحتوائها على ضريح ابن العبري العظيم المعروف في الغرب غالبا باسم ابي الفرج ... وهو مدفون مع اخيه برصوم في « بيت القديسين » . والكنيسة غريبة الشكل بوجود بيت القديسين داخلها وليس متصلا بالجدار الجنوبي كما هي العادة المألوفة . ولاحتوائها ايضاً على نوع من مذبحين في تصميم غير عادي ، ومنها « ترونسان » بدلا من ثلاثة . ذلك ان المكان الذي يخصص عادة لجناح ثالث وترونس في الشمال ، جعل بيتاً للقديسين . وكان بالقرب من الكنيسة بناء آخر دفن فيه الكثيرون من الاساقفة السريان (١) .

---

(١) ذكر المستر باري ان الراهب اشار الى كهف تحت الدير تماماً وقال ان مار بهنام ابن الملك سنحاريب الاشوري الذي ذبح ابنه وابنته ساره لاعتناقهما النصرانية ، كان يقيم فيه . والاصح انه القلاية التي سكنها القديس مار متى حيث زاره مار بهنام قبل تنصره .

وقال المستر باري ان الراهبين عبرا عن املهما الكبير بفتح مدرسة لسريان الموصل ، واظهرا رغبتهما في تأسيسها في الدير ، بعيدة عن تدخل الخوارج ، وفي مكان هادىء كهذا حيث يتمكن الشباب « من تعلم طريقة الكنيسة » (اي عقيدتها) باستعداد اوفر. لقد كان هذا ولا شك رأي الراهب في القضية ، ولكن المكان سيكون على كل حال قاتما بالنسبة الى عدد الطلاب [١] .

---

(١) كتابه « ستة اشهر في دير سرياني » ف ١٩ ص ٢٦٣ - ٢٧٠ .

الباب السابع

دير مار متى في القرن العشرين

الفصل الاول

رؤساء دير مار متي

الخورفسقفوس سليمان البحزاني : هو سليمان ابن القس يوسف البحزاني . يتحدر من اسرة قديمة تكريتية الاصل ، انتقلت كغيرها الى الموصل واعمالها ، وسكنت منذ نحو مئتين وخمسين سنة في بحزاني ، وعرفت باسم بيت القس قرياقس . وقد انجبت جملة كهنة منهم القس عبدالله الذي كان موجوداً سنة ١٦٩٦ والقس يوسف والد المترجم الذي رسم سنة ١٨٧٤ وتوفي سنة ١٩٠٧ .

ولد في قرية بحزاني سنة ١٨٧١ ورسم لقريته شماساً في ١٧ شباط سنة ١٩٠٢ فكاهنا في ٢٣ ايلول سنة ١٩٠٧ بيد مار قورلس الياس الثاني مطران ابرشية دير مار متى ، وهو العاشر بين الكهنة الذين انجبتهم اسرته الكريمة . فجهز كنيسته بالفناقيث الضرورية وهي بخطه . وفي سنة ١٩٢١ - ١٩٢٣ ترأس دير مار متى للمرة الاولى في اثناء شغور ابرشيته بوفاة المطران الياس الثاني المومأ اليه ، وترأسه ثانية سنة ١٩٢٦ - ١٩٢٨ في اثناء استقالة مطرانه مار اقليميس يوحنا الخامس . وكان استلامه الدير من المطران يوحنا المشار اليه ، وما كان بيده من اموال الدير المنقولة وغير المنقولة ، مع مبلغ الف ومئة وست وخمسين روبية وسبع انات التي كانت في صندوق الدير ، في ٦ تشرين الاول سنة ١٩٢٦ . وفي ٢٥ آب سنة ١٩٢٨ سلم الدير وما كان بيده من امواله المنقولة وغير المنقولة ، مع مبلغ مئة وست واربعين روبية وسبع انات الباقية في صندوق الدير ، الى الرئيس

الجديد الربان يعقوب سليمان الموصلي [١]، وشخص الى مدينة سنجار حيث اقام بضعة اشهر مشرفاً على بناء كنيسة السيدة بنفقات الوجيه الموصلي المعروف المرحوم عزيز بيثون . وفي ١٤ نيسان سنة ١٩٢٩ رقاه قداسة البطريرك الياس الثالث الى رتبة الخورفسقفوس . وفي السنة التالية حضر مجمع دير مار متى الثالث وكيلا عن كرسي الابرشية . وفي ليلة الخميس الواقع في ٢٢ كانون الثاني سنة ١٩٣١ توفي اثر سكتة قلبية ، فدفن في كنيسة مار كوركيس في اليوم التالي بموكب فخم ترأسه البطريرك الياس الثالث وحضره المطران اقليميس يوحنا عباجي ، ورئيس دير مار متى ورهبانه واكليروس الموصل والقرى المجاورة وابناؤها . وفي الكنيسة احتفل بالقداس الالهي القس توما كاهن كنيسة بعشيقة وفي ختامه ابنّ الفقيد ، البطريرك والربان يعقوب سليمان الآنف الذكر مدير مدرسة مار متى الاكليريكية .

وكان فاضلاً ، بشوشا ، حليما ، تقيا ، عزيز النفس شريفها ، شديد المحبة للكنيسة وملته ، جميل المعشر ، عارفا باللغة السريانية والالحان البيعية ، ذا صوت رخيم .

ومن اعماله المشكورة في اثناء رئاسته الدير ، انه قدم طلباً الى جمعية الاحسان الزاهرة في الموصل في كانون الاول سنة ١٩٢٦ ينتدبها لاستئناف مدرسة الدير الاكليريكية ، فشملت طلبه بالايجاب وسنت منهاجا لهذه المدرسة وزودتها بالمعلمين وما تحتاجه من كتب وقرطاسية ومـا اليها ، وشيد في الدير اربع غرف جميلة ، وهي الطبقة الثانية من العمارة المشيدة على طريق الجنينة في الفناء المسمى بـ « حوش بجزاني » ، وغرس ثلاثة بساتين زيتون ، الواحد في القسم الاعلى من البستان الكبير في قرية ميركي. والآخر في حاجو بازيد في القرية نفسها ، والثالث في قرية مغارة ، كما غرس في مغارة كرما عرف ببستان الكرم والتين. وليته لم يوافق على قطع معظم اشجار الجبل !!

---

(١) نقلا عن دفتر حسابات دير مار متى .

اكليريكية دير مار متى عام ١٩٢٩

الربان يعقوب الموصلي : هو يعقوب بن سليمان خدوري الياس الموصلي . ولد في الموصل في ٣٠ كانون الثاني سنة ١٨٨٩ وتلقى علومه الاولى في مدرسة الطاهرة الابتدائية . وفي عيد مار افرام سنة ١٩٠٠ رقاه مار ديونيسيوس بهنام سمرجي مطران الموصل الى رتبة القارىء ، وفي ٢٧ ايلول سنة ١٩٠٩ انضوى الى دير الزعفران حيث درس السريانية والعربية والعلوم الدينية ، وفي ٢٨ كانون الثاني سنة ١٩١٠ رقاه مار اثناسيوس توما قصير النائب البطريركي في ماردين الى رتبة الافودياقون . ثم اوفده البطريرك عبدالله الثاني الى القدس حيث اتقن صناعة الطباعة ، فرسمه شماساً مار غريغوريوس افرام الصدي مطران القدس في ٦ آب . وفي ايلول عاد الى دير الزعفران حيث تولى ادارة مطبعته واهتم بترتيبها وبطبع جملة كتب . وفي ٢٥ تشرين الثاني وشحه بالاسكيم الرهباني المطران مار قورلس جرجس القس عبد النور رئيس دير الزعفران بمعاونة المطران اثاسيوس توما المومأ اليه . وفي ١٥ ايلول سنة ١٩١٣ رسمه كاهناً المطران قورلس جرجس المشار اليه ، ثم زار الموصل وعاد الى ديره سنة ١٩١٤. وبعد حضوره تنصيب البطريرك الياس الثالث سنة ١٩١٧ توجه الى الموصل حيث استلم ادارة مدرسة مار توما للبنين التي ضمت اربعمائة طالب ، ثم عين رئيساً لدير مار متى لمعاونة المطران قورلس الياس الثاني الشيخ : وفي نهاية سنة ١٩١٨ اوفد الى بغداد لانشاء كنيسة فيها ، فتوفق بالحصول على قطعة ارض معتبرة . ثم عاد الى الموصل وعين رئيساً للدير ثانية سنة ١٩٢٠ - ١٩٢١ . ثم عينته مديرية المعارف مديرا لمدرسة الطاهرة للبنين في الموصل ، صرف في ادارتها ست سنوات . وفي سنة ١٩٢٨ ضمه البطريرك الياس الثالث الى حاشيته في الموصل . وبعد سبعة اشهر اسند اليه رئاسة دير مار متى للمرة الثالثة ، فاستلمه في ٢٥ آب من الخوري سليمان القس يوسف كما مر معنا ، فاشرف على العمارة الجميلة المؤلفة من ثلاث طبقات ، والقائمة في الجهة الشمالية من حوش بحزاني وفي السنة التالية استأنف المدرسة الاكليريكية بمساعدة جمعية الاحسان الآنفة الذكر ، واعتزل رئاسة الدير ليتفرغ لادارة هذه المدرسة التي اعطت ثماراً

شهية بجهوده كما سيأتي . وفي ١٠ ايار سنة ١٩٣٤ عينه البطريرك افرام الاول نائباً بطريركياً في بغداد .

الربان اسحق الثاني البرطلي: هو اسحق بن صليوا المعروف بـ « جيوا » . ولد في برطلي حوالي سنة ١٨٨٥ وانضوى الى دير مار متى منذ نعومة اظفاره حيث درس السريانية والعلم الديني ، وترهب سنة ١٩١٢ ورسم كاهنا سنة ١٩١٦ بيد المطران قورلس الياس الثاني . وفي سنة ١٩٢٩ عينه البطريرك الياس الثالث رئيسا لدير مار متى على اثر استقالة الربان يعقوب الموصلي ، فدبر شؤونه حتى سنة ١٩٣٥ التي فيها استلم رئاسة ابرشية الدير المطران مار ديونيسيوس يوحنا السادس . وفي ٨ كانون الثاني ١٩٥٩ توفي في برطلي ودفن في دير مار متى .

ومن اعماله ، انه تبرع بانشاء غرفة في الدير ، واوقف عليه بستانا للزيتون في قرية بعشيقة .

الخورفسقفوس الياس اشعيا البرطلي : هو الياس بن متى بن شمعون اشعيا ، واسم امه بلو ابنة بطرس دلف . واسرة اشعيا البرطلية عريقة ، ذكر بعض رهبان منها في القرن الثاني عشر . ولد المترجم في برطلي سنة ١٨٩٥ ودرس السريانية والطقوس البيعية والعلم الديني في مدرسة قريته الابتدائية ، آخذاً عن القس يعقوب ساكا . وفي ٢٠ تشرين الاول سنة ١٩١١ رقاه قورلس الياس الثاني مطران ابرشية دير مار متى الى رتبة قارىء لكنيسة الشهيدة شموني في برطلي . وفي سنة ١٩٢٦ رقاه اثناسيوس توما قصير مطران الموصل الى رتبة الافودياقون ورسمه شماساً . وفي ١٠ حزيران سنة ١٩٢٨ رسمه البطريرك الياس الثالث قساً لكنيسة السيدة في سنجار ، ثم امر بتعيينه لكنيسة الشهيدة شموني في برطلي ، فسعى في رفع مستوى برطلي الروحي والادبي بمواعظه وارشاداته القيمة في الكنيسة والمنزل ، وبالمشاريع الثقافية والعمرانية التي سيأتي ذكرها . وفي آب سنة ١٩٤٢ عيّنه البطريرك افرام الاول رئيساً لدير مار متى للمرة الاولى على اثر وفاة المطران ديونيسيوس يوحنا السادس فأبدى في ذلك حزماً وعزماً ، واستأنف المدرسة الاكليريكية ، واحسن ادارة شؤون الدير الداخلية .

وفي اذار سنة ١٩٤٣ سلّم ادارة الدير الى الرئيس الجديد الربان صليبا الكعباوي، وعاد الى برطلي ليواصل اعماله العمرانية فيها . بيد انه اضطر بعد خمسة اشهر الى استلام رئاسة الدير ثانية ، فقام بها حتى سنة ١٩٤٥ . وفي هذه السنة تمكن من تسجيل اراضي الدير - سواء اكانت في الجبل ام في السهل ، الخاصة بقريتي ميركي ومغارة - في دائرة الطابو ، وذلك بمساعدة المرحوم الدكتور عبدالاحد عبدالنور . وعلى اثر انتهائه من هذا العمل المجيد بعث اليه قداسة البطريرك بامره الرسولي فيه يثني ثناء عاطراً على همته ويوصي بان يدوّن هذا العمل في الكتب الطقسية ، في جميع كنائس الابرشية . ثم استقال من رئاسة الدير مسلماً اياها الى القس توما البعشيقي الذي عينه قداسة البطريرك رئيساً للدير . وفي هذه السنة رقاه البطريرك الى رتبة الخورفسقفوس تقديراً لاعماله المشكورة في الدير وفي برطلي . وفي سنة ١٩٤٨ عُين عضواً في مجلس التمييز في المحكمة الكنسية في الموصل وذلك بارادة ملكية . فظل كذلك الى سنة ١٩٥٦ . وقد ترأس هذا المجلس منذ ايلول سنة ١٩٥١ حتى صيف سنة ١٩٥٢ . وفي سنة ١٩٥٣ امر البطريرك افرام الاول فقلده الصليب المقدس نيافة مار طيمثاوس يعقوب الثاني مطران ابرشية دير مار متى .

ومن اعماله الثقافية والعمرانية ، انه فتح في برطلي مدرسة خاصة لتدريس العلم الديني واللغة السريانية والالحان البيعية ، تولى بنفسه ادارتها والتدريس فيها مجاناً ، وشيد مدرسة معتبرة تحتوي على عشرين غرفة وبهو كبير ، وبناية كبيرة بعشرين غرفة وبهو كبير ايضاً جُعلت داراً للحكومة ، وبناية اخرى باربع غرف وبهو كبير جعلت هي الاخرى دائرة حكومية ، وجدد كتب طقوس (فناقيث) الكنيسة وآنيتها ، واوجد مقبرة للملة بجوار الكنيسة واحاطها بسور كبير ، ورمم كنيسة الشهيدة شموني القديمة وفتح لها نوافذ كبيرة وعمل لها مدخلاً كبيراً فخماً جميلاً وقبة عالية للجرس ، ووجه اهتماماً خاصاً الى دير مار دانيال المتهدم فتمكن من الحصول على قرار من محكمة التمييز العراقية في بغداد مؤرخ في ١٩٤٨/١٢/٢٢ يقضي بانه ملك لملة السريان الارثوذكس في برطلي،

ثم سجل اراضيه في السجلات الحكومية كما مر معنا ، وشق طريقين لوصول السيارة الى سطح الجبل .

ومما يجدر بالذكر انه اوقف اراضيه الزراعية الخاصة لكنيسة الشهيدة شموني في برطلي ، وبيته الخاص لدير مار متى .

والاب الخورفسقفوس الياس يتقن السريانية وله فيها بعض قصائد واناشيد ، كما نقل اليها من العربية رواية جنفياف وتاريخ حروب طهماسب خان .

الربان صليبا الكعباوي : ولد في كعبية - ديار بكر عام ١٨٩١ . وفي سنة ١٩١٣ انضوى الى دير الزعفران حيث توشح بالاسكيم الرهباني سنة ١٩١٤ . وفي سنة ١٩٢٠ رسمه البطريرك الياس الثالث كاهنا وعينه لخدمة كنيسة آلعزيز وفي سنة ١٩٢١ عاد الى دير الزعفران . ثم تعين لخدمة كنائس قلث ١٩٢٣ - ١٩٢٤ ، فخربوط ١٩٢٤ - ١٩٢٧ ، فديار بكر ١٩٢٧ - ١٩٢٩ فرأس العين ١٩٢٩ - ١٩٤٢ . وفي سنة ١٩٤٣ عينه البطريرك افرام الاول رئيساً لدير مار متى . وفيها عاد الى رأس العين حيث خدم كنيستها حتى سنة ١٩٥٢ ثم اقعده المرض عن الخدمة .

ومن اعماله انه بنى ثلاث كنائس وهي كنيسة مار توما في رأس العين سنة ١٩٣٣ ، وكنيسة في تل ابيض سنة ١٩٣٦ وكنيسة عين عرب سنة ١٩٣٨ .

القس توما البعشيقي : هو توما ابن القس عبد الاحد ابن القس كوركيس بن ملكى الحبابي الآنف الذكـــر . ولد في بعشيقة سنة ١٨٨١ ورسم قساً لها سنة ١٩٢٠ . واشتغل معلماً في مدرسة قريته من قبل مديرية معارف الموصل . وفي سنة ١٩٤٥ عين رئيساً لدير مار متى على اثر استقالة الخوري الياس شعيا ، ولبث كذلك حتى ١٤ تموز سنة ١٩٤٦ التي فيهـا رسم نيافة مار طيمثاوس يعقـوب مطرانا لابرشية الدير . وفي ٢٦ اذار سنة ١٩٥٧ توفي . وكان فاضـلا تقياً ، بشوشا حليما ، عارفا باللغة السريانية ، يتقن الالحان البيعية ، وذا صوت رخيم .

الفصل الثاني

مطارنة دير مار متى

قورلس الياس الثاني : هو الياس بن متى قدسو . ولد في الموصل سنة ١٨٢٤ وانضوى الى دير الزعفران حيث تلقى السريانية والعلوم الدينية والبيعية ورسم شماساً في ٧ ايار وراهبا وكاهنا في ٢٢ حزيران سنة ١٨٥٩ بيــد البطريرك يعقوب الثاني . وفي سنة ١٨٦٣ عـين لخدمة الرعية في الموصل . وفي ٢٥ حزيران سنة ١٨٧٢ رسمه البطريرك بطرس الرابع في دير الزعفران ، مطرانا لابرشيته دير مار متى بمعاونة ستة مطارنة ، وهو اول مطارنته . والظاهر ان ابرشية الدير كانت قــد وقعت مضبطة بذلك للراهب بهنام العقري ، واوفدته الى البطريرك ، فلما مثل بين يديه رسمه مطرانا للجزيرة .

اما المطران الياس الثاني فاستطاع بحلمه ووداعته وتواضعه ان يجتذب اليه قلوب ابناء ابرشية الدير ، بمدة وجيزة ، فشيد في هذه الابرشية ثلاث كنائس هــي كنيسة مــار كوركيس في بحزاني سنة ١٨٨٤ وكنيسة الشهيدة شموني المقابية في بعشيقة سنة ١٨٩٠ – ١٨٩٢ وكنيسة العذراء في برطلي سنة ١٨٩٠ . كما رسم القس عبد الاحد القس كوركيس بن ملكي الحبابي الآنف الذكر لكنيسة

بعشيقة سنة ١٨٧٣ [١] ، والقس يوسف من بيت القس قرياقس لكنيسة بحزاني سنة ١٨٧٥ ، والقس يعقوب لكنيسة مار كوركيس في العقر سنة ١٨٧٩ ، والقس بهنام بزبوز لكنيسة الشهيدة شموني في برطلي سنة ١٨٨٨ ، والقس سليمان لكنيسة قوب سنة ١٨٨٩ والقس الياس ميخا قريو لكنيسة العقر نحو سنة ١٨٩٢ والقس سليمان القس يوسف لكنيسة مار كوركيس في بحزاني سنة ١٩٠٧ [١]

اما الرهبان الذين رسمهم لدير مار متى فهم : يعقوب سنة ١٨٧٤ ، وتوما لاوند مبتدئا سنة ١٨٩٦ ، وعبد الاحد الشماس جرجس الموصلي كاهنا سنة ١٩٠٦ ، ويوسف بن بولس دلكته البرطلي مبتدئا سنة ١٩١١ ، واسحق جيوا مبتدئا سنة ١٩١٢ وكاهنا سنة ١٩١٦ ، وموسى لشي مبتدئا سنة ١٩١٩ وكاهنا سنة ١٩٢١ . كما البس الشماس صليبا البشيراوي الاسكيم الرهباني ورسمه كاهنا سنة ١٩٠٦ [٢] لكنيسة ملبار .

ومن اهم اعماله في الدير انه انشأ رواق الكنيسة الحالي ، والجدار الضخم الذي كان يطل على طريق الجنينة . وفي سنة ١٨٧٧ غرس بستان زيتون في قرية ميركي وانشأ في وسطه بركة ماء فسيحة بالحجارة المنحوتة . وفي عهده اخذ المؤمنون من الموصل وقراها يتبرعون بانشاء غرف في الدير للزائرين كما اسلفنا .

وتوفي مار قورلس الياس الثاني شيخاً همّا في ١٣ ايلول سنة ١٩٢١ واحتفل بدفنه في اليوم التالي بما كان يستحقه من التجلة والاكرام . وقد ترأس الاحتفال مار اثناسيوس توما قصير مطران الموصل . وكان عفيفا ، لطيفاً ، وديعاً ، محباً . وقد صبر على كثير من مكاره الاكراد المجاورين للدير .

(١) عن امولوغيا في دير مار متى

(٢) عن امولوغيا في دير مار متى ،

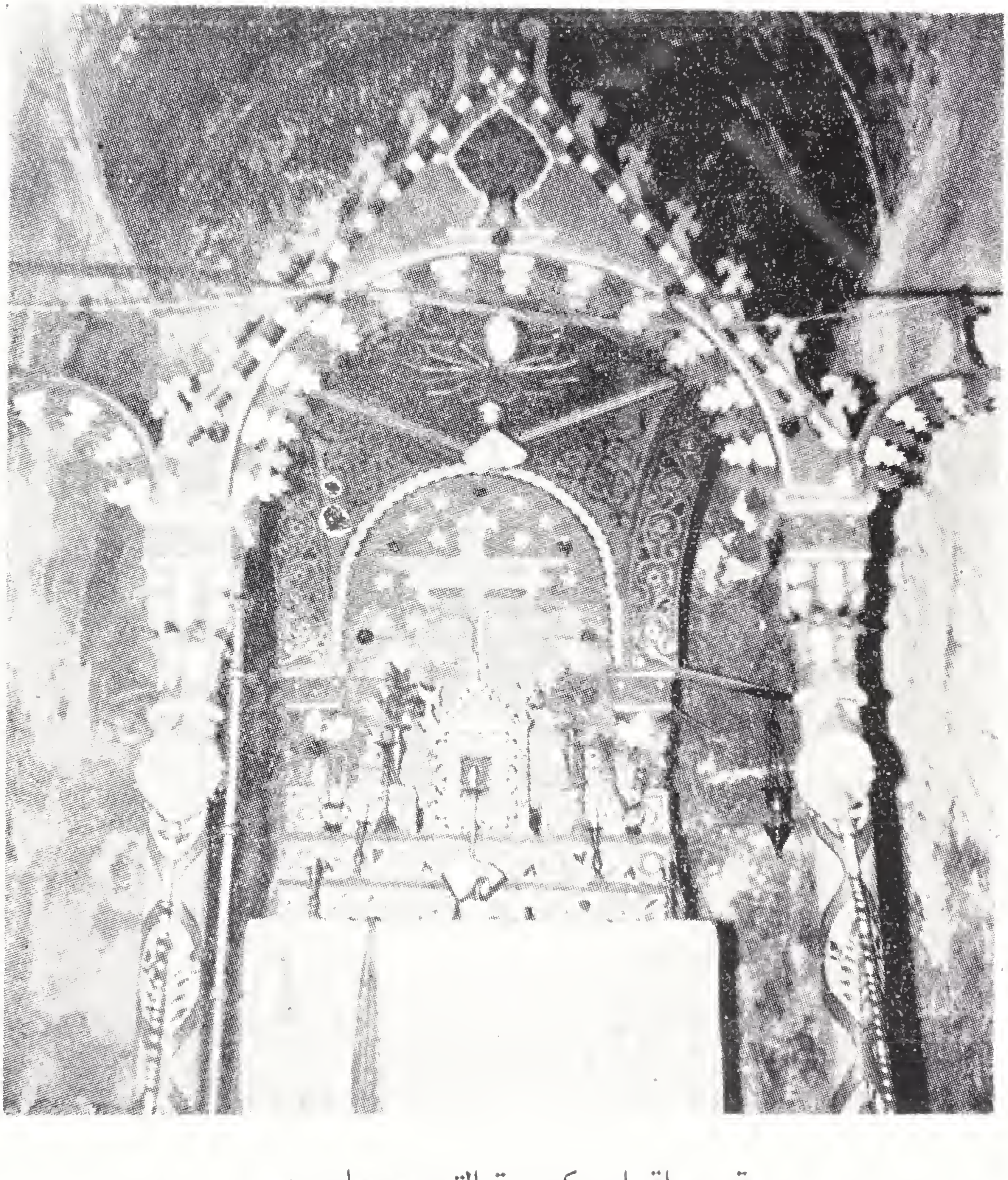

قدس اقداس كنيسة القديس مار متي

اقليميس يوحنا الخامس : هـو رزق الله بن يوسف عباجي . ولد في ماردين سنة ١٨٧١ ودرس ودرّس في مدرسة الاربعين شهيداً ، ثم انضوى الى دير الزعفران . وفي سنة ١٩٠١ وشحـه بالثوب الرهباني البطريرك عبد المسيح الثاني . وفي السنة التالية رسمـه كاهناً وضمه الى حاشيتـه . وفي سنة ١٩٠٦ نصب البطريرك عبدالله الثاني فجعله كاتبـاً له واصطحبه في زياراته الرسولية لدمشق واستانبول ولندن والهنـد فالقدس حيث توفي في ١٥ آب سنـة ١٩١٥ . وفي سنة ١٩١٩ عينه البطريرك الياس الثالث نائباً بطريركياً في استانبول حيث نال الوسام المجيدي من الدرجة الثانية والوسام العثماني من الدرجة الثالثـة . وفي ٢٥ ايار سنة ١٩٢٣ رسمه مطراناً لابرشية دير مار متى . وفي ٦ تشرين الاول سنة ١٩٢٦ استقال منها وشخص لاستلام ابرشية حلب. وفي سنة ١٩٣٠ استقال منها ايضاً وتوجه الى الموصل حيث حضر مجمع دير مار متى الثالث في الخريف، وفي السنة التالية صحب البطريرك الياس الثالث في زيارته الرسولية للهند وعاد بعد وفاته سنة ١٩٣٢ واشترك في مجمع انتخاب البطريرك افرام الاول في كانون الثاني سنة ١٩٣٣. وفي صيف هذه السنة قلده البطريرك ابرشية الجزيرة والفرات. وفي سنة ١٩٣٨ اوفده الى الولايات المتحدة وكندا قاصدا رسوليا لتفقد احوال الرعية وجمع اسعاف للمدرسة الاكليريكية ، فعاد منها في اذار سنة ١٩٣٩ وتولى رئاسة المدرسة حتى سنة ١٩٤٠ ثم عاد الى ابرشيته حتى استقال منها سنة ١٩٤٣ .

وفي آب سنة ١٩٤٥ عينه البطريرك نائباً بطريركياً في حمص حيث توفاه الله في ٥ كانون الاول سنة ١٩٤٩ ودفن في كنيسة ام الزنار باحتفال مهيب ترأسه قداسة البطريرك .

ومن اجل اعماله في الدير ، انه فتح فيه مدرسة اكليريكية كان لها اثر بالغ في الاوساط السريانية ، ونظم مكتبة الدير وجمع اليها عدداً من الكتب المفيدة ، وانشأ بعض الابنية الجميلة سيأتي الكلام عنها . كما اهتم بعمل قدس اقداس خشبي جميل فوق ترونس القديس مار متى ، وفتح طريقاً للسيارات من مفرق طريق العقر حتى سفح جبل مار متى ، طوله خمسة كيلو مترات .

<u>ديونيسيوس يوحنا السادس</u> : هو يوحنا بن الياس سعدو عبدو . ولد في قرية منصورية - ماردين سنة ١٨٧٣ . ولما شب دخل دير الزعفران حيث درس بعض العلوم الدينية ، والطقوس البيعية ، وشدا طرفاً من السريانية والعربية . وفي ٣١ اذار سنة ١٩٠٧ رسمه البطريرك عبدالله الثاني شماساً ، وفي اليوم التالي وشحه بالاسكيم الرهباني ، وبعد بضعة اشهر رسمه كاهنا . وفي سنة ١٩٠٨ عين نائبا مطرانياً لديركي في قضاء ديار بكر لمدة ثلاث سنوات ثم نقل الى دير مار آحو في قضاء سعرت . وبعد سنة عاد الى دير الزعفران ، ثم تولى رئاسة دير مار اليان في القريتين - حمص ، فنيابة مطران في حلب سنة ١٩٢٤ . وفي كانون الثاني سنة ١٩٣٣ عين مسجلا اولا في مجمع انتخاب البطريرك افرام الاول في حمص ، وفي ١٠ ايلول رسمه البطريرك مطرانا للقلاية ، وفي ٧ حزيران سنة ١٩٣٥ ولاه رئاسة ابرشية دير مار متى ، وفي آب سنة ١٩٤٢ نقله الله اليه . وكان فاضلا ، وديعاً متواضعاً ، بصيراً بالالحان البيعية ، ذا صوت رخيم . وقد عمر بعض الابنية سيأتي الكلام عنها .

كما انه البس الاسكيم الرهباني لاربعة من طلاب الدير وهم : داود سليم الاسفسي ، وبولس بهنام القره قوشي ، والياس بهنام البعشيقي ، ، ونوح شابا البرطلي وذلك في ١٥ آب سنة ١٩٣٥ . ورسم الراهبين داود والياس شماسين في

جنازة المرحوم المطران ديونيسيوس يوحنا السادس منصوراتي وقد ظهر في الرسم المرحوم مار اثناسيوس توما قصير مطران ابرشية الموصل ، وثلاثة من رؤساء الدير وهم من اليمين الى اليسار :

الربان اسحق جيوا البرطلي والقس توما البعشيقي والخورفسقفوس الياس شعيا البرطلي . والقسوس عبد الاحد البحزاني وافرام جونا البرطلي وسليمان القس متى الموصلي والربان يوسف القس افرام الاربوي الذي اقام في دير مار متى بضع سنوات .

٦ اذار سنة ١٩٣٩ والراهب داود كاهنا في ١٨ ايلول سنة ١٩٤١ .

طيمثاوس يعقوب الثاني : هو الربان يعقوب الموصلي رئيس دير مار متى فمدير مدرسته الاكليريكية الآنف الذكر . وقد مر معنا ان البطريرك افرام الاول عينه نائبا بطريركيا في بغداد في ١٠ ايار سنة ١٩٣٧ . ومن اعماله في هذه الفترة ، انه تعاون والشعب على انشاء كنيسة في بغداد ، وزار البصرة وحث المؤمنين على انشاء كنيسة فيها ايضا ، ثم طاف بغداد وكركوك والموصل وقراها يستجدي اكف المؤمنين ، ما حقق هذا المشروع المقدس. والحق يقال ان المؤمنين في بغداد والبصرة اظهروا في هذا الصدد غيرة تذكر فتشكر . وتقديرا لنشاط الاب يعقوب ونزاهته وتجرده وغيرته قلده البطريرك الصليب المقدس في زيارته لبغداد سنة ١٩٣٦ . وبعد ان رتب امور كنيسة بغداد على احسن ما يرام ، وخدمها اثنتي عشرة سنة ، نقله البطريرك سنة ١٩٤٥ الى رئاسة دير مار متى ثم رأى ان يعينه مرشداً للمدرسة الاكليريكية التي نقلت الى الموصل في تلك الايام . وبعد ستة اشهر استدعاه الى حمص حيث رسمه مطرانا لابرشية دير مار متى في ٢٣ حزيران سنة ١٩٤٦ بحفلة شيقة حضرها اثنان من السادة المطارنة . وعند عودته احتفى به المؤمنون اكليروسا وشعبا في حلب والموصل ودير مار متى . وبعد بضعة ايام قام بزيارة كنائس الابرشية . وفي الخريف حضر مجمع حمص الثالث . وفي اوائل سنة ١٩٥١ عينه البطريرك نائبا بطريركياً في حمص ، واوفده الى القدس لترؤس الحفلات الدينية في الاماكن المقدسة ، ثم عاد الى ابرشيته اذ لم يلائمه مناخ حمص. وفي خريف سنة ١٩٥٤ حضر مجمع حمص الرابع. وفي ربيع سنة ١٩٥٦ طار الى فينا حيث اجريت له عملية جراحية في المعدة ، وبعد شفائه عاد لمواصلة جهوده المشكورة . وفي تشرين الاول سنة ١٩٥٧ حضر مجمع انتخاب البطريرك يعقوب الثالث (المؤلف) .

ومن اهم اعماله ، استئنافه المدرسة الاكليريكية في الدير ، واهتمامه بعمارة كنيستي بغداد والبصرة سنة ١٩٣٤ وما بعدها، وتجديده وتكريسه كنيسة مار

كوركيس في بحزاني في ٢٣ كانون الاول سنة ١٩٤٦، وانشاؤه كنيسة مار يعقوب الرسول في قرية مغارة وتكريسه اياها في ٢٨ تشرين الاول ، وترميمه بعض الاقسام المتهدمة في الدير سنتي ١٩٤٧ و ١٩٥٤، ووضعه حجر الاساس لكنيسة القديس مار زكاي في قرية ميركي سنة ١٩٤٨، واصلاحه الناقوط وتبليطه ارضه وانشاؤه بركتين فيه ، وتكريسه كنيسة بغداد الجديدة مع مار غريغوريوس بولس مطران الموصل في ١٣ تشرين الثاني سنة ١٩٥٥ ، وشراؤه قرية قوبان للدير بمبلغ الفين وثمانماية واربعة وستين ديناراً عراقياً سنة ١٩٥٦ ، وتركيبه مضخة لسحب الماء من الجنينة الى الدير بانابيب الى سطح الدير، وابتناؤه فوقه خزاناً للماء ، ومده الانابيب الى غرف الدير سنة ١٩٥٨ ، وتعميره غرفة لمضخة سحب الماء بالاسمنت والحجر المعروف « بالبازي » سنة ١٩٦٠ ، وقيامه بانشاء بنايتين فخمتين سيأتي الكلام عنهما .

اما الرسامات التي قام بها فهي : انه وشح عبدالمسيح فتح الله شيرو الموصلي بالاسكيم الرهباني في ٢٣ ايلول سنة ١٩٤٦ ورسمه شماساً في ٦ كانون الثاني سنة ١٩٥٢ وكاهناً في ١٨ ايلول سنة ١٩٥٤ . كما وشح بالاسكيم الرهباني بهنام يعقوب ججاوي الموصلي في ٢٢ اذار سنة ١٩٤٧ ، ولوقا شعيا البرطلي في ١٤ ايلول سنة ١٩٤٨ ورسمه كاهناً في ٢٩ حزيران سنة ١٩٥٥ ، ورسم موسى متى جونا البعشيقي شماساً لكنيسة الشهيدة شموني في بعشيقة في ١٥ آب وكاهناً في ١٧ منه سنة ١٩٥٨ ، وبنيامين القس عبدالاحد البحزاني شماساً لكنيسة مار كوركيس في بحزاني في ٢٦ شباط وكاهناً في ٢٧ منه سنة ١٩٥٩ والراهب اسحق ساكا البرطلي كاهناً في ١١ اذار سنة ١٩٦١ .

***

الفصل الثالث

مجمع دير مار متى الثالث

في ٢٣ تموز ش (٥ آب غ) سنة ١٩٣٠ وجه البطريرك الياس الثالث دعوة لعقد هذا المجمع على ان يُفتتح في اول تشرين الاول ش ، ولكنه تأخر عشرة ايام عن موعده المضروب ، فافتتح في ١١ منه واستمر حتى ٢٥ . وقد ترأسه قداسة البطريرك المومأ اليه ، وحضره مار اثناسيوس توما قصير مطران حلب وتوابعها ، ومار سويريوس افرام برصوم مطران سوريا ولبنـان ومار اقليميس يوحنا عباجي مطران ابرشية دير مار متى سابقاً ، والخورفسقفوس سليمان القس يوسف البحزاني نائب الابرشية المذكورة. وقد اذن البطريرك بان يمثل الابرشيات في هذا المجمع، بعض الكهنة والعلمانيين ايضاً، للاشتراك في بحث الامور الادارية الزمنية فقط ، فحضر القس الياس اشعيا البرطلي بدلاً من ممثل علماني عن ابرشية دير مار متى ،والدكتور عبد الاحد عبدالنور والشماس نعمة الله دنو عن ابرشية الموصل، وانطونيوس الخوري والاستاذ مراد جقي عن ابرشية سوريا، وخاجو جرجس خاجو عن ملحقات ابرشية حلب، وعبود هزو عن ابرشية القدس. وكان الدكتور عبدالاحد عبدالنور المومأ اليه يمثل كنيسة اميركا ايضا . وتخلف عن الحضور سعيد نشمي والدكتور عبدالله قصير الممثلان الاخران لكنيسة اميركا .

ووصل موكب البطريرك واعضاء المجمع الى الدير صباح الاثنين الواقع في ٧ تشرين الاول ، فاستقبله رئيس الدير الربان اسحق جبوا مع لفيف رهبانـه وشمامسته وطلاب مدرسته الاكليريكية ولجنة الاستقبال، باحتفال ديني باهر ، وساروا تواً الى الكنيسة . وبعد صلاة الشكر توجه الموكب الى الديوان ، حيث تلا بعض الطلاب خطباً ترحيبية بالسريانية والعربية[١] ، فاثنى عليهم البطريرك

(١) كان المؤلف اول الخطباء . انظر ديوانه السرياني ص ٢٦-٣٤ .

وباركهم . وفي الايام الثلاثة التي سبقت افتتاح المجمع ، عقد الاعضاء برئاسة البطريرك ثلاث جلسات ، اقروا فيها برنامج السير والعمل ، تعين بموجبه الربان يعقوب سليمان (طيمثاوس يعقوب حالياً) كاتباً ، والقس سليمان القس متى مسجلاً ، والربان عبدالاحد الشماس جرجس قارئاً ، والربان موسى لشي اميناً ومحافظاً لاوراقه . وكتب اليهم بذلك ، فاستلم كل منهم وظيفته .

ولزم رئيس المجمع واعضاؤه الصوم يوم الخميس السابق ليوم افتتاح المجمع استعدادا للقيام بمهمتهم المقدسة . وفي صباح الجمعة الواقع في ١١ تشرين الاول ش احتفل البطريرك بالقداس الآلهي ، يعاونه المطارنة ولفيف الاكليروس . وعند ختامه تليت صلاة حلول الروح القدس . وفي الساعة التاسعة منه توجه الجميع الى الديوان حيث افتتح البطريرك المجمع بخطبة عربية رحب فيها باعضاء المجمع ، معلنا اسفه لتعذر حضور جميع المدعوين . ومما قاله ، انه منذ ارتقائه الكرسي الانطاكي كان يترقب فرصة مؤاتية كهذه لعقد مجمع يعالج المشاكل الكنسية ، ويصلح بعض الانظمة الملية بما يتناسب وروح العصر ، وان الهدف السامي الذي يرمي اليه انما هو السهر على صيانة الايمان الارثوذكسي ، والحرص على قوانين الكنيسة ليس الا . ثم تلا المطران اقليميس يوحنا قانون الايمان بالسريانية ، تلاه المطران سويريوس افرام بخطاب بالسريانية في المجامع وتاريخها ، تلاه المطران اثناسيوس توما بخطاب آخر بالعربية ، دعا فيه لرئيس المجمع واعضائه . ومما جاء فيه ، ان المجمع سينظر في اصلاح شؤون الملة واعلاء شأنها من الوجهتين الدينية والاجتماعية ، بتحوير بعض الانظمة وجعلها تتلاءم وروح العصر ، وبوضع قوانين مفيدة ، معيرا ترقية المدارس وضبط الاوقاف وصيانة حقوق الاكليروس وما اليها ، اهتماماً بالغاً . وتلاه السيدان مراد جقي وعبود هزو بخطابين بالعربية .

ثم تقدم كل من اعضاء المجمع الى وسط الديوان وتلا بصوت جهوري عال ، اليمين القانونية التالية « انني اعد امام الله وكنيسته ان اسير في هذا المجمع المقدس بالحق في كل ما يؤول الى مجده تعالى ورفع شأن الكنيسة السريانية

الارثوذكسية المقدسة ، بعيداً عن كل غرض شخصي » .

ووضع الانجيل المقدس والصليب على منصة في وسط الديوان ، كدليل على على حضور السيد المسيح . وكانت هذه المنصة مكسوة بالقماش الاخضر عملا بالعرف المتبع في المجامع والمؤتمرات .

وعقد المجمع ست عشرة جلسة ، اتخذ فيها واحدا واربعين قراراً اداريا ، محلياً ودينيا . واضاف قوانين الى قانون الرهبنة ، وسن قانونا للمجالس الملية ، ورتب قانونا خاصاً لدير مار متى .

ومن الانظمة الداخلية التي سنها وراعاها المجمع ، ان يقيم القداس الآلهي احد الكهنة كل يوم ، ويقدس الاحبار ايام الآحاد بالمناوبة بحسب تاريخ رسامتهم ، وان تفتتح الجلسات صباح كل يوم بتلاوة صلاة معينة موجهة الى الروح القدس .

واغتنم السادة الاحبار فرصة وجودهم في الدير ، فرفعوا الذبائح الآلهية في اوقات مختلفة ، في الكهوف والمناسك المجاورة للدير كقلاية ابن العبري وقلاية مار متى وقلاية مار اسحق . وكان اعضاء المجمع يحضرون هذه القداديس .

وختم المجمع اعماله مساء الجمعة المصادف ٢٥ تشرين الاول ش . وبعدما اعلن البطريرك انتهاء اعمال المجمع ، صدق دفتر القرارات ، ثم اخذ باحتفال ديني الى مقره في الدير ، سار فيه الاحبار والكهنة والاعضاء العلمانيون ورهبان الدير وطلاب مدرسته وهم يرتلون الاناشيد البيعية المألوفة . وهناك باركهم وشكر الله على ما تم في المجمع .

ورأى المجمع ان تقام بمناسبة ختام اعماله ، صلاة « التشمشت » في بيت القديسين في مساء ذلك اليوم . فترأسها البطريرك . ومما زاد هذه الصلاة خشوعاً رهبة الليل وسكونه ، وجلال المكان .

وفي صباح اليوم التالي غادروا الدير الى الموصل . وفي ١١ تشرين الثاني ش اذاع البطريرك بمنشور ، خلاصة المقررات ، ليطلع عليها الشعب وينفذها .

الفصل الرابع

المجمع يتخذ واحدا واربعين قرارا

القرار الاول : قرر المجمع المقدس، فتح فرع اكليريكي بالميتم السرياني في بيروت وتسليم ادارته الى الاب الراهب يوحنا دولباني ، على ان يساعده في التدريس استاذ آخر يتولى تعليم العقائد والدينيات ، وقرر ايضا وضع برنامج لتدريسات هذا الفرع ، بمعرفة لجنة رئيسها قداسة البطريرك وعضواها سيادة المطران مار اثناسيوس توماقصير وسيادة المطران مار سويريوس افرام برصوم .

القرار الثاني : رأى المجمع المقدس انه من المفيد ان يؤسس في كل كنيسة من الكنائس السريانية مدارس احدية لتلقين احداث الطائفة اصول الدين واللغة السريانية والالحان البيعية على منهاج واحد معين .

القرار الثالث : قرر المجمع المقدس بناء على طلب شعب الحسكة والقامشلي وعاموده ورأس العين ، احداث ابرشية جديدة باسم «ابرشية الخابور» مؤلفة من البلاد المذكورة ، يكون مقر كرسيها الحسكة .

القرار الرابع : تداول المجمع المقدس في امر توحيد الطقس وتعديله فرأى ان الاختلاف الموجود في الطقس السرياني في مختلف الكنائس من قديم الزمان ، قد ادى الى فروق محسوسة لم تعد تحتمل . وعليه قرر تعيين لجنة مؤلفة من سيادة المطران مار سويريوس افرام برصوم ، والاب الراهب يوحنا دولباني، والشماس نعمة الله دنو ، لتجتمع وتنظم الطقس وتوحده ثم تعرضه على قداسة البطريرك وثلاثة مطارنة لفحصه ، وبعد ذلك يطبع ويوزع على الكنائس لقاء ثمن تؤديه كل كنيسة من واردات

اوقافها . اما المخطوطات الطقسية القديمة فتحفظ بعد ذلك في خزائن كنائسها .

القرار الخامس : تبين للمجمع المقدس ان الالحان البيعية المستعملة في الكنائس السريانية قد قل حفاظها ، وقد تؤول هذه الحال الى نسيانها فاندثارها. ولذلك قرر ان تضبط بالنوط الموسيقي عند سنوح اول فرصة لاجل صيانتها .

القرار السادس : قرر المجمع المقدس طبع الكتب الطقسية بالسريانية مع ضبط ترجمة النصوص التي يجب ترجمتها الى العربية ازاء النص السرياني ضبطاً صحيحا . واما ما يرسل من هذه الكتب الى كنائس ملبار فيطبع بالسريانية فقط .

القرار السابع : اجاز المجمع المقدس استعمال الارغن في اثناء القداس ولا سيما في ايام الآحاد والاعياد الرسمية .

القرار الثامن : اجاز المجمع المقدس اشتراك الفتيات في الترتيل في الكنيسة وهن واقفات خارج المذبح . وقرر ان يوصي مطران كل ابرشية ببذل الجهود اللازمة لانشاء مدارس للاناث .

القرار التاسع : حكم المجمع المقدس بوجوب عرض كل كتاب ديني او رسالة دينية تؤلف او تترجم او تطبع في الكنيسة ، لقداسة البطريرك ومجلسه الروحي ، لاجل الفحص حتى ينشر باذنه . وكل مؤلف من هذا القبيل لا يقترن بتصديق قداسة البطريرك يعد ملغى .

القرار العاشر : قرر المجمع المقدس ان تكون مراسلة افراد الاكليروس السرياني فيما بينهم باللغة السريانية او بحروفها حرصاً على قدسية هذا التراث الثمين .

القرار الحادي عشر : قرر المجمع المقدس تحويل بعض الاعياد الى تذكارات ،

بشرط ان تبقى الاعياد السيدية والمكانية كما كانت . وقرر اذاعة هذه الاعياد المحوّلة بمناشير بطريركية على رؤساء الابرشيات .

القرار الثاني عشر : الّف المجمع المقدس لجنة من اعضائه العلمانيين لسنّ قانون عام للمجالس الملية في الابرشيات السريانية . فاجتمعت اللجنة ووضعت بناء على قرار المجمع قانوناً مؤلفاً من اثنتين وثلاثين مادة ، اقره المجمع بعد فحصه وتدقيقه مادة فمادة ، وقد نشر في آخر هذه القرارات للعمل به حال اذاعته .

القرار الثالث عشر : الف المجمع المقدس لجنة روحيــة من اعضائه لتدقيق قانون الرهبانية . فوالت هذه اللجنة اجتماعاتها الخاصة ، ودققت قوانين الرهبانية مضيفة اليها جملة مواد عامة لا سيما ما يتعلق منهـا بالديورة حسب حاجات الزمان ، حفظاً للرهبانية المقدسة . وقد تُلي هذا القانون في المجمع المقدس وفُحص مادة فمادة وتقرر ان تذاع نسخه المصدقـة على الديورة فقط .

القرار الرابع عشر : قرر المجمع المقدس ان تدار اوقاف سائر الابرشيات بنظام خاص تسنه المجالس الملية في مراكزها بحسب حاجة الابرشية . اما اوقاف دير مار مرقس بالقدس فتدار بنظام خاص .

القرار الخامس عشر : الف المجمع المقدس لجنة روحية من اعضائه لسن قانون خاص بدير مار متى بالموصل . وقد سنت اللجنة هذا القانون فتلي في المجمع المقدس مادة فمادة واقترن بالموافقـة والتصديق ، ثم احيل الى رئاسة الدير المذكور للعمل بموجبه .

القرار السادس عشر : قرر المجمع المقدس قبول البرنامج العام المتضمن ما يجب تدريسه في اللغة السريانيــة والعقائد والطقوس والتاريخ البيعي في المدارس الطائفية بعد ان دققته لجنة مختلطة مؤلفة من اعضائه الروحيين والعلمانيين ، واوصى بضرورة طبعه واذاعته حالاً .

القرار السابع عشر : قرر المجمع المقدس ان الزدق البطريركي المفروض من قديم الزمان كل سنة على كافة الشعب يجب ان يدفع باوقاته بلا اهمال في سائر الاقطار التي يقطنها ابناء الشعب السرياني .

القرار الثامن عشر : انتهى الى المجمع المقدس ان العشور والازداق المفروضة من الله تعالى على الشعب للاحبار ، قد اهملت في عدة ابرشيات ، واخذ الشعب في بعض الاماكن يتخلف عن تأديتها . وعليـه قد حكم المجمع المقدس بتأدية المؤمنين كلهم في جميع الجهات ما يجب عليهم من الزدق السنوي للمطرانيات قياماً بهذا الواجب الديني .

القرار التاسع عشر : قرر المجمع المقدس ان يجمع طبق عام يوم الجمعة العظيمة في سائر الكنائس السريانية باسم الاماكن المقدسة في اورشليم يخصص ريعه لنفقات الاماكن المذكورة التابعة لديرنا مار مرقس بالقدس .

القرار العشرون: قرر المجمع المقدس ان تجمع بامر قداسة البطريرك المخطوطات القديمة والذخائر النفيسة المنبثة في مختلف الديورة والكنائس ، وترسل الى دير مار مرقس بالقدس وذلك على قدر المستطاع .

القرار الحادي والعشرون . قرر المجمع المقدس لدى تداوله في مسألة الحساب الكنسي ، ابقاء الحساب الشرقي على وضعه الراهن في كل البلاد الشرقية وانما سمح للكنائس السريانية في الاميركتين بناء على الضرورة الماسة اتباع الحساب المحلي في بعض الاعياد المعينة ، على ان يبقى عيد الفصح تابعاً للحساب الشرقي، حيث ان المجمع النيقاوي قد نص بذلك صريحاً. وتقرر ان يذاع هذ التفسيح على الكنائس المذكورة بمنشور بطريركي .

القرار الثاني والعشرون : قرر المجمع المقدس ان يوفـــد الكرسي الانطاكي قاصداً رسولياً برتبة مطران الى الاميركتين من حين الى آخـــر لتفقد الشعب السرياني المستوطن في تلك الجهات .

القرار الثالث والعشرون : رفعت ابرشية القدس الى المجمع المقدس ان بعض الناس يخصصون لجيوبهم نقد (مهر) بناتهم المعروف (بالفيض) . فقرر المجمع المقدس الغاء هذه العادة عندهم وحيث كانت .

القرار الرابع والعشرون : قرر المجمع المقدس الا يستخدم الرهبان الكهنـة بدلا من القسوس فيما بعد الا باجازة بطريركية، وفي احوال اضطرارية فوق العادة .

القرار الخامس والعشرون : قرر المجمع المقدس مفاوضة مطارنة الكرسي الرسولي الانطاكي في ملبار ، لايجـاد افضل الطرق المؤدية الى تسوية الخلاف الناشب هناك ، وذلك بدعوة الفريقين الى مجمع عـام يعقد في سوريا او فلسطين بعد عيد الفصح المقبل للوصول الى اتفاق نهائي حاسم

القرار السادس والعشرون : قرر المجمع المقدس بعد سماعه التقرير المرفـوع من اللجنة التي عينهـــا من اعضائه العلمانيين لفحص دفـــاتر دير مار مرقس بالقدس وتدقيق حساباتـه ، ايفاد لجنـة الى الدير المذكور على نفقته لمدة سنتين ، مؤلفة من ثلاثة اعضاء تنتخبهم ابرشياتهم : الاول من ابرشية الموصل ، والثـاني من ابرشية سوريا ، والثالث من ابرشية ماردين . على ان تذهب هذه اللجنة في بدء السنة الايجارية الى القدس وتمكث هناك مدة لا تقل عن الشهر تدقق في خلالها الدخل والصرف وتضع ميزانية سنوية ، وترتب شؤون الدير المالية ، وترفع تقـريراً باعمالها الى قداسة البطريرك ومجلسه . وكذلك قرر المجمع ان تؤخذ توصيات هذه اللجنة بعين الاهتمام. واوصى بمنع احداث بنايات او عقد قروض جديدة باسم الدير في الوقت الحاضر .

القرار السابع والعشرون : قرر المجمع المقدس وضع مؤلفات في الوعـــظ والتاريخ البيعي واللاهوت لفائدة افراد الاكليروس والشعب .

القرار الثامن والعشرون . قرر المجمع المقدس ايفاد اربعـــة قسوس لرعاية الشعب السرياني المستوطن في جمهوريات امـــيركا الجنوبية كالارجنتين والبرازيل وسواهما ، وارسال الاب القس ميخائيل برجاع بصـــورة مستعجلة الى لابلاتا .

القرار التاسع والعشرون : قرر المجمع المقدس تشكيل لجـــان في سائر الابرشيات بواسطة المجالس الملية لترويج مطبوعات مطبعة دير مـار مرقس بالقدس والعمل على نشرها .

القرار الثلاثون . بما ان المجمع المقدس اعطى المجالس حـــق وضع الرواتب لافراد الاكليروس على اختلاف درجاتهم لقاء الخدم الدينية التي يؤدونها ، فهو يحبذ جداً هذا النظام ويوصي جميع المجالس بنوع خاص ان تسعى الى تطبيقه (١) .

***

الفصل الخامس

المجمع يسن قانونا عاما للمجالس الملية (٢)

المادة الاولى . يسمى هذا القانون بقانون المجالس الملية العام في سائر الابرشيات السريانية الارثوذكسية .

المادة الثانية : تشكل هذه المجالس في عموم مراكز الابرشيات وفي الكنائس المهمة منها .

(١) لقد ذكرنا ان المجمع اتخذ واحدا واربعين قرارا . بيد ان البطريرك لم يذع يومـــذاك سوى هذه الثلاثين .

(٢) لقد كسر المجمع هذا القانون على اربعة فصول في تشكيل هذه المجالس وصلاحيتها في كيفية انتخابها ، في نظام اعمالها ، وفي مواد متفرقة .

المادة الثالثة: وظيفة هذه المجالس ادارة شؤون الابرشية تحت رعاية رئيسها الروحي كما يأتي :

قداسة الطيب الذكر البطريرك الياس الثالث

(اولاً) النظر في ميزانية الابرشية وتعديلها وتلافي عجزها وتصديقها والعمل على تنفيذها . وهذه الميزانية تتناول بالاجمال رواتب المطران وافراد الاكليروس وحسابات الكنائس والمدارس والجمعيات واللجان الخيرية والاوقاف .

(ثانياً) اجراء محاسبة الهيئات والجمعيات ووكلاء الاوقاف والكنائس مرة في ختام كل سنة .

(ثالثا) اعطاء الاجازة بتأليف جمعيات ولجان ونواد بعد مصادقة الرئيس الروحي عليها وعلى قوانينها

(رابعاً) انتخاب ممثلين لينوبوا عن الابرشية في المجلس الملي العام وفي غيره من التشكيلات والامور الطائفية .

(خامساً) النظر والمصادقة على كل طلب يتعلق بشراء او بناء او نقل او هدم احدى المؤسسات الطائفية داخل الابرشية .

(سادساً) النظر والبت في جميع المسائل التي تحال الى الرئيس الروحي من قبل السلطات المدنية في ما يتعلق بشؤون الطائفة العامة في الابرشية

(سابعاً) الاهتمام بترقية المدارس على اختلاف درجاتها ، ومساعدتها ادبيا وماديا من صناديق الجمعيات ، وايجاد موارد لها على قدر المستطاع

(ثامناً) تزويد رئيس الابرشية عند ذهابه لمجمع الانتخاب البطريركي بآراء اكليروس الابرشية وافرادها العلمانيين .

(تاسعاً) استفتاء الشعب وافراد الاكليروس تحت اشراف النائب البطريركي في انتخاب رئيس للابرشية عند فراغ كرسي تلك الابرشية

(عاشراً) تبديل وكلاء الكنائس وتعيين غيرهم عند الحاجة وحق الاشتراك مع الرئيس الروحي في انتخاب اكليروس للابرشية من كهنة وشمامسة . اما التأديبات الكنائسية للاكليروس فمنوطة بالمحكمة الكنائسية المنعقدة تحت رئاسة المطران .

— ٢ —

المادة الرابعة : تنتخب اعضاء هذه المجالس من العلمانيين مباشرة على طريقة الاقتراع السري لمدة سنتين ، ويجوز تجديد انتخابهم كلما انتهت مدة عضويتهم .

المادة الخامسة : يجري انتخاب المجالس في كل الابرشيات ، في الاسبوع الاول من شهر تشرين الثاني حسابا شرقياً ، في الكنائس .

المادة السادسة : يعلن موعد الانتخاب ، في الكنائس ، قبل حلول اوانه باسبوعين ويكرر الاعلان في الاحد السابق ليوم الانتخاب .

المادة السابعة : كل سرياني ارثوذكسي اتم الحادية والعشرين من عمره ، مكتسب حقوقه المدنية والكنسية ، مقيم في مركز الابرشية مدة لا تقل عن ثلاث سنوات ، يعد ناخباً اوليا .

المادة الثامنة : يجب ان تتوفر في الاشخاص المنتخبين لعضوية المجالس الشروط الآتية :

(اولا) ان يكون قد اتم الثلاثين من عمره .

(ثانياً) ان يكون سريانيا ارثوذكسياً ، متمتعاً بحقوقه الكنسية والمدنية ، وان يكون مستوطنا محل الانتخاب مدة خمس سنوات ، وان يكون من اهل التقوى ومكارم الاخلاق .

المادة التاسعة : في اليوم المعين للانتخاب ، يستحضر الرئيس مع لجنة مؤلفة من ثلاثة اشخاص ينتخبها بنفسه ، صندوقاً في محل الاقتراع لقبول اوراق الانتخاب ، وبعد ان يعرض هذا الصندوق على الحضور فارغاً ، يقفل ويختم بالشمع من قبل اعضاء اللجنة ويحفظ المفتاح عند الرئيس ، وحينئذ يتقدم كل ناخب بنفسه ويستلم ورقة مختومة يكتب فيها اسماء منتخبيه بالعدد المطلوب دون ان يوقعها . وبعد درج اسم الناخب بدفتر خاص ازاء رقم متسلسل ، يلقي ورقته في الصندوق . واما الذين يجهلون الكتابة فلهم ان يستكتبوا من يعتمدون عليه بحضور الرئيس واللجنة . ويستمر الانتخاب على هذا المنوال نهاراً كاملا . وفي ختامه يعلن الرئيس انتهاء قبول اوراق الانتخاب . ويسقط اذ ذاك حق المتخلفين عن الحضور . ثم يفتح الصندوق في الحال ، وتصنف الآراء حسب الاصول ، ويعمل محضر بذلك وتحفظ اسماء الذين نالوا تصويتا في الدرجة الثانية ليملأ بهم الفراغ عند الحاجة .

المادة العاشرة : اذا تساوت الآراء يرجع الى الاقتراع .

المادة الحادية عشرة : كل ورقة انتخابية يظهر فيها اسماء زائدة عن العدد المطلوب يلغى الزائد منها بعد احصاء الاسماء من البدء .

المادة الثانية عشرة ان الالتباس في الاسماء او عدم الوضوح فيها يؤديان الى اهمال ذلك الاسم .

المادة الثالثة عشرة : يصادق الرئيس في الختام على صحة الانتخاب ، ويوجه كتابا خاصاً لكل شخص حاز اكثرية الاصوات يعلمه فيه بانتخابه عضواً للمجلس ، ويقدم في نفس الوقت بيانا بنتيجة الانتخاب الى قدامة البطريرك .

- ٣ -

المادة الرابعة عشرة : يتولى رئاسة المجلس سيادة مطران الابرشية او نائبه الروحي .

المادة الخامسة عشرة : ينتخب الاعضاء من بينهم محاسباً وكاتباً واميناً للصندوق على طريقة الاقتراع السري .

المادة السادسة عشرة : يفوض كل مجلس بوضع نظام داخلي لاجتماعاته واعماله.

المادة السابعة عشرة : لا تُعتبر جلسة من جلسات هذه المجالس ، قانونية ، ما لم يكمل فيها النصاب القانوني ، وذلك باجتماع اكثر من نصف الاعضاء .

المادة الثامنة عشرة : يجتمع المجلس مرة كل اسبوعين في مركز المطرانية ، ويعين يوم الاجتماع في النظام الداخلي .

المادة التاسعة عشرة : يعقد المجلس جلسات استثنائية عدا جلساته القانونية كلما دعت الحاجة ، وذلك بدعوة خاصة من الرئيس .

المادة العشرون : تصدر قرارات المجلس باكثرية آراء الحاضرين وللرئيس حق الترجيح عند تساوي الآراء .

- ٤ -

المادة الحادية والعشرون : على كل مجلس ان يقوم باحصاء افراد الشعب القاطن في الابرشية ، ويسجل هذا الاحصاء في دفتر خاص .

المادة الثانية والعشرون : يجب ان يكون لكل مجلس من هـذه المجالس ختم نحاسي خاص وعنوان خاص وسجلات مختلفـة لتدوين المقررات والاحصاءات والولادات والعمادات والا كاليل والوفيات .

المادة الثالثة والعشرون : يشترك المجلس مع الرئيس في ختام كل سنة ، بوضع التقرير العام عن الابرشيـة الواجب رفعـه الى مجلس البطريركية المختلط .

المادة الرابعة والعشرون : يحفظ ختم المجلس وعنوانـه الزنكوغرافي في صندوق يختمـه ثلاثة اعضاء ، ولا يفتح الصندوق الا في الاجتماعات القانونية .

المادة الخامسة والعشرون : يستحضر كل مجلس خزانة لحفظ اوراقه ودفاتره

المادة السادسة والعشرون : كل عضو يغيب ثلاث مرات متواليـة بدون عذر شرعي يخبر به رئيس المجلس قبل انعقاده ، يعد مستقيلاً .

المادة السابعة والعشرون : على المجلس ان يهتم بضبط وتدوين جميع الذخائر والآنية الكنسية الموجودة في كنائس الأبرشية ، وعليـه ان يعتني بصورة خاصة بالمخطوطات والصكوك الرسمية .

المادة الثامنة والعشرون : ينبغي لجميـع المجالس تصديق هـذا النظام من الحكومات المحلية قبل الشروع في العمل به ان امكن .

المادة التاسعة والعشرون : لا تتداخل المجالس الملية في الشؤون السياسية بتاتاً .

المادة الثلاثون : لا تسري صلاحية المجالس في الامور الوقفية ، على اوقاف دير القدس التي تدار بنظام خاص .

المادة الحادية والثلاثون : تحال جميع الخلافات التي تقع بين الرئيس والمجلس الى قداسة البطريرك ومجلسه الروحي للفصل فيها .

المادة الثانية والثلاثون : كل مجلس يعنّ له اضافة مادة ، او حذف مادة ، او تعديل مادة ، وردت في صُلب هذا القانون ، عليه ان يعرضها للمجلس البطريركي لكي يقرها او يردها . ومتى اقرها تنشر بصورة ملحق لهذا القانون . ولا يجوز تحوير شيء في صلب هذا القانون الا بعد مرور ثلاث سنوات على نشره .

***

الفصل السادس

المجمع يسن قانوناً خاصاً لدير مار متى

١ — ان ابرشية دير مار متى ، من جملة الابرشيات التابعة للبطريركية الانطاكية للسريان الارثوذكس .

٢ — يُنتخب مطران الابرشية قانوناً مثل بقية المطارنة . واذا خلا الكرسي ، فللبطريرك الحق ان يعين نائباً للابرشية .

٣ — ليكن للمطران او رئيس الدير ، معاون وكاتب وامين صندوق ، يؤلفون مع ثلاثة من الرهبان المجلس الرهباني للاشتراك في ادارة الدير وتدبيره .

٤ — المطران او رئيس الدير الجديد ، يتسلم جميع اموال الدير من منقولة

وغير منقولة ، ويعمل ثلاث نسخ ، احداهـــا ترسل الى البطريركية وتسجل في دفتر الدير ، وتبقى النسختان بيد الرئيس القديم والجديد ، مصادق عليها من المجلس الرهباني .

٥ — على المطران او الرئيس ان يضبط ايراد ومصروف الدير بدفاتر مضبوطة منظمة .

٦ — لينظر الرئيس في جميـع مقتنيات الدير وما يضاف عليهـــا ، مرتين في السنة .

٧ — على الرئيس ان يقبض هدايا الزائرين من نقود وغيرها ، وتسجل في الدفتر بيومها ، ويعطي الزائرين المصطافين وصلاً بالقيمة ويحفظ قيـــده في الارومة (اي القرمية) . واما صنـدوق الكنيسة فيختم من الرئيس والمجلس ويفتح ويسجل بحضورهم . وطبق الكنيسة يسلم الى الرئيس ويسجل في الدفتر بيومه .

٨ — ليكن للرهبان والتلاميذ وسكان الدير ، مرشد واحد من افضل الرهبان واتقاهم لسماع اعترافهم .

٩ — كل نفقات الرئيس من ذهاب واياب وملبوس وعلاج على الدير .

١٠ — حقوق اجازة الاكليل (القلاية) تكون للمطران . وفي اثناء خلاء الابرشية من مطران ، ترجـع للبطريركية ، او تعطى لصندوق الدير بامر من البطريركية .

١١ — لا يجوز لرئيس الدير او مجلسه ان يبيـع او يرهن شيئاً من املاك الدير .

١٢ - ليعين لكل راهب سنوياً مبلغ مناسب لملبوسه وضرورياته الخاصة .

١٣ - لا يختلط الرهبان بالزائرين الا للضرورة ، وذلك باذن الرئيس .

١٤ - لا يذهب راهب او احد سكان الدير الى المدينـــة او القرى دون اذن الرئيس ، ومن عصى فليعاقب .

١٥ حقوق الخدم الكهنوتية تجمع في صندوق وتوزع بمعرفة الرئيس ومجلسه، على الرهبان والرئيس فقط بالسوية ، ولا حق للخدمة وغيرهم بهذه الحقوق .

١٦ - لا يتجول راهب في الاسواق والدكاكين اذا نزل الى المدينة ، وليبت في دار المطرانية ، ولا يقيم اكثر من ليلتين ، الا لمرض وذلك باذن رئيسه.

١٧ - يسجل جميع العمادات والاكاليل والدفنات في دفتر خاص .

في مدرسة الدير

١٨ - لينتخب المطران او رئيس الدير ومجلسه ، مديراً للمدرسة من افضل الرهبان واكثرهم علماً وادارة وهو مسؤول عنها .

١٩ - اذا اراد التلميذ الدخول الى مدرسة الدير ، فعليه ان يحمل شهادة ناطقة باستقامته ولياقته من وليه ورئيسه الروحي .

٢٠ - لا يقبل تلميذ ان لم يكن اكمل السنة الثانية عشرة من عمره ، وقد درس مبادىء السريانية والعربية . ويستثنى من هذه المبادىء اهل القرى البسيطة .

٢١ - ليدخل التلامذة سوية الى الكنيسة عند قرع الناقوس وفي كل الصلوات ، وهكذا يخرجون منها .

٢٢ - ليكن للتلاميذ مرشد من افضل الرهبان لسماع اعترافهم مرة في الشهر ومناولتهم القربان المقدس .

٢٣ - ليأكل التلاميذ على مائدة واحدة ثلاث مرات في النهار ، ويعتنى بتغذيتهم ونظافتهم .

٢٤ - يمنع التلاميذ من مخالطة الزائرين كليا ، الا باذن من مدير المدرسة .

٢٥ - يجب على التلامذة المحافظة على تقوى الله والعفة والادب والنظام والطاعة.

ومن عصى ينصح ثلاث مرات متوالية ، ثم يوبخ ثلاثا ، فان لم يصطلح يطرد من المدرسة بمشورة مطران الدير او رئيسه .

٢٦ - ليدرس التلامذة ، السريانية والعربية بصرفها ونحوهما وبيانهما ، والتعليم المسيحي ، وعلم الكتاب المقدس، وبعض كتب آباء الكنيسة ، والوعظ والحساب ، والجغرافية ، والتاريخ الكنسي والمدني ، والالحان البيعية وبعض الدروس الانكليزية .

في الزائرين

٢٧ - لا يجوز ان يستعمل الزائرون بالاصطياف كنيسة الدير ويقيموا فيها على الاطلاق حرمة لبيت الله المقدس . فلا تفتح الكنيسة الا في اوقات الصلوات . ويعلن هذا الامر في الكنائس ليحيط الناس به علماً .

٢٨ - يمنع الزائرون القرويون من الرقص والغناء وشرب المسكرات داخل الدير مطلقاً ، ويعلن ذلك لهم بمنشور .

٢٩ - لا يجوز بيع اللحوم والفواكه في ايام الآحاد ولا تشغيل الحيوانات .

٣٠ - ليعط اللبن للزائرين ايام الآحاد مجانا ، ويباع لهم في بقية الايام .

دير مار متى في ٧ تشرين الثاني سنة ١٩٣٠

اقليميس المطران يوحنا   **اثناسيوس توما**   **سويريوس افرام**

مطران حلب وما بين النهرين   مطران سوريا ولبنان

الخورفسقفوس سليمان

نائب عن دير مار متى

ثم صدقه البطريرك الياس الثالث بقوله « لاجل العمل بموجبه يودع الى ولدنا الراهب اسحق ، ونوصي بالعمل بموجبه والتوقي من مخالفته ، والرب يزينكم بالتقوى وخوف الرب » .

الفصل السابع

مدرسة دير مار متى

في ٢٥ ايار سنة ١٩٢٣ رُسم مار اقليميس يوحنا الخامس عباجي مطرانا لدير مار متى ، ففتح لفوره مدرسة اكليريكية في الدير ضمت عـدداً لا بأس به من الطلاب ، توافدوا اليها من مختلف البلاد ، اي من ابرشيتي الموصل ودير مـار متى ومن آزخ وطورعبدين . وكان المؤلف اول من انضوى اليها . وقـد اسند نيافته ادارتها الى المرحوم الربان عبد الاحد الشماس جرجس الموصلي ، وعـين الافودياقون بشير الموصلي لتدريس السريانية والعربية ، والشماس موسى تومـا حكيم المدوي لتدريس بعض الطقسيات وتعليم الخـط السرياني . وتولى المدير تدريس الدروس السريانية والعربية العالية مع الطقسيات . فاحـرزت المدرسة نجاحاً محمودا لفت انظار الخاص والعام يومذاك .

وفي تشرين الاول سنة ١٩٢٦ نقل نيافة المطران الى ابرشية حلب ، فأسندت نيابة ابرشية ديرمار متى الى المرحوم الخورفسقفوس سليمان القس يوسف البحزاني . وفي هذه الاثناء تبعثر قسم من طلاب المدرسة ، فرأى نائب الابرشية الموماً اليه ان يستأنف اعمال المدرسة باكثر حيوية ونشاط ، فقدم طلباً الى جمعية الاحسان الموصلية الغراء ، ينتدبها للقيام بادارة ونفقات تسيير هـذه المدرسة ، فشملت طلبه بالايجاب ، وسنت لها منهاجاً بديعاً في الدينيات والطقسيات واللغـات السريانية والعربيـة والانكليزية والتاريخ والرياضيات والطبيعيات ، مزودة اياها بالمعلمين وبما يلزم من الكتب والقرطاسية . والفت لجنة من بين اعضائهـا لمراقبة سير المدرسة .

وممن تولى التعليم فيها هذه المرة ، الشماس يعقوب ساكا (القس يعقـوب بعدئذ) البرطلي والمعلم داود يوسف والافودياقون بشير الموصليان ، بادارة احد

رهبان الدير . ولا حاجة الى تبيان شهرة الشماس يعقوب ساكا الشاعر السرياني المجيد ، ولا مقدرة المعلم داود يوسف وخبرته الواسعة في التدريس . فسارت المدرسة قدماً بخطى ثابتة ، برهنت على ذلك نتائج الامتحانات لسنة ١٩٢٧ . فقد اشرفت عليها اللجنة المنبثقة عن جمعية الاحسان ، وكانت مؤلفة من المرحومين الارخدياقون نعمة الله دنو والاستاذ عفيف القس متى مدير مدرسة مار توما بالموصل والسيدين جبوري سفر ويونان فرنكول . وفاز المؤلف بالاولية بين الطلاب ، فقلدته ادارة المدرسة واللجنة الفاحصة وساما نقش عليه « اكليل شائق للتلميذ السابق » .

وفي السنة الدراسية التالية استقال كل من الشماس يعقوب والمعلم داود . وفي هذه السنة اسند البطريرك الياس الثالث رئاسة الدير الى الربان يعقوب سليمان (نيافة مار طيمثاوس يعقوب حاليا) الذي صمم على استئناف مشروع المدرسة سنة ١٩٢٩ بعد ان كانت الظروف قد عصفت ببعض طلابها ، فتداول في الامر مع البطريرك المشار اليه ، وحث جمعية الاحسان على مواصلة جهودها المبرورة والمشكورة . ولما تم له ما اراد اعتزل رئاسة الدير ليتفرغ لادارة شؤون المدرسة كما مر معنا . وقد عينت جمعية الاحسان في هذه المرة شابا نشيطاً اسمه عيسى عنتر ، والافودياقون بشير الآنف الذكر . تتولى المدير تدريس العلوم الدينيـة والكتابية والطقسية لجميع الصفوف ، واستلم المعلم عيسى تدريس اللغتين العربية والانكليزية بالاضافة الى العلوم الرياضية والطبيعية والتاريخية ، وقام الافودياقون بشير بتدريس السريانية والعربية لجميع الصفوف . اما عدد الطلاب فكان يتراوح بين ١٤ و ١٦ . وفي سنة ١٩٣٠ سن مجمع دير مار متى الثالث لهذه المدرسة بعض قوانين مرت معنا . وفي السنة الدراسية ١٩٣٠ — ١٩٣١ انسحب المعلم عيسى فحل محله المرحوم الربان عبدالله الحفري لسنة واحدة ثم توفي . وفيها قام المؤلف بتدريس السريانية للصف الابتدائي ، وفي نهايتها غادر الدير الى بيروت . وفي سنة ١٩٣٤ عين مديرها نائباً بطريركياً في بغداد فاخذ من ثم طلابها يغادرون الدير الواحد تلو الآخر حتى آذنت شمسها بالمغيب

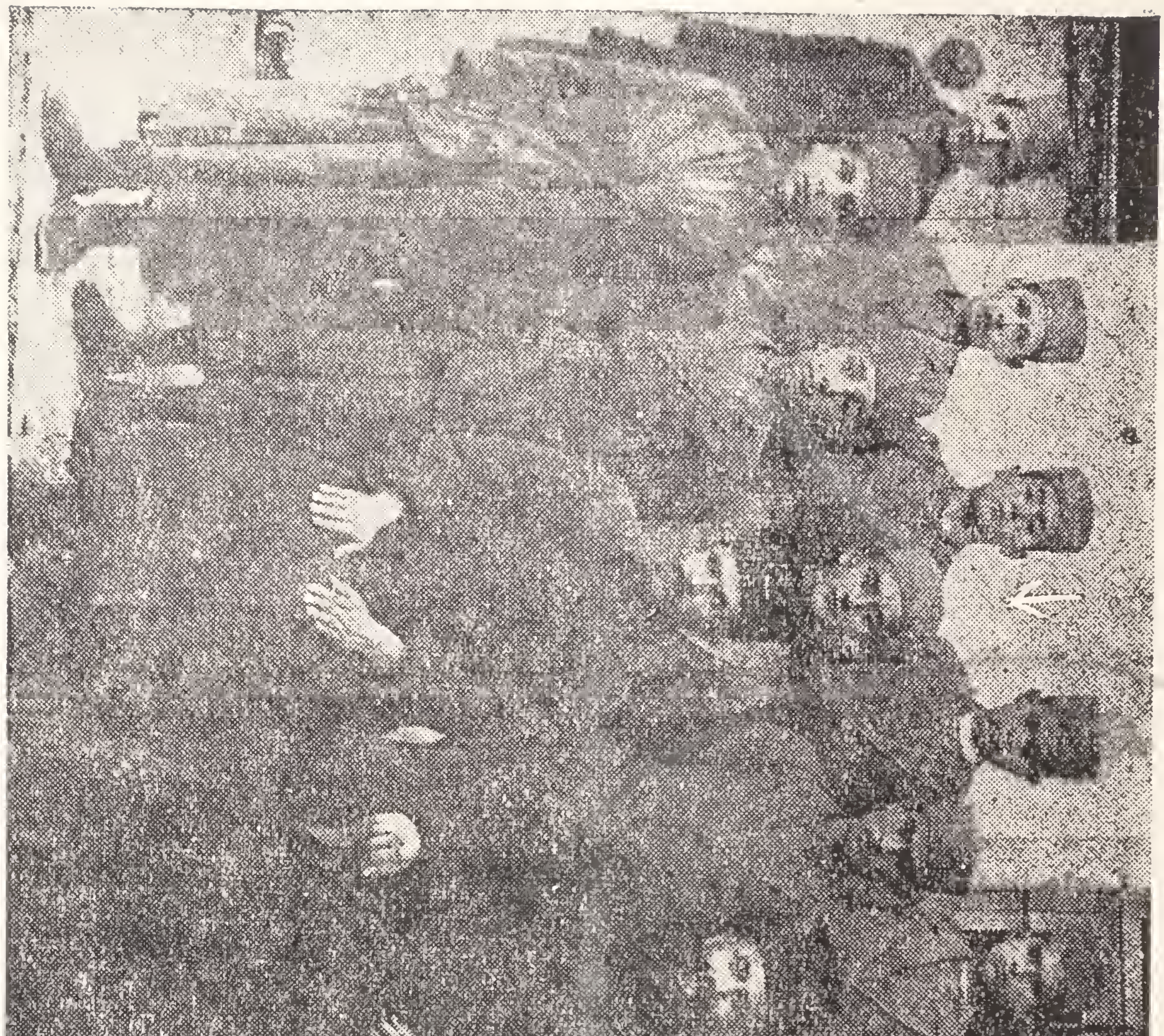

اكليريكية دير مار متى عام ١٩٢٩

بيد ان قسماً مليحا من طلابها وخريجيها النجباء ، آثروا الانخراط في سلك الكهنوت . ومن جملتهم ، المؤلف ، ونيافة مار غريغوريوس بولس مطران

ابرشية الموصل ، والربان نوح شابا النائب البطريركي في مصر ، والربان داود سليم وكيل مطران بيروت في طرابلس ، والربان عبد المسيح فتوحي شيرو احد رهبان الدير الحاليين ، والمرحوم الراهب الياس بهنام ، والخوري سليمان داود كاهن كنيسة البصرة فالموصل ، والقس افرام بهنام جونا كاهن كنيسة سنجار فبرطلي ، والقس يوسف كرومي كاهن كنيسة قرقوش . ومن تلامذة الدير ايضاً الذين انضموا بعدئذ الى المدرسة الاكليريكية الافرامية ، القس يوسف سعيد كاهن كنيسة كركوك ، والقس اسحق منصور كاهن كنيسة رأس العين . وهنالك آخرون يرجى انخراطهم في هذا السلك المقدس في المستقبل .

***

الفصل الثامن

عمارات دير مار متى

ذكرنا في ما سلف ان المطران قورلس الياس الثاني قدسو انشأ رواق الكنيسة الحالي ، وجداراً ضخماً كان يطل على طريق الجنينة ، وان المؤمنين من الموصل وقراها اخذوا في عهده يتبرعون بانشاء غرف في الدير للزائرين . ثم جاء المطران اقليميس يوحنا الخامس عباجي (١٩٢٣ – ١٩٢٦) فعمل قدس اقداس خشبي فوق ترونس القديس مار متى ، وانشأ في مدخل الفناء الداخلي المعروف بـ « حوش برطلي » غرفتين بايوان كبير ، شيد فوقه البهو الكبير الذي سمي « الديوانخانه » ، ثم بنى في « حوش بحزاني » بمحاذاة طريق الجنينة جداراً كبيراً بالحجارة المنحوتة رفعه الى مستوى حوش بحزاني ، ثم انشأ فوقه اربع غرف جميلة على الطراز الحديث .

وفي سنة ١٩٢٦ ترأس الدير الخورفسقفوس سليمان القس يوسف ، فاضاف

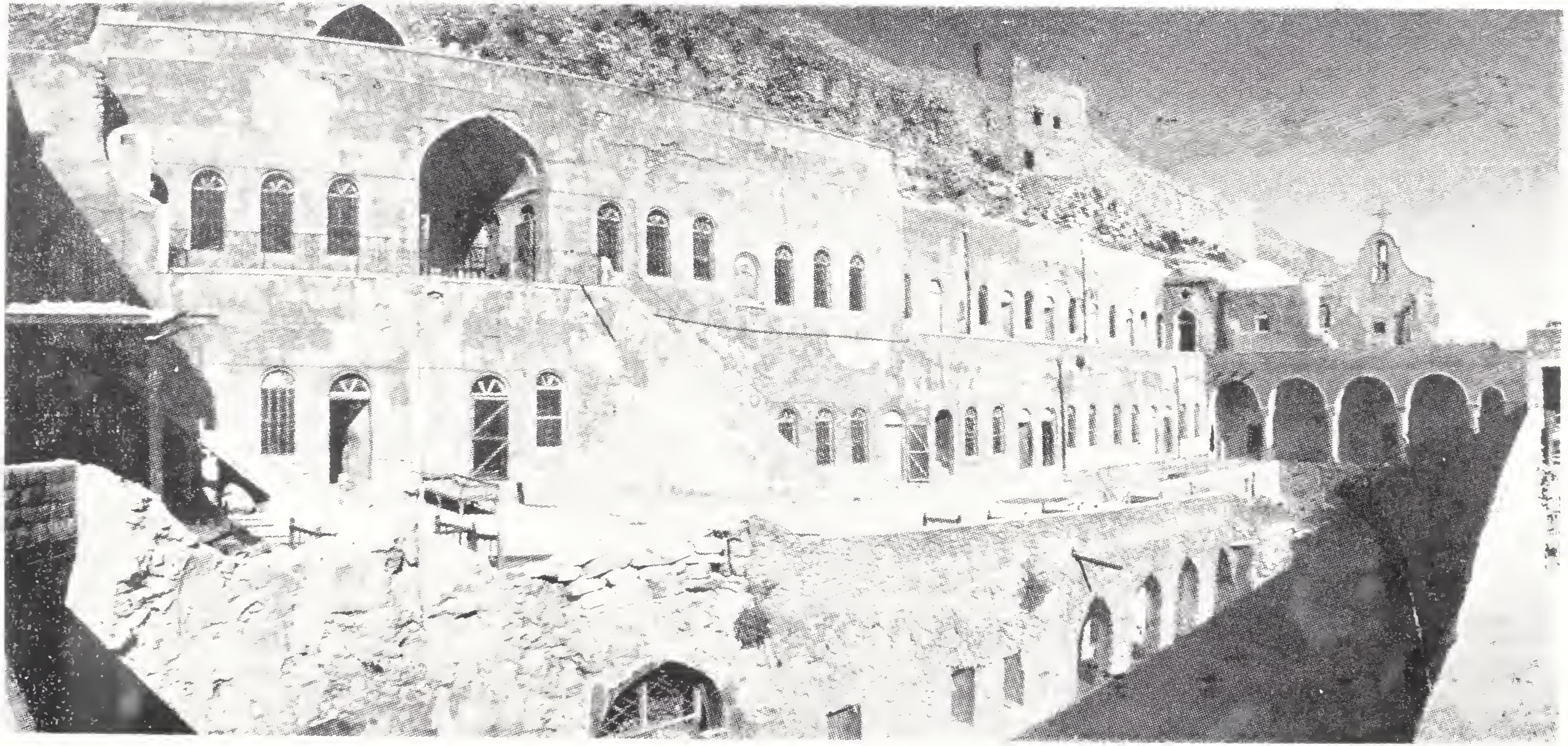

دير مار متى من الداخل - الجهة الشمالية مع الكنيسة

اربع غرف فوق البناء الذي انشأه المطران يوحنا عباجي . وفي سنة ١٩٢٨ - ١٩٢٩ انشىء في الجهة الشمالية من حوش بجزاني بناء جميل ضخم مؤلف من ثلاثة ادوار تحتوي على خمس عشرة غرفة ، كما جددت غرفتان اخريان تحت رواق الكنيسة بل رمم رواق الكنيسة نفسه مع كنيسة السيدة . وكان ذلك العمل الجبار بهمة الطيب الذكر البطريرك الياس الثالث وعناية رئيس الدير الربان يعقوب سليمان .

ثم ترأس المطران ديونيسيوس يوحنا السادس (١٩٣٥-١٩٤٢) فعمّر قبواً كبيراً في حوش برطلي سنة ١٩٣٧ ، وبناء في الجهة الشمالية بمحاذاة غرف الحجية ، مؤلفاً من طبقتين ، تحتوي الطبقة الاولى على غرفتين والطبقة الثانية على غرفتين بايوان كبير ، ومطبخاً وملحقاته . وجدد الصهريج الذي كان قد تصدع .

وفي سنة ١٩٥٦ نقض مار طيمثاوس يعقوب الثاني مطران الدير الحالي حتى الاساس ، الابنية التي كانت قائمة في الفناء الاول حذاء طريق الجنينة ، والتي كانت تعرف بغرف بيت عبدالنور مع باب الدير والقلعة المتداعية التي كانت تعلوه ، وانشأ في هذا الفناء عمارة فخمة مؤلفة من طبقتين ، تحتويان على باب كبير وبهو وسبع عشرة غرفة ، وذلك بالحجر « البازى » من الداخل والخارج. ثم وجه نظره الكريم الى حوش برطلي وهو الفناء الثالث ، حيث شيد عمارة اخرى فوق القبو المار ذكره ، تحتوي على عشر غرف ومرافقها ، يتوسطها بهو مستطيل ، ست منها تشرف على طريق الجنينة ، والاربع الباقية تقوم بلصق الكنيسة . والعمارتان هما على الطراز الحديث . ولا شك في انه عمل جبار سيخلد لنيافته ذكراً عاطراً في صفحات التاريخ . هذا فضلاً عن اعماله العمرانية الاخرى التي سبق الكلام عنها .

الفصل التاسع

فضل المؤمنين في دير مار متى

لقد مر معنا ان بعض المؤمنين من الموصل وقراها ، اخذوا يتبرعون بانشاء غرف في الدير منذ عهد المطران الياس الثاني قدسو (١٨٧٢—١٩٢١) وذلك رغبة منهم في الثواب العلوي . ومن جملة اولئك الاجاويد الميامين الذين نسجل لهم هنا مبراتهم اشادة بفضلهم ، آل عبدالنور الذين انشأوا في الجانب الجنوبي من الفناء الاول ، حذاء طريق الجنينة ، بناء مؤلفاً من دورين يحتوي كل منهما على غرفتين يتوسطهما ايوان . وآل سرسم الذين انشأوا في الفناء الثاني ، حذاء طريق الجنينة ايضاً ، بناء آخر مؤلفاً من دورين ، يحتوي اولهما على بعض غرف ، والثاني على غرفتين يتوسطهما ايوان . وفي سنة ١٨٧٤ انتهى اهل برطلي من بناء الفناء الداخلي المعروف باسمهم ، وذلك بمساعدة اهل بعشيقة . وفي سنة ١٨٧٦ شيد اسطيفان برصوم وبهنام بن منصور المسوّد ، في الجهة الشمالية ، عند مدخل كنيسة السيدة وفي صدر السور ، غرفتين يتوسطهما ايوان . وفي سنة ١٨٨٢ شيد بهنام بن نعوم برصوم ايضاً بناية مماثلة في الجهة الشمالية الغربية وبلصق السور . وفي سنة ١٨٨٧ انشأ المقدسي سليمان متي عبدالنور وزوجته المقدسية فريدة ، في الجانب الغربي ، عمارة مؤلفة من دورين ، يشتمل اولهما على ثلاث غرف برواق يمتد امامها ، والثاني على غرفتين كبيرتين يتوسطهما ايوان . وتحتوي هذه العمارة على مطبخ ومرافق وما اليها ، وهي اليوم مقر لمطرانية الدير ، وتعرف بـ «غرف الحجية» . ومن المصادفة الجميلة ان يكتشف في اثناء انشائها وعند نسف الحجارة التي كانت مكومة خارج الدير ، صهريج منقور في الصخر لخزن مياه الامطار ، هو اكبر صهاريج الدير الثلاثة . فعرف منذئذ بـ « صهريج الحجية » نسبة الى المقدسية فريدة بهنام برصوم المومأ اليها .

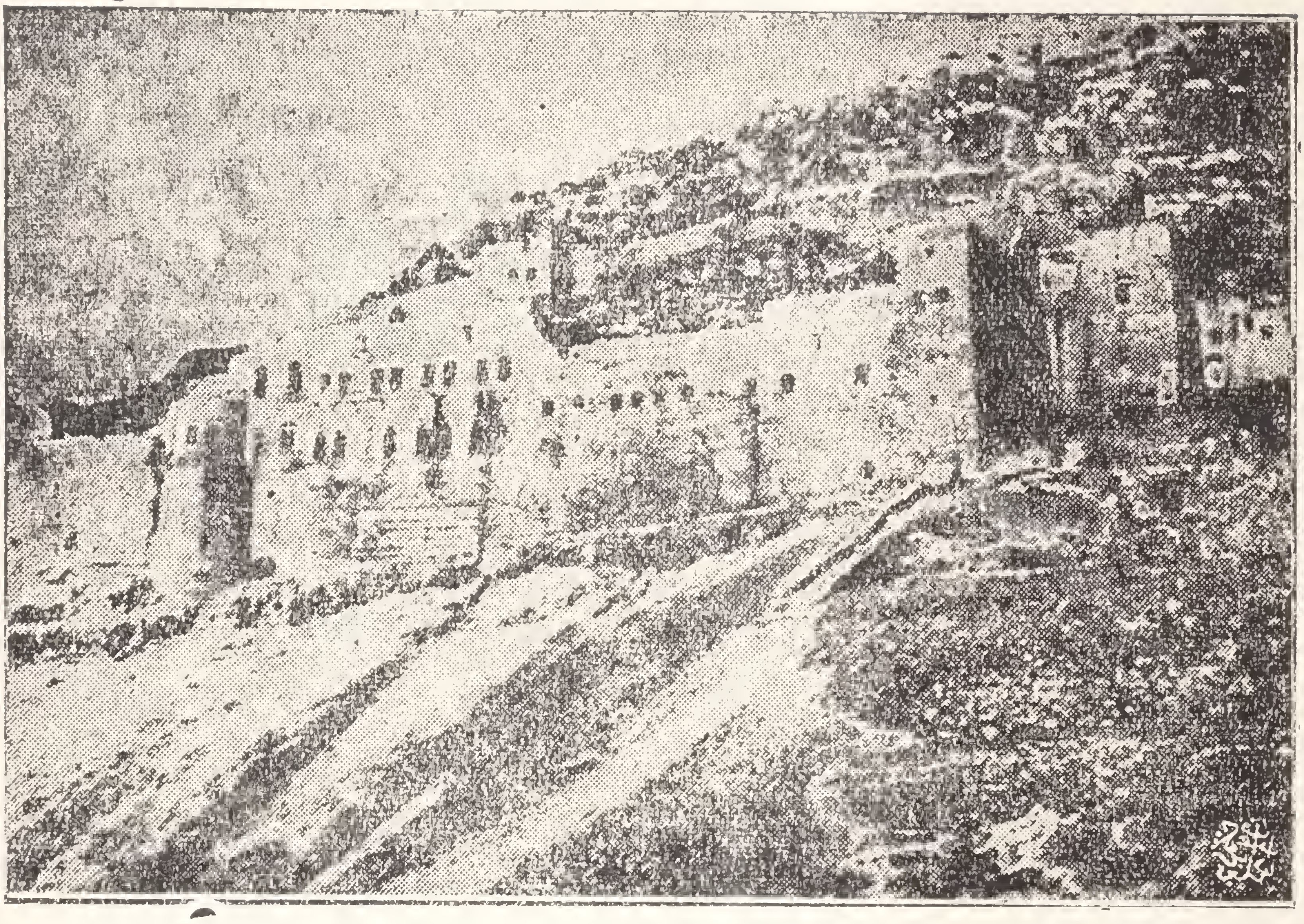

— منظر خارجي لدير مار متى قبل سنة ١٩٥٦ —

وانشأ آل الشماس ارشيليدوس غرفتين كبيرتين يتوسطهما ايوان وذلك في الجهة الشمالية بمحاذاة غرف الحجية . وبنى غرفة كبيرة كل من الخوري سليمان وسلو موسى وبيتو من بجزاني، وآل عتي وكنوكي زوجة الشماس بحو (١٨٧٩+) من برطلي .

وعند انشاء العمارات الجديدة (١٩٢٤-١٩٦١) نسفت هذه العمارات كلها عدا غرف الحجية .

اما المؤمنون الذين اوقفوا غرفاً في العمارات الجديدة منذ سنة ١٩٢٤ فهم : نمم بيثون (انشأت الديوانخانة) سنة ١٩٢٤، وراحيل يعقوب كغو دلالي ١٩٢٤، وجرجيس المقدسي مكرديج ١٩٢٥ ، وايليا وخضوري بيثون عن روح والدهما حنا ١٩٢٥ ، ودولة كلو ١٩٢٨ ، وجرجيس داود افريم وقرينته امينة ١٩٢٨،

وعن المرحوم عيسى هندي البعشيقي (غرفتان) ١٩٢٨، وعدّول سرسم عن روح زوجها خاجو قصير ١٩٢٩ ، وعن المرحومة بجودة ابنة موسى ١٩٢٩ ، وامينة بهنام بيثون عن روح ابنها ايليا جرجس فرنكول ١٩٣٠، وعن المرحوم جرجس القوبي ووالده متي ججي ١٩٣١ ، والمقدسية بجودة فوزي ١٩٣٤ ، والربان اسحق جيوا ١٩٣٤ ، وعائلة نعوم نهاب عن روح ابنها بشير ١٩٣٩ . ونعيمة اسكندر ١٩٤٧ ، وعن المرحومين: الشماس متي المقدسي نعومي ١٩٥٠، ونازي صومي ١٩٥٠ ، ونعيمة الشماس انطون فرنكول ١٩٥١ ، وفلم ججاوي ١٩٥٦، كما رمم بطرس عبدالاحد موسى غرفتي آل الشماس ارشيليدوس وكتب عليهما اسمه واسم مريم امرأة خاله .

وفيما يلي اسماء الفضلاء الذين تبرع كل منهم بمئة دينار عن كل غرفة : نيافة مار اثناسيوس يشوع مطران الولايات المتحدة وكندا [١] . متي توما البحزاني (ثلاث غرف) ، خضر بهنام توزا (غرفتان) ، الجمعيــة الخيرية في البصرة ، فهيمة داود آغا (الديوان بثمن غرفتين) ، ناظم فتح الله دنو ، سلمى سرسم ، الشماس حنا المقدسي الوس ، السادة جبوري حنا الشيخ واخوانه ، زيـد حميد عبودي ، يعقوب عقراوي ، حنة طوبيا انطون ، عبودي الشيخ ميا ، زكر داود عبدالنور ، نعيمة خدوري ، مارية وشكرية قسطو ، بطرس فتح الله كاكا ، اسرائيل الشيخ ميا ، رزوقي جرجس موسى ، نجيب فتح الله عبدالنور (عن روح زوجته) ، عن المرحومين : الخوري سليمان القس متى ، والدكتور مـتي فرنكول ، ويوسف زكو ، وانور عزيز خـدر ، ويونان فرنكول ، ودولة فرنكول ، وحياة عبدالاحد زيونة .

ونحسب من هذا القبيل الهدايا المعتبرة التي قدمها بعض الفضلاء ، منهم :

---

(١) اعلم ان نيافته تبرع بثلثمائة دولار ما يعادل ١٠٦,٥٠٠ دينار ، وان الجمعيــة الخيرية في البصرة تبرعت بـ ١١٠ دنانير ، وان السيد نجيب فتح الله عبدالنــور تبرع بـ ٨٠ ديناراً .

مدخل دير مار متى ـ منظر داخلي

توما جردق الذي كان قد قدم « موتوراً » مولداً للكهرباء فاصابه بعض العطل وآل المرحوم يوسف عبو اليسي وشقيقه نايف الذين تبرعوا «بموتور» آخر كبير (لم يصل الى الدير لضخامته) ، وخضر بهنام توزا الذي قدم « موتوراً » اخر بلغ ثمنه ٤٠٠ ديناراً ونيف، كما قدم بالاشتراك مع ابن عمه سمعان توزا مضخة لجر الماء من الجنينة الى الدير .

الفصل العاشر

اصحاب الايادي البيضاء على دير مار متى

يطيب لنا ان نشفع الفصول السابقة بهذا الفصل الممتع الذي سنتحدث فيه عن الفضلاء الذين اسدوا الى دير مار متى يداً بيضاء منذ القرن الماضي فصاعداً، وعملوا لبقائه دعامة متينة للدين والفضيلة ، سواء أكان بنفوذهم ام بتبرعهم ام بتطوعهم للعمل فيه ابتغاء لرضى الله ليس الا ، اذ مما لا شك فيه ان عمارات الدير اعتباراً من القرن الماضي حتى سنة ١٩٦١ قد استنزفت من الدير جهوداً كبيرة واموالاً وفيرة . كيف لا وان العمارتين الاخيرتين وحدهما كلفتا ستة آلاف دينار ونيف ، فضلاً عن الاعمال المجانية التي قام بها بعض البنائين والنجارين والحدادين وغيرهم .

ومن جملة الذين قرنوا تبرعهم بنفوذهم، آل عبدالنور . ففي اوائل سنة ١٨٤٦ طلب المرحوم عبدالاحد عبدالنور واخوانه الى البطريرك الياس الثاني فقلد المطران قورلس متى بني الطويل رئاسة دير مار متى الذي كان قد خلا من السكان واخذ الاكراد يصطافون فيه كما اسلفنا . ثم جاء ابنه المرحوم عبدالعزيز فأسهم كثيراً في خدمة مصالح الدير . وكان آخر عمل قام به لخير الدير فتح الطريق لوصول السيارات اليه . ولكنه توفي قبل ان يتم العمل . اما الاعمال المجيدة التي اتاها ابنه المرحوم الدكتور عبدالاحد لصالح الدير فحدث عنها ولا

حرج. ولا يزال الكثيرون يذكرون تلك الاعمال المشرفة. ويكفيه فخراً اهتمامه بتسجيل املاك الدير واراضيـه في دوائر الطابو في تشرين الاول سنة ١٩٤٥ ، الامر الذي لم يسبق له مثيل منذ انشاء الدير . وكان بوده انجاز مشروع المصائف الذي بدأ به لولا ان الاجل حال دون ذلك .

اما الذين عملوا بتبرعهم فهم عدد وافر من الافاضل الذين اسهموا اسهامـاً فعالاً في انشاء هذه العمارات رغبة منهم في الثواب العلوي ، وقد سجلت اسماؤهم فيما سلف. ولكن هنالك عدداً آخر لا يستهان به من المؤمنين الذين كانوا يعملون في الصمت ، وذلك اما بدفع مبلغ من المال او بتقديم مواد انشائيـة من سمنت وبلاط وحديد واخشاب وما اليها .

واما الذين تطوعوا للعمل فاليك اسماءهم الكريمة كما اتصلت بنا :

البناؤون : ان الذين خلدت اعمالهم في الدير بالدرجة الاولى هم السادة : عبودي طنبورجي ، يعقوب حنوش المعروف بابي غزال ، ومتي عزيز داود سيدي . ويليهم الذين عملوا لبضعة ايام او اسابيع فقط وهم : توفيق وناصيف بني الطويل ، اسطيفو عيسى ، بهنام وحنـا شرف نيسان ، متي لاوي ، متى سليم عقراوي ، يوسف وحازم نجم حنا شموني ، ناظم عزيز منصور ، اسحق القرد ، رؤوف حنا الاسود وابناه حنا وادوار ، امير ابراهـيم حنا شموني ، الياس وسالم سعودي شيخ الياس ، سامي سليم نعمو ، غانم خضر عبو السمعان ، كريم عبو السمعان ، صموئيل ايوب براق ، توفيق بهنام عبدو ، نجيب برام ، خليل المقدسي بطرس ، نعوم وسعودي عبودي قهوه‌جي ، خضر حلوه ، حنا نعوم اليزيدي ، ميخائيل متي نعمان ، شمعون يعقوب ايوب ، هادي ونعيم بلبول ، نافع الياس ، جهاد بني الطويل ، عبدالاحـد وحازم سليم الاجرب ، وعبدالأحد نعمان

ويضاف الى هؤلاء الكرام عـدد من شباب برطلي وميركي الذين اسهموا بكتفهم .

النجارون : ان الذين عملوا بالدرجة الاولى هم المرحومون : يوسف حسونه وابنه الشماس متي وصهره الشماس داود القس ، ويليهم الذين عملوا لبضعة ايام او اسابيع وهم : عبودي كيسو ، متي الحسن ، بطرس برايا ، خالد وكمال مجيد سفر ، جورج توما ، انطون السلق ، جميـــل صفو افريم ، سامي جرجس القهوه‌جي ، يوسف سعيد عزوز ، صبحي بشير نعومي ، المرحوم اسكندر توما نمو ، وغازي ومتي سليمان عيواز .

وان ننسَ لا ننس وكلاء الدير ، المرحوم اسحق شمعون بتي ، والشماس سليمان جونا في برطلي ، وآل القس في بحزاني ، وعزيز الساعور في الموصل . كافأ الله الجميع خيراً وبركة في هذا العالم واجراً صالحاً في العالم الآتي .

***

الفصل الحادي عشر

مكتبة دير مار متى

لقد مر بك خبر هذه المكتبة الجليلة وتفردها بنفائس المخطوطات التي ظلت قروناً متطاولة منهلاً للقاصي والداني . ولا شك في ان رهبان هذا الدير الاشاوس بذلوا على مر العصور جهوداً مشكورة في مضاعفة امهات تلك المصاحف الثمينة سواء اكانت من نتاج فكرهم ام بخطهم . قال العلامة الربان داود بن فولوس في رسالته الى الاسقف يوحنا في النقاط « ان (جدّي) سبروي الف كتابين نقضاً للنساطرة على طريقة السؤال والجواب ، وثلاثة كتب اخرى جوابا على ستين سؤالا وجهها اليه استاذ ضرير منهم . وهذه الكتب في ما اظن هي في دير مار متى ، اذ كان قلبهم (اي قلب سبروي وولديه راميشوع وجبرائيل) مرتبطاً به » . وهذا ما يمكن قوله في مؤلفات العلامـــة مار سويريوس يعقوب البرطلي مطران دير مار متى واذربيجان (+١٢٤١) وكتبه الخاصة العديدة ،

ومصنفات خلفه مار غريغوريوس يوحنا الثالث ومار ديوسقورس جبرائيل مطران الجزيرة ورئيس الدير ابي نصر وغيرهم من علماء هــذا الدير ومطارنته ورؤسائه . بل ان مصنفات العلامة ابن العبري الـتي تربو على خمسة وثلاثين مصنفاً بين كبير وصغير ، كانت باجمعها مكتنزة في هذه المكتبة سنة ١٢٩٨ كما ورد في مصحف محفوظ في خزانة برلين عدد ٣٢٦ ، فتأمل .

بيد ان حظها عثر فتبعثرت ايدي سبا . من ذلك ، انه في سنة ١١٧١ بعد ان نهب الاكراد الدير وقتلوا من رهبانه من قتلوا وانكشفوا عنه ، حمل من سلم من الرهبان كتب الدير الى الموصل . وفي سنة ١٢٤١ نقلت كتب مار سويريوس يعقوب البرطلي الآنف الذكر برمتها الى خزانة والي الموصل ، على اثر وفاته . وفي سنة ١٣٦٩ سطا الاكراد على الدير ونهبوه ومكتبته الثمينـة كما مر بك . ثم ظهرت فيه آثارها في المئة السادسة عشرة [١] . ثم اختفى عليها الزمان . حتى اذا كانت سنة ١٨٤٦ فما بعدها جُمع فيها زهاء ستين مصحفاً .

ومن جملة المخطوطات التي كانت في هــذه المكتبة ، نسخة نفيسة على الرق لكتاب « الايام الستة » لمار يعقوب الرهاوي (٧٠٨ +) انجـزت في ٥ ايار عام ٨٢٢ في عهــد البطريرك مار ديونيسيوس الاول التلمحري ، وفي هيكل الدياقون العتيق لكنيسة الرها الجديدة ، وعُملت لثاودوسيوس مطران الرها ، وقد عارضها الراهب القس مقيم السروجي ، ونُقلت بعدئذ الى مكتبة دير مار متى ، ثم صارت الى خزانة آمد الكلدانية فقلاية بطريركية الكلدان بالموصل سنة ١٩١٩ . ومنها مخطوطة تنطوي على اسفار الانبياء وعنوانها « كتاب الانبياء » . انتهى من نساختها يوم الاثنين الواقع في ٨ تشرين الاول سنة ١٢١٨ م : دانيال بن حسن ابن المارديني ، اصله من قرية ماحوزا ، وهو من جملة رهبان دير الآباء القديسين مار متى ومار زكاي ، ومار ابراهيم ، كتبها له ولشقيقه يوحنا ليلهجا بها . واخيراً صارت الى مكتبة البطريرك رحماني [٢] . ومنهــا ايضاً المصحف

---

(١) هنا ص ١١٣

(٢) مجلة الآثار الشرقية ، السنة الثالثة ص ٢٠

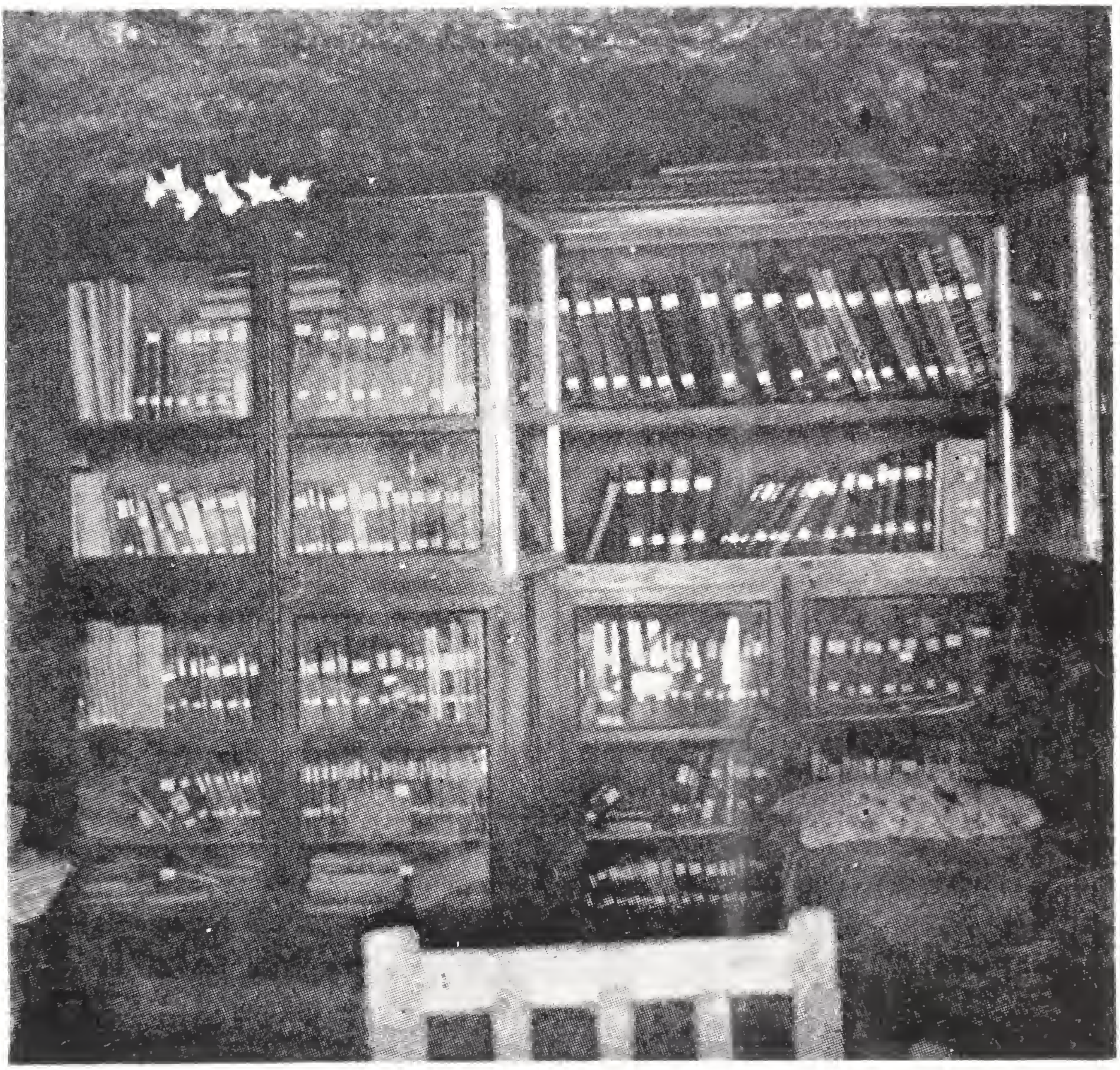

مكتبة دير مار متى

السرياني الثمين للانجيل المقدس الذي انجزه الراهب مبارك البرطلي يوم السبت الواقع في اول ايلول سنة ١٢٢٠ بالقلم الاسطرنجيلي البديع، وزينه باربع وخمسين صورة جميلة، ملونة في غاية التأنق والاتقان واوقفه مع بعض الآنية الكنسية على مذبح دير مار متى ومار زكاي ومار ابراهيم بجبل الفاف، ثم انتقل الى كنيسة السريان في قرقوش، ثم استولت عليه الفرقة المنفصلة، ثم نقل الى خزانة مطرانيتهم في الموصل. واخيراً حمله مطرانهم جرجس دلال الى روما سنة ١٩٣٨ واهداه الى خزانة الفاتيكان. ومخطوط آخر يرتقي الى القرن الثالث عشر، كتب على بعض هوامشه ان الراهب يوحنا الباخديدي جاء به من دير مار متى ومار زكاي ومار بهنام واخته ساره الى برية الصعيد. وهو الان في خزانة المتحف البريطاني (١). ومخطوط آخر انجزه الراهب القسيس بهنام ابن القس عيسى الموصلي من محلة القلعة ومن جماعة كنيسة مريم العذراء، في عهد البطريرك جرجس (الثالث ١٧٦٨ +) والمفريان لعازر (الرابع ١٧٥٩ +) في دير مار متى سنة ١٧٤٧ م (٢).

وهكذا تجد عدداً وفيراً من مخطوطات هذه المكتبة في خزائن المتحف البريطاني وكمبردج وبرلين والموصل ودير الشرفة وغيرها من خزائن الكتب شرقاً وغرباً.

ومن انفس مخطوطات مكتبة دير مار متى الحالية، نسخة من العهد الجديد مكتوبة بالسريانية ومنقولة الى العربية، ترقى الى سنة ١١٧٧ خطها الشماس مردبنا بن يوسف مركير بن توما من باسخرايي (٣). ويغلب على الظن ان هذا النقل هو الذي عمله حوا[illegible]ة ٦٤٣ بعض علمائنا العرب من بني طي وتنوخ وعقيل بامر البطريرك الانطاكي القديس يوحنا ابي السدرات، اجابة الى رغبة عمير بن سعد ابن ابي وقاص الانصاري امير الجزيرة.

(١) فهرس المتحف البريطاني مج ٣ ص ١٠٧٨ – ١٠٨٠ رقم ٩٣١

(٢) مكتبة برلين رقم ٢٦١ ص ٧٩٣.

(٣) رقم ٤

الفصل الثاني عشر

دير مار متى بثوبه الجديـــد

ذكرنا فيما سلف ان دير مار متى يجثم على صدر جبل الفاف المعروف اليوم بالجبل المقلوب او جبل الشيخ متى ، شمال شرقي الموصل وعلى بعد ٣٧ كم منها . يقصد اليه الزائر بالسيارة من الموصل عن طريق العقر ، ثم يفترق بالقرب من قرية بيربنك ، ويسلك طريقاً آخر حتى سفح الجبل يبلغ طوله ٥ كم ، كان قد شقه الطيب الذكر المطران اقليميس يوحنا الخامس عباجي كما مر معنا ، ماراً بقرية بيربنك ، فوادي « كلي دريج » فقرية ميركي . ثم يتسلق الجبل الى الدير مشياً على الاقدام او ركوباً على الخيل ، في طريق بين مرتفعين ، مرصوف بالحجارة ، يتلوى ويتمعج يمنةً ويسرة ، اطلق عليه اسم « طبكي » كما اسلفنا . وهنالك شجرة قديمة ضخمة في اسفل الطبكي تعرف باسمها . وكان الوجيه الغيور المرحوم عبدالعزيز عبدالنور قد اهتم سنة ١٩٢٦ بفتح طريق آخر للسيارات يصل بها الى الدير ، ولكنه ظل ناقصاً وغير صالح حتى اصاب معظمه الخراب . وحين يصل الزائر الى الدير يرى نفسه امام قلعة حصينة راسخة الاركان ، تشتمل على ساحتين انشئت حولهما بنايات ضخمة ذات طابقين وثلاثة ، تتألف من اكثر من خمسين غرفة جميلة على الطراز الحديث .

كان الدير يشتمل ، فيما مضى على ثلاث ساحات مربعة ومتصلة ببعضها . اما اليوم فعلى ساحتين فقط كما قلنا ، هما الاولى ، والثانية المعروفة بـ « حوش بعشيقة وبحزاني » ، اللتان تبلغ مساحة كل منهما نحو ٣٠٠ متر مربع . وقد اشتملت الساحة الاولى سابقاً في الطابق الارضي وفي جوانبها الثلاثة ـ غربا وشمالاً وجنوبا ـ على بوابة كبيرة ومختلف البنايات التي تقوم بخدمات الدير ، واسطبل للدواب وزرائب للغنم والمواشي في الشتاء ، وفوق البوابة سرداب

كبير لخزن مؤونة الدير وغيرها، والى جانبه بعض الغرف تطل على هذه الساحة، وفوقه غرفة القلعة التي كانت مقراً لرئيس الدير . وفي الطابق الثاني جنوباً غرف للضيوف والزوار كانت تعرف مع طابقها الارضي بغرف آل عبد النور . اما اليوم فقد نسفت هذه الابنيـــة كلها وانشئت مكانها ابنية جديدة على الطراز الحديث ، بهمة نيافة مار طيمثاوس يعقوب الثاني سليمان مطران الدير الحالي . اما الساحة الثالثة المعروفة بـ « حوش برطلي » فقد الغيت هي الاخرى وشيدت عليها عمارة فخمة سيأتي وصفها .

ولنأتين الآن على وصف الساحتين المذكورتين . يحد الساحة الاولى شرقاً الساحة الثانية التي ترتفع عنها نحو متر واحد . وقد كان يحجز بينهما فيما مضى بناء قديم ، اما اليوم فقد نسف ذلك البناء ولم يبق اي حاجز بينهما . وغـــربا عمارة فخمة تتألف من دورين يشتمل الدور الاول على بوابة الدير الرسمية وهي كبيرة وجميلة ، يبلغ ارتفاعها ثلاثة امتار في عرض مترين . وقد شيدت حديثاً مثل غيرها بالحجر الابيض المعروف بـ « البازي او الحلان » . وعلى بهو فسيح لاستراحة الزائرين في جانبها الايمن، طوله ٧ م وعرضه ٥م وله نافذتان تطل احداهما على الجهة الغربية والاخرى على الطبكي. وعلى غرفتين كبيرتين في جانبها الايسر، طول كل منهما ٥ م في عرض ٣،٨٠ م . وعلى هذا الطـــراز انشىء الدور الثاني ايضاً . وجنوبا عمارة اخرى فخمة مؤلفة من دورين ايضاً ، يشتمل كل منهما على ست غرف طول كل منها ٤،٧٠ م في عرض ٣،٦٠ ، وشمالا بناء قديم في دورين والى جانبه مغارة كبيرة منقورة في الصخر ياوي اليها غنم الدير في اثناء الشتاء . وقد جعل قسم من سطحها وسطح البناء المجاور لها باحة كبرى لعمارتين اخريين، تقع احداهما في الجانب الغربي، وتتألف من دورين، يشتمل الاول على ثلاث غرف ويمتد رواق قدامها . والثاني على غرفتين كبيرتين يتوسطهما ايوان كبـير ، وعلى مطبخ ومرافق وما اليها ، وهي المعروفة بـ « غرف الحجية » كما مر معنا . وقد جعلت اليوم مقراً للرئاسة . والى جانبها الصهريج الذي يستقي منه اهل الدير ، وبلصقها مطبخ الدير الجديد . وتقع الثانية ازاءها في الجهـة الشمالية ، وتتألف

ايضاً من دورين ، يشتمل الاول على ثلاث غرف ، والثاني على غرفتين كبيرتين يتوسطهما ايوان كبير تعرفان بـ « غرف بيت بطرس عبد الاحد موسى » وغرفة ثالثة تعرف بـ « غرفة بيت العقراوي » ، وقد اهتم بهذه العمارة المطران ديونيسيوس يوحنا السادس . وقد جعل سطحها باحة لبناء آخر مؤلف من غرفتين يتوسطهما ايوان ، كان قد اوقفه بهنام بن نعوم برصوم سنة ١٨٨٢ . ويليه سور الدير وفي اعلاه برج قد تداعى معظمه .

والساحة الثانية مربعة وقد رصفت حديثاً بالحلان . يحدها شرقاً بناء مؤلف من دورين ، يشتمل في الدور الارضي على غرفتين وعلى ايوان كبير يؤدي الى غرفة والى ما كان يسمى قبلا بـ « حوش برطلي » . وفي الدور الثاني على « الديوانخانة » ورواق الكنيسة الذي يمتد امامها وطوله نحو ١٠ م . والجدير بالذكر ان الايوان المشار اليه والغرفة التي داخله والديوانخانة التي فوقه ، من عمل المطران يوحنا الخامس عباجي . وغربا الساحة الاولى. وشمالا بناء فخم مؤلف من ثلاثة ادوار ، يشتمل الدور الاول على اربع غرف ، جعل سطحها حوشا للثاني وممراً الى رواق الكنيسة والكنيسة والى الديوانخانة . والدور الثاني ،على اربع غرف ايضاً، جعل سطحها حوشاً للثالث وممراً الى كنيسة السيدة. والثالث على خمس غرف ومطبخ . ويلي هذا الدور سور الدير وفي اعلاه برج كان قد بناه الاسقف دنحا . وهذه الادوار الثلاثة انشئت سنة ١٩٢٨ - ١٩٢٩ بتشجيع الطيب الذكر البطريرك الياس الثالث وهمة رئيس الدير الربان يعقوب سليمان. وجنوباً بناء مؤلف من دورين ، يشتمل كل منهما على اربع غرف . انشأ الدور الارضي المطران يوحنا الخامس عباجي على جدار كبير بناه بالحجارة المنحوتة حذاء طريق الجنينة ورفعه الى مستوى حوش بحزاني . وانشأ الدور الثاني الخورفسقفوس سليمان القس يوسف .

اما الساحة الثالثة المعروفة قبلا بحوش برطلي ، فقد الغيت كما قلنا ، وانشأ فيها مار طيمثاوس يعقوب الثاني مطران الدير الحالي فوق القبو الكبير والجدار الضخم اللذين كان قد انشأهما المطران يوحنا السادس بالحجارة المنحوتة ، عشر

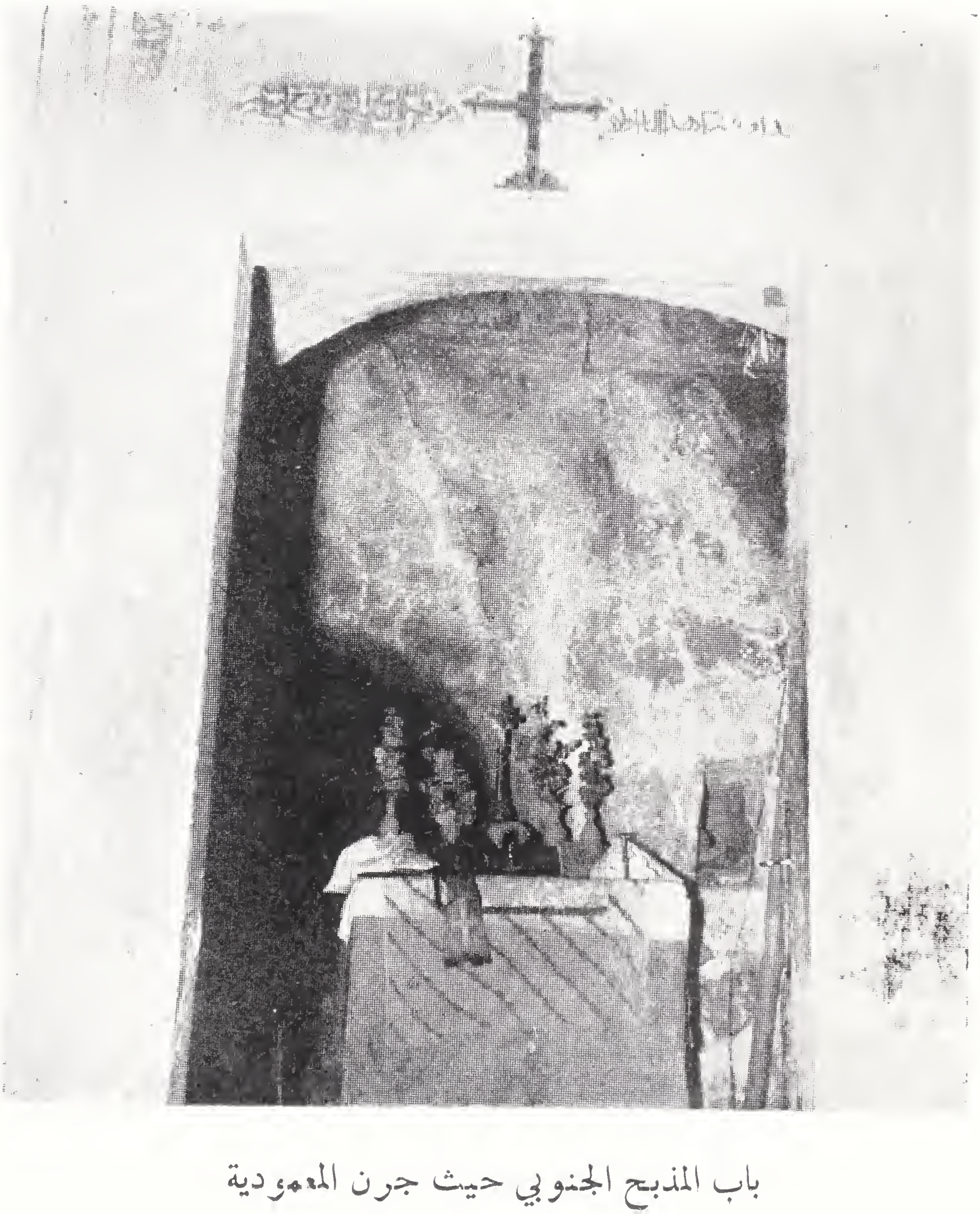

باب المذبح الجنوبي حيث جرن المعمودية

غرف جميلة بمرافقها ، ست منها تطل على طريق الجنينة ، والاربع الاخرى هي بلصق كنيسة مار متى ، ويفصل بينها بهو كبير مستطيل . وسيخصص هـــذا البناء الداخلي والخلفي لرهبان الدير وطلبته الاكليريكيين .

اما سور الدير فقسم منه وطوله خمسون ذراعاً كان قد بناه البطريرك جرجس الرابع سنة ١٧٦٢ في عهد مفريانيته، ثم احاطه المطران موسى لشي بسور آخر، وجدده الاسقف دنحا وعمر في اعلاء البرجين المذكورين كما مر معنا .

الفصل الثالث عشر

كنائس دير مار متى

في دير مار متى في الحاضر كنيستان تعرف احداهما باسم القديس مار متى والاخرى باسم السيدة العذراء . ومدفنان للآباء القديسين ومطارنـــة الدير ، يعرف احدهما ببيت القديسين الداخلي والآخر ببيت القديسين الخارجـي . ومدفن ثالث للآباء الرهبان .

١ - كنيسة القديس مار متى : هي في الجهة الشرقية من الدير ، وقد شيدت على الطراز المألوف في انشاء كنائس المشرق ، وتشتمل على المذبح والهيكـــل ومدفن الآباء القديسين (بيت القديسين) الداخلي ، ومدفن الرهبان .

المذبح : قديم جداً ينطق بقدمه تأكل جصه وريازة قبته ، وربما ارتقى الى عهد تأسيس الدير نفسه . طوله من الشمال الى الجنوب عشرة امتار وعرضه ثلاثة امتار وخمسون سم ، تكلله قبة كبيرة شاهقة يبلغ ارتفاعها عشرة امتار . وتنطق ريازتها بتقادم عهدها . وفي هذا المذبح ترونسان ، احدهما كبير يقع في صدره ، يعلوه قدس اقداس خشبي مربع ظريف . طول ضلعه ثلاثة امتار . وقد احدثه المطران يوحنا الخامس عباجي سنة ١٩٢٤ . والثاني صغير يقع في اقصى الجهة الجنوبية والى جانبه في الزاوية الجنوبية الغربية جرن للمعمودية . وترى في الجهة الشرقية

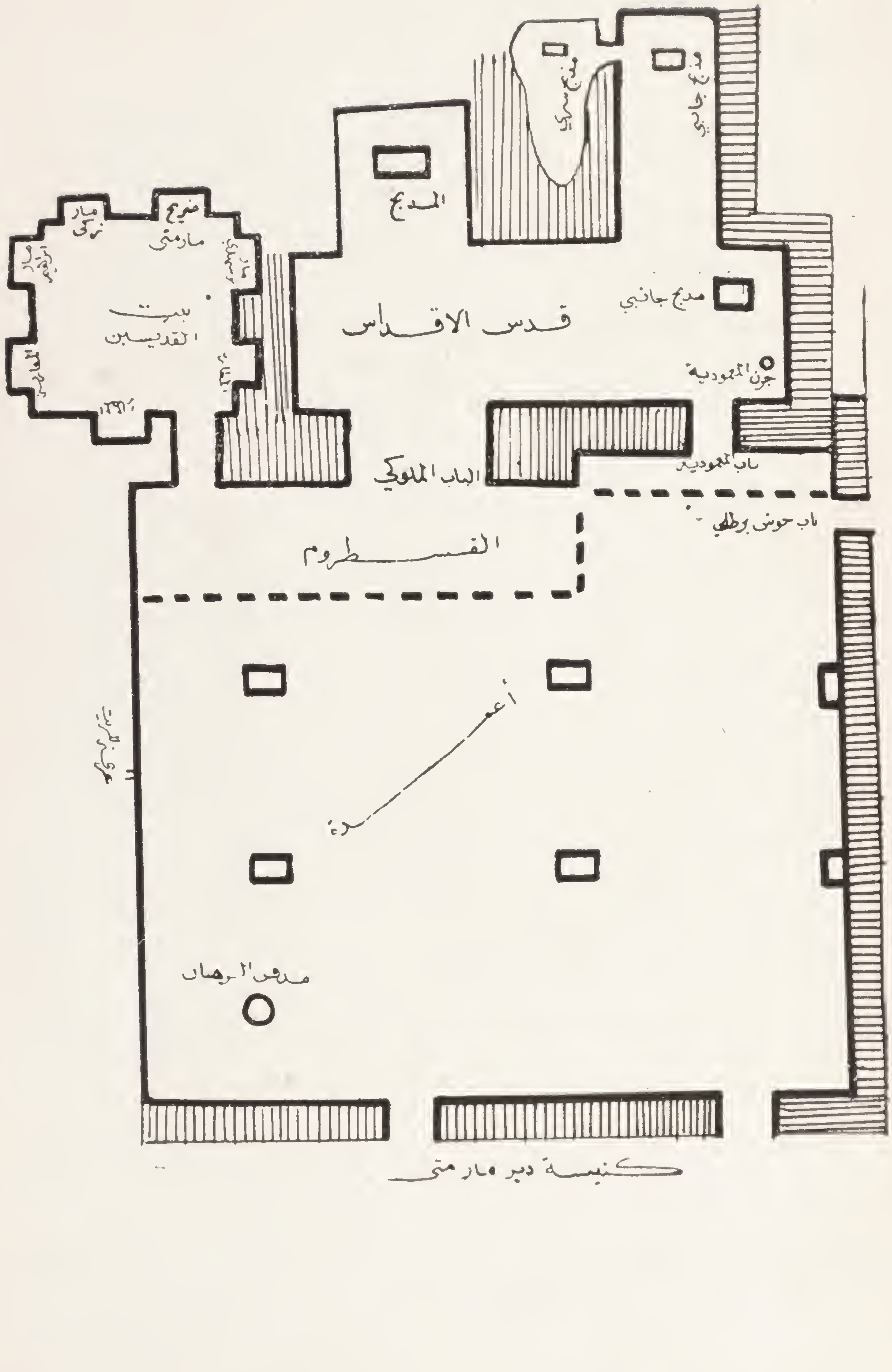

كنيسة دير مارمتى

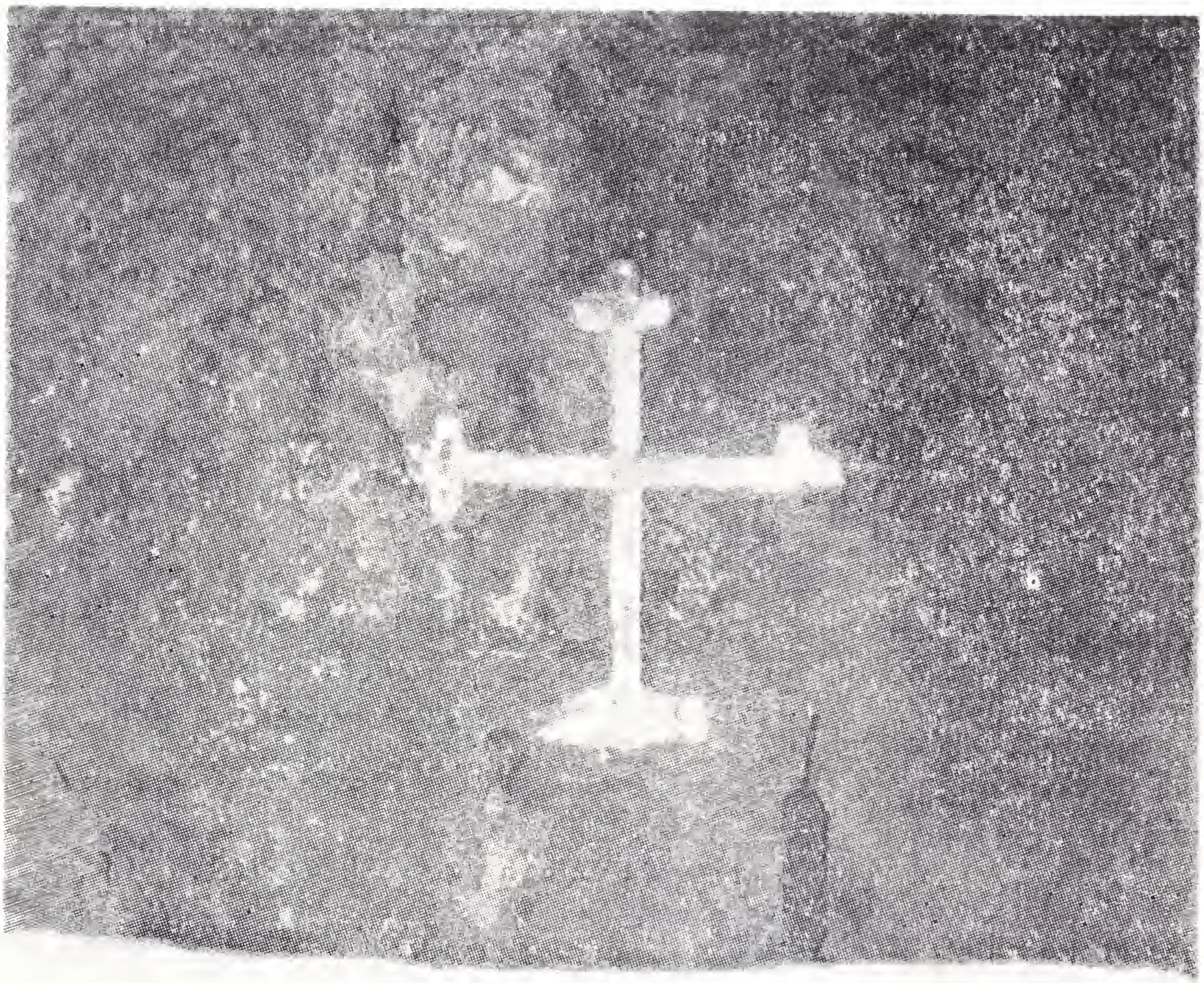

صليب اثري في المذبح السري

وراء هذا الترونس ، منطقة طولها اربعة امتار وخمسون سم وعرضها متران وخمسة وعشرون سم تحتوي على ترونس ثالث وجب بجانبه . وفي نهايتها الشرقية بابا لترونس رابع في مذبح سري صغير جداً كانت تقدم عليه الذبيحة الالهية في الظروف القاهرة .

وللمذبح بابان ، احدهما كبير يعرف بالباب الملوكي ، انشأه الاسقف دنحا مع واجهة المذبح بالمرمر سنة ١٨٥٨ وزخرفه ونقش حوله بالسريانية تاريخ بناء الهيكل . وكان قبل ذلك مبنياً بحجر الحلان بهمة البطريرك جرجس الرابع سنة ١٧٦٢ في عهد مفريانيته. والاخر اصغر منه انشئت قوائمه بالمرمر ايضاً .

الهيكل : جديد انشأه عام ١٨٥٨ الاسقف دنحا الذي نقش سنة ١٨٥٩ حول الباب الملوكي المشار اليه تاريخ هذا العمل المجيد بالسريانية كما مر معنا ، بيد ان جداره الشمالي وضع على اساس قديم . ويتألف من ثلاثة انابيب اسطوانية ، فالجنوبي والاوسط متساويان اما الشمالي فصغير . ويبلغ طوله من الشمال الى الجنوب اربعة عشر مترا وعرضه اثني عشر مترا في الانبوبين الشمالي والاوسط وثلاثة عشر مترا في الانبوب الجنوبي نحو باب المعمودية . اما ارتفاعه فيبلغ ثمانية امتار وخمسين سم. ويقوم على اربعة اعمدة رخامية ضخمة مثمنة بقواعد مربعة. وفيه « قسطروم » امام المذبح طوله ثمانية امتار وخمسون سم وعرضه متران وخمسون سم وارتفاعه عن الهيكل خمسون سم . وله ثلاثة ابواب ، اثنان منها كبيران في الجهة الغربية ، والثالث صغير في الجهة الجنوبية يؤدي الى ما كان يسمى بـ « حوش برطلي » . وفي منتصف الجدار الشمالي باب يؤدي الى غرفة صغيرة تعرف بـ « غرفة الزيت » لوضعهم زيت القناديل فيها . وامام الكنيسة وفي جانبها الغربي يمتد رواق هو سوقها الاول ، كان قد انشأه البطريرك جرجس الرابع سنة ١٧٦٢ في عهد مفريانيته ثم جدده المطران الياس الثاني قدسو كما سبق

٢ - كنيسة السيدة : واقعة هي الاخرى في الجهة الشرقية ، وفي اعلى كنيسة القديس مار متى ، من جهتها الشمالية . وقد مر بك ان سطح الدور الذي يمتد

امام كنيسة مار متى، جعل ممراً اليها . وهي في الاصل كنيسة قديمة . وقد جددها البطريرك جرجس الرابع سنة ١٧٦٢ في عهد مفريانيته . وهي بسيطة في شكلها . وتحوي مذبحاً مربعاً صغيراً ، يشتمل على ترونس صغير ، تعلوه قبة صغيرة ايضاً وبسيطة . وله في صدره كوة صغيرة تطل على بيت القديسين (مدفن الآباء) الداخلي . وهيكلا مستطيلا ، يبلغ طوله من الشرق الى الغرب اثني عشر مترا وعرضه خمسة امتار . وفي سنة ١٩٢٩ عمل له باب كبير بحجر الحلان الجميل ، وهو بابه الوحيد . اما سقفه فاسطواني وكذلك سطحه .

٣ - **مدفن الآباء الداخلي** : هو المعروف ببيت القديسين ، والقسم الشمالي من مذبح كنيسة القديس مار متى . وهو بناء مربع الشكل ، طول ضلعه اربعة امتار . وله قبة ظريفة ، يبلغ ارتفاعها سبعة امتار ، تشبه ريازتها ريازة قبة المذبح المشار اليه. وقد تأكل اكثر جصها بتأثير الرطوبة ، اذ انشىء هذا البناء منذ سنوات بعيدة المدى موغلة في القدم . وربما كان ذلك منذ انشاء الدير نفسه ، اي انه من معالم كنيسته الاولى .

يشتمل بيت القديسين على سبعة اضرحة ، اثنان منها في الجهة الشرقية وهما لمار متى ومار زكاي ، واثنان في الجهة الشمالية وهما لمار ابراهيم والمفارنة ، وواحد في الجهة الغربية وهو لبعض مطارنة الدير واثنان في الجهة الجنوبية وهما لبعض مطارنة الدير ايضاً وبرسهدي الشهيد . وسنفرد فصلا خاصاً عن الآباء الذين لحدوا في هذا المدفن المقدس .

٤ - **مدفن الآباء الخارجي** : يعرف اليوم بهذا الاسم لوجوده خارج سور الدير بينما كان قبلا ضمنه . وهو مغارة صخرية كبيرة ، يبلغ طولها من الشمال الى الجنوب اثني عشر مترا وعرضها اربعة امتار ، انشئت على جانبيها الشرقي والغربي عشرة اضرحة للآباء القديسين الذين لا نعرف منهم سوى اسم مار يوحنا ابن العسال صاحب الضريح الاول الى يمين الداخل. ويتقدم هذا المدفن المقدس ايوان صغير .

كنيسة السيدة وجرسية كنيسة مار متى

٥ـ **مدفن الآباء الرهبان**: هو مغارة صخرية كبرى تحت هيكـل القديس مارمتى، ومدخلها على بعد متر ونصف عن الزاوية الشمالية الغربيـة منه . وكانت قد اختفت مدة طويلة حتى اكتشفت عند وفاة الراهب يعقوب ابن عرو المذياتي في اول كانون الاول سنة ١٩١٠ ، فاذا بها تزخر بارفتـة الرهبان الذين ضمتهم الى صدرها في مختلف العصور . ودفن فيها الربان يعقوب الموما اليه والآباء الرهبان : عبدالمسيح العرناسي سنة ١٩٣٣ وموسى لشي الموصـلي سنة ١٩٤٣ وعبدالاحد الشماس جرجس الموصلي ايضاً سنة ١٩٤٨ واسحق جيوا البرطلي سنة ١٩٥٩ والراهب المبتدي الياس بهنام البعشيقي سنة ١٩٤١ .

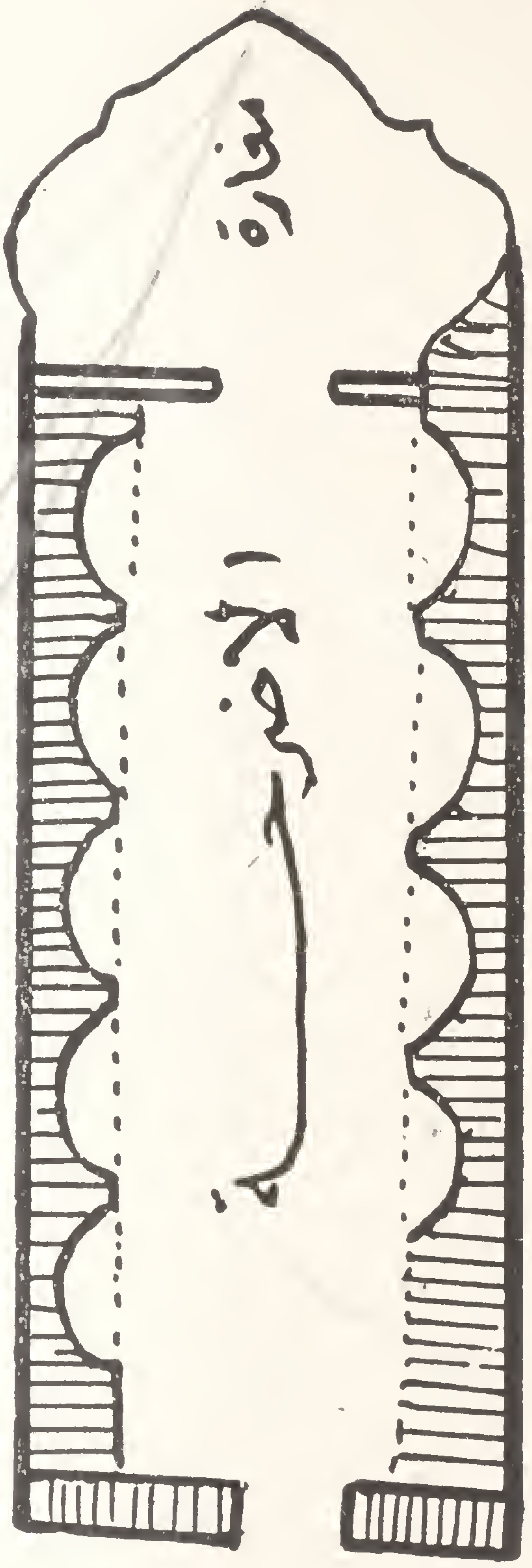

بيت القديسين الخارجي

الفصل الرابع عشر

صوامع جبل الفاف

هنالك في جبل الفاف عدد عديد من الصوامع المنقورة في الصخور ، كانت فيما مضى محط آمال الكثيرين من النساك الذين قضوا فيها حياتهم لله بالتعبد والتهجد والصوم والطوى . واشهر هذه الصوامع المعروفة لدى المؤمنين اليوم باسم « قلالي » ، قلاية القديس مار متى ، قلاية القديس مار زكاي ، قلاية مار اسحق ، قلاية القديسة شموني ، قلاية ابن العبري ، قلاية ابن الخياط ، قلاية ابن الصباغ ، قصر الجاسوس ورواق الملاك ،

قلاية القديس مار متى : تقع جنوب شرقي الدير ، وتطل على الجنينة . كانت منسكاً للقديس مار متى قبل انشاء ديره في الربع الاخير من القرن الرابع وفيها استقبل الامير بهنام بن سنحاريب حاكم ولاية آثور وصحبه كما اسلفنا . ولا تزال في حالة جيدة . يبلغ طولها نحو عشرة امتار وعرضها ثلاثة امتار الا في جهتها الغربية التي يبلغ عرضها فيها نحو خمسة امتار . وهناك نقرت في الصخر مائدة للتقديس رممت سنة ١٩٢٩ وانشئت الى جانبها صومعة صغيرة حيث كان يتعبد القديس وترى في جهتها الشرقية التي تطل على الجنينة صهريجاً صغيراً .

وفي احدى امسيات صيف سنة ١٩٤٦ شاهد اهل الدير والمصطافون نوراً يسطع من هذه القلاية على قصر الجاسوس، ثم ينعكس على منزل في قرية ميركي حيث كان احد المؤمنين طريح الفراش فشفي للحال .

قلاية مار زكاي : هي صومعة صغيرة شبه ايوان، واقعة غربي الدير وتشرف على وادي الناطف (الناقوط) . ومار زكاي هو رفيق مار متى ، كان يتعبد اولا في هذه الصومعة كما مر معنا .

قلاية القديس مار متى من الداخل

قلاية مار اسحق : تقع فوق النشز الممتد في اعلى كهف الناقوط ، وتشرف على الوادي الذي سمي باسمها ، وهي عبارة عن ايوان كبير ، ولها صهريجان صغيران منقوران في الصخر والظاهر انها كانت محاطة بسور صغير. ولا ندري من هو مار اسحق الذي نسبت اليه .

قلاية القديسة شموني : هي صومعة كبيرة منقورة فوق مغارة صخـــرية كبيرة . وتشرف على الجنينة ازاء قلاية مار متى، وتقع شرقي الدير . والارجح ان صاحبتها القديسة شموني كانت رئيسة لدير للراهبات اللواتي كن يتعبدن في هذا الجبل كما مر معنا .

قلاية ابن العبري : واقعة شمال شرقي الدير ، وتشرف على الجنينة وواديها . نقرها الراهب منصور بن حنا الخديدي سنة ١١٩٥ كما تنطق الكتابة السريانية - بالقلم الاسطرنجيلي - المزبورة فيها . ثم عرفت باسم المفريان ابن العبري لتردده الكثير اليها انصرافاً الى الكتابة والقراءة ، ولا غرو فانها أجمل قلالي الجبل . وقد نقرت مائدة للتقديس في شماليها ، واريكة في غربيها ، وشيد الى جانبها صهريج صغير .

قلاية ابن الخياط : نقرت في احد الكهوف الشاهقة القائمة شمال غربي الدير. تبدو للناظر كانها قلعة شماء ، ولكنها صومعة صغـــيرة وبالكاد تتسع لتنسك شخص واحد فقط . ولا ندري شيئاً من امر الناسك ابن الخياط الذي نسبت اليه

قلاية ابن الصباغ : نقرت في كهف الناقوط من الجهة الغربية وتشرف على الناقوط وواديه . وهذا الناسك ايضاً مجهول لدينا .

قصر الجاسوس : يقع جنوبي الدير على احدى قمم الجبل المطلة على قرية ميركي وجبل بعشيقة . ونستنتج من اسمه انه كان مقراً لرقباء الدير لمراقبة الذين يهاجمونه تارة فاخرى . اما اليوم فقد تداعى بناؤه ، ولم يبق منه سوى قنطرة صغيرة .

وهناك بالقرب من الدير ، بالاتجاه نفسه ، انقاض قصر آخر يعرف اليـو

بـ « قصر الجداء » اذ جعل حظيرة لها في السنين الاخيرة ، ولا ندري من كان يقطنه ولا الغاية من بنائه .

رواق الملاك : هو رواق صخري نقر في عصور موغلة في القدم في قعر واد سحيق يعرف بـ « كلي زردك » في الجهة الشمالية من الجبل المقلوب . وقد سوده رعاة الغنم بدخان نيرانهم ابّان الشتاء. وفي صدره رسم بارز لملاك متجه نحو الشرق ، وبيده اكليل قد رفعه ليضعه على هامة مجاهد . والى جانب الملاك البارز رسم صليب ناتىء ايضاً . ويقابل هذا الرواق ، فوق صخرة شاهقة ، صومعة صخرية ، فيها اربع ارائك صخرية كذلك ، وثقوب صغيرة في جدرانها لوضع السراج فيها (١) .

***

الفصل الخامس عشر

ابرشية دير مار متى

كانت ابرشية دير مار متى فيما سلف مترامية الاطراف ، تشتمل على بلاد آثور ونينوى والموصل والمرج وبانوهدرا كما مر بك . ولكنها تقلصت رويداً رويداً من جراء ما انتاب هذه البلاد من النوازل والغوائل. وبسبب هذا التقلص ارتأت طبقة في الموصل في عهد المطران قورلس متى بني الطويل ، ضمها الى ابرشية الموصل . وهذا كان رأي المستر باري الانكليزي ايضاً سنة ١٨٩٢ في كتابه « ستة اشهر في دير سرياني » . بيد ان الكرسي الرسولي رأى ابقاء هذه الابرشية على حالها حرصاً على تراثها التليد واجلالا لتاريخها المجيد .

ومن جملة البلاد التي كانت تتألف منها هذه الابرشية ، باسخرابي ، سمّيل ،

(١) مجلة لسان المشرق الموصلية ، السنة الاولى ١٩٤٨ - ١٩٤٩ العددان ا ٨ و ٩ ص ٩-١٠

دهوك (بانوهدرا) ، زاخو ، قوب ، وباشبيثا .

فباسخرايي الواقعة في لحف جبل مار دانيال « عين الصفراء » على بعد عشرة كيلو مترات عن برطلي ، كانت قد تعرضت لويلات الزمان مرات عديدة كما مر معنا ، واخيراً وحوالي القرن الثامن عشر انتقل الى برطلي من تبقى فيها من المؤمنين ، وخربت كنيستها . وفي سنة ١٩٤٦ نقل الى كنيسة مارت شموني في برطلي جرنها الاثري الكبير المنقوش عليه بالقلم الاسطرنجيلي تاريخ نقره وهو سنة ١٣٤٣ في عهد المفريان مار غريغوريوس متى بن حنو البرطلي .

وسميل الواقعة بين الموصل وزاخو ذكرت في سوسطاطيقون المفريان لعازر الرابع سنة ١٧٣٠ . وكانت كنيستها باسم السيدة العذراء ، وفيها كتب الشماس دنحا ابن القس مربهنام البرطلي كتاب النحو لمار سويريوس يعقوب البرطلي سنة ١٦٧٧ . وفيها ولها نسخ الراهب كوركيس بن جمعة بن عبد المسيح سنة ١٧٣٠ طقس النوافير وهو الآن في مكتبة دير مار متى ، كما نسخ سنة ١٧٣١ فنقيث صوم نينوى والصيام الاربعيني وهو اليوم في كنيسة العذراء في قرقوش . وفيها ايضاً نسخ المطران رزق الله الموصلي الشهيد كتاب فرض الآلام لبيعة برطلي سنة ١٧٣٦ في اثناء رهبنته . ثم انتقل اهل سميل السريان بجملتهم الى برطلي في القرن الثامن عشر نفسه .

ودهوك ، كانت آهلة بطائفة من السريان في سنة ١٦٩٥ حيث افتقدها سويريوس ملكي مطران دير مار متى ورسم لكنيستها بعض الاكليروس . وكانت هذه الكنيسة ايضاً باسم السيدة العذراء ، اما اليوم فدهوك خالية من السريان . والظاهر ان السريان هجروها منذ الربع الاول من القرن الثامن عشر اذ لم يرد ذكرها في سوسطاطيقون المفريان لعازر الرابع سنة ١٧٣٠ .

وزاخو ، ذكر البطريرك يونان كنيستها في رسالته الى مار اسطاثاوس موسى لشي مطران دير مار متى في ١٦ ايلول سنة ١٨١٧ في جملة كنائس ابرشيته ، وكانت هي الاخرى باسم السيدة العذراء . ولا تزال تقطنها بعض

العيال السريانية ، تراجع مطرانية الموصل .

وقوب ، كانت مأهولة بالسريان حتى اواخر القرن الماضي ، حيث رسم المطران الياس الثاني قدسو لكنيستها القس سليمان سنة ١٨٨٩ وهو آخر كهنتها . ثم انتقل بعض اهلها ، الى قرية مريبة فقرى ميركي وبعشيقة وبرطلي ، ومنذ بضع سنوات انتقل اهل مريبة بجملتهم الى ميركي .

وباشبيثا التي تبعد عن برطلي نحو اربعة كيلو مترات ، ذكر كاهنها القس محبوب سنة ١٢٢٠ في مخطوطته السريانية التي دخلت بعدئذ في حوزة المفريان ديونيسيوس الثاني صليبا كما مر معنا . وقد انتقل اهل هذه القرية ايضاً بجملتهم الى برطلي .

اما القرى التي تتألف منها ابرشية دير مار متى الحالية ، فهي برطلي ، بعشيقة ، بحزاني ، العقر ، ميركي ومغارة .

فبرطلي كما لا يخفى تعرضت للنكبات مرات عديدة ، بل للتدمير اكثر من ثلاث مرات ، ولكنها عادت باذن الله وازدهرت مرة اخرى ، واتسع نطاقها بالذين انتقلوا اليها من تكريت وباسخرايي وسميل وقوب وباشبيثا وزنكنة والاثوريين من الجبال الشمالية الشرقية وبلاد العجم . ولا تزال عائلات كثيرة الى الان معروفة بأصلها . وما برحت برطلي كما كانت في العصور الخالية متمسكة بالايمان القويم (١) . وفيها كنيستان عامرتان هما كنيسة الشهيدة شموني المقابية (قديمة) وكنيسة العذراء انشئت سنة ١٨٩٠ يخدمهما ثلاثة كهنة هم : الخورفسقفوس الياس شعيا والقس افرام جونا والقس متى عتوزا . اما عدد المؤمنين فيها فيبلغ نحو ثلاثة الآف نسمة .

وبعشيقة لنا فيها نحو ثمانين عائلة وكنيسة باسم الشهيدة شموني المقابية انشئت سنة ١٨٩٠-١٨٩٢ يوم كان المؤمنون فيها ثلاثين عائلة . اما كاهنها فهو القس موسى متى جونا . ويغلب على الظن ان بعشيقة هي بيث شهاق نفسها التي

---

(١) ترجمة ابن العبري نظم ديوسقورس جبرائيل البرطلي .

انشأ فيها الملفان الربان سبروي جد الربان داود بن فولوس في القرن السابع مدرسة شهيرة .

وبجزاني لنا فيها نحو ثمانين عائلة ايضا وكنيسة باسم الشهيد مار كوركيس، انشئت سنة ١٨٨٤ . اما كاهنهـا فهو القس بنيامين ابن القس عبدالاحد شقيق الخورفسقفوس سليمان رئيس الدير الآنف الذكر . والارجح ان بجزاني هي بيزونيثا نفسها التي قتل برصوم النصيبيني في ديرها ثمانين كاهناً سنة ٤٨٠ .

والعقر لنا فيها اليوم بضع عيال فقط وكنيسة منقورة في الصخر باسم الشهيد مار كوركيس ، يتعهدها رهبان دير مار متى من حين الى آخر بينما كانت قبلاً تعتز بكهنتها كما مر معنا .

وميركي هي احدى قرى دير مار متى اي من املاكه ، ولنا فيهـا نحو خمسين عائلة ، وكنيسة باسم القديس مار زكاي . اما كاهنهـا فهو القس الياس بهنام البعشيقي .

ومغارة هي الاخرى احدى قرى الدير ، ولنا فيها نحو ثلاثين عائلـة ، وكنيسة باسم مار يعقوب ، يتعهدها كاهن ميركي نفسه .

***

الفصل السادس عشر

مطران دير مار متى ورهبانه

١ — منذ فجر القرن العشرين حتى اليوم ترأس دير مار متى اربعة مطارنة وهم : قورلس الياس الثاني قدسو ، اقليميس يوحنا الخامس عباجي ، ديونيسيوس يوحنا السادس منصوراتي ، وطيمثاوس يعقوب الثاني سليمان الحـالي . وستة رؤساء دير ، وهم : الخورفسقفوس سليمان القس يوسف ، الربان يعقوب سليمان ،

الربان اسحق جيوا ، الخورفسقفوس الياس شعيا ، الربان صليبـا الكمباوي ، والقس توما القس عبدالاحد .

٢ - اما الرهبان الذين وجدوا في الدير منذ فجر هذا القرن ، فهم : الربان يعقوب ابن عرو المدياتي الذي رسم كاهناً سنة ١٨٧٤ وتوفي سنة ١٩١٠، الراهب توما لاوند الذي لبس الاسكيم سنة ١٨٩٦ ، الربان عبدالاحد الشماس جرجس الموصلي الذي رسم كاهناً سنة ١٩٠٦ وتوفي سنة ١٩٤٨ ، الراهب يوسف دلكته البرطلي الذي رسم مبتدئاً سنة ١٩١١ ، الربان اسحق جيوا البرطـلي الذي رسم مبتدئـاً سنة ١٩١٢ فكاهناً سنة ١٩١٦ وتوفي سنة ١٩٥٩ ، الربان موسى لشّي الموصلي الذي رسم مبتدئاً سنة ١٩١٩ فكاهناً سنة ١٩٢١ وتوفي سنة ١٩٤٣، واثنان مـن رهبان دير الزعفران هما انطونيوس خلوص الموصلي والربان عبد المسيح العرناسي الذي توفي سنة ١٩٣٣، وواحد من رهبان دير مار مرقس - القدس هو الربان عبدالله الحفري الذي توفي سنة ١٩٣١ .

٣ - وفي ١٥ آب سنة ١٩٣٥ توشح بالاسكيم الرهباني اربعـة من طلاب مدرسة الدير الاكليريكية وهم : داود سليم الاسفسي ، بولس بهنام القرقوشي ، الياس بهنام البعشيقي ، ونوح شابا البرطلي . فالراهب داود سليم غادر الدير منذ بضع سنوات لخدمة الكهنوت في ديريك - سوريا ، وهو اليوم وكيل مطران لبنان في طرابلس ، والرهبان الثلاثة الآخرون غادروه الى زحلة سنة ١٩٣٨ للالتحاق بالمدرسة الاكليريكية الافرامية . ثم عاد اليـه الراهب الياس بهنام لمرض المّ به وتوفي سنة ١٩٤١ . اما الربان بولس فعُين مديراً للمدرسة الاكليريكية المذكورة التي انتقلت سنة ١٩٤٥ الى الموصل ، ثم رسم مطراناً لابرشية الموصل سنة ١٩٥٢ . واما الربان نوح فاقام مدة في دار البطريركية بحمص ثم خدم الكهنوت في حماه وكركوك ورأس العين ، ثم انضم الى حاشية البطريركية ثانية حتى عُين نائباً بطريركياً في مصر ولا يزال .

٤ - اما مطران الدير الحالي فهو نيافة الحبر الجليـل الهمام مار طيمثاوس

يعقوب الثاني سليمان . وقد وقفنا على الاعمال العمرانية الجبارة التي قام بها نيافته في الدير . وفي نيته ان يفتح قريباً مدرسة اكليريكية، مخصصاً لها العمارة الداخلية الخلفية الفخمة التي انشأها في حوش برطلي ، فيحقق بذلك اماني الملة الغالية والآمال الكبيرة التي تعلقها عليه . حفظه الله واخذ بيده لما فيه خير الكنيسة .

٥ - واما الرهبان الحاليون الذين يتفانون في خدمة الدير ، فهم : الربان لوقا شعيا البرطلي الذي توشح بالاسكيم الرهباني في ١٢ ايلول سنة ١٩٤٨ ورسم كاهناً في ٢٩ حزيران سنة ١٩٥٥ وقلد الصليب المقدس واعلن وكيلاً لنيافة مطران الدير سنة ١٩٦١ . والربان عبدالمسيح فتح الله شيرو الموصلي الذي لبس الثوب الرهباني في ٢٣ ايلول سنة ١٩٤٦ ورسم كاهناً في ١٨ ايلول سنة ١٩٥٤ . والراهب حنا داود القس الموصلي .

الفصل السابع عشر

زوار الدير وروّاده

ان زائري دير مار متى على ثلاثة اصناف ، صنف يزوره تبركاً من ضريح القديس مار متى واضرحة رفاقه ، او وفاء لنذره او طلباً للشفاء من مرض الم به ، فتكون الغاية من هذه الزيارة روحية بحتة . وصنف يشخص اليه لتكحيل عينه بمرأى هذا المعهد الديني الموغل في القدم وذي التاريخ المجيد .ومن هذا القبيل الرواد والسياح الذين يقصدون اليه من مختلف البلدان ،ليتعرفوا اليه ويصرفوا فيه بعض الساعات.وصنف يقصدون اليه انتجاعاً للراحة ،فيقيمون فيه طيلة اشهر الصيف . وكثيراً ما يقرن مثل هؤلاء الغايتين الروحية والجسدية معاً في هذه الزيارة . وقد رأينا فيماسلف الكثيرين من المؤمنين في الموصل واعمالها يتبرعون بانشاء عمارات في هذا الدير لاجل هذه الغاية .

وفي سنة ١٩٣٠ اضاف مجمع دير مار متى الثالث الى القانون الخاص الذي سنه للدير ، بعض قوانين تخص الزائرين ، منعهم فيها من استعمال كنيسة الدير بالاصطياف ، ومن الرقص والغناء وشرب المسكرات داخل الدير ، ومن بيع اللحوم والفواكه وتشغيل الحيوانات ايام الآحاد . وفرض على الدير ان يعطيهم اللبن ايام الآحاد مجاناً ويبيعه لهم في بقية الايام كما مر معنا .

وفي دير مار متى مجلدان كبيران يحتويان على اسماء العديد من الشخصيات البارزة من رؤساء دين وعلماء وادباء وحكام وسياسيين واصحاب مناصب رفيعة الخ . الذين زاروا الدير وسجلوا انطباعاتهم بشتى اللغات ، ممعنين في وصف قدمه السحيق ورؤسائه المتمرسين وعلمائه الاعلام ومناخه البليل ومائه العليل .

ومن اشهر الذين زاروه اكثر من مرة وصرفوا فيه مدة من الزمن ، صاحبا الذكر الطيب البطريركان الانطاكيان الياس الثالث شاكر وافرام الاول برصوم والاب آحو بن عبدالاحد الناسك الشهير في دير يوحنا الطائي (١٨٥٥-١٩١٥) من انسباء مار قورلس دنحا اسقف الدير الآنف الذكر .

ويحمل الزوار الى الدير النذور من شموع وبخور وزيت ودراهم . اما المصطافون فيدفعون اليوم اجور الغرف التي يشغلونها .

قداسة الطيب الذكر البطريرك
افرام الاول

الفصل الثامن عشر

عجائب القديس مار متى

ان الاشفية والكرامات التي اجراهـا الله على يدي قديسه مار متى على مر الاجيال ، اكثر من ان تحصى . وقد سبق ان كتبنا فصلاً في بعضها ، فطاب لنا ان نضمّن هذا الفصل ايضاً بعضاً آخر منهـا اتماماً للفائدة الروحية التي نتوخاها .

١ - في سنة ١٩٣١ جيء الى الدير بامرأة آثورية من اورمية - ايران ، قد اختل عقلها ، فقصّت اختها على اهل الدير خبرها قائلة ، انهـا كانت ذات يوم مع اولادها في بيتها ، واذا بهزة عنيفة تصدم بيتهم فيتساقط سقفه انقاضاً فوقهم . ولما نقضوا الحجارة وجدوا الاولاد قد قضوا . اما هي فكانت في احدى زوايا البيت سالمة الا من عقلها . فاخذوها الى كنيسة مار جرجس في بلدهم حيث باتوا ليلة ، ظهر لهم فيها مار جرجس برؤيا الليل قائلاً : ان شفاءها يتم على يد القديس مار متى . ولذا حملوها الى ههنا . ثم ادخلوها بيت القديسين حيث وضعوا في عنقها الطوق المثبت الى جانب ضريح مار متى ، وانصرفوا . وبعد مدة خرجت من تلقاء نفسها ، وقد انبسطت اسارير وجهها وثابت ووعت . فسألوهـا عما جرى لهـا في بيت القديسين ، فقالت « لقد حضر الي شيخ مسن بزي راهب ورسم علي اشارة الصليب قائلاً باسم يسوع المسيح قومي وامشي . فرأيت واذا بشيء يشبه حية سوداء يخرج من فمي ، فنلت الشفاء » . فسبحوا الله على هذه الاعجوبة ، وقدموا لها طعاماً فتناولته بعد ان كانت قد امتنعت عنـه ما عدا الماء خمسة ايام .

٢ - في سنة ١٩٣١ نفسها كان المقدم جورج عزيز الشماس الموصلي حفظه الله ، لا يزال طالباً في الكلية العسكرية في بغداد ، فرغب في قضاء العطلة

الصيفية في دير مار متى وفيما هو هناك تراءى له القديس مار متى الشيخ في الحلم يقول له « ان الطريق امامك واسعة وممهدة يابني » . ولما استيقظ في الصباح ، ادرك ان الشيخ مار متى يبشره بان طريق نجاحه ممهدة ، فنذر للدير اول راتب يقبضه بعد نجاحه . فحالفه النجاح ، واذا به يتخرج ضابطاً في الجيش العراقي . بيد ان الظروف يومذاك لم تساعده على الشخوص الى الدير لوفاء نذره فاهمله نحو ثلاث عشرة سنة . وفي اواخر سنة ١٩٤٨ جاءه احد جنود سريته اسمه يونس (مسلم) وقال له ان عليك نذراً ايها الرئيس . فلم يخطر بباله انه يعني نذره المشار اليه . واذ كان مستعجلاً لمغادرة مكتبه قال له « ان الاجازات ستعطى للجميع فانتظر دورك » . فقال له : لم اطلب اجازة ياسيدي انما قلت ان عليك نذراً . فسأله الافصاح عن ذلك فقال : « لما كنت خفيراً للهاتف ونائماً ، واذا بشيخ وقور ذي لحية بيضاء ، معتمر عمامة صغيرة ومرتدٍ جبة مسترسلة وبيده عصا طويلة ، يقترب مني ويغمزني بعصاه ، الامر الذي ملأ قلبي رعباً . فقال لي الشيخ ، لا تخف ، بل قل لآمر سريتك الرئيس جورج ان يفي بنذره ، فيدرك ما تقول له . وكرر علي الكلام ثم انصرف . فاستيقظت مذعوراً واخبرت فوراً الجندي الحلاق محمود لينقل اليك الخبر » . فتذكر الرئيس جورج نذره واخذ يقصه عليه . ثم استأذن آمره وتوجه الى الدير حيث وفى بنذره وقصّ خبر الرؤيا على نيافة مار طيمثاوس يعقوب الثاني مطران الدير الحالي ، كما كتب به الينا بحذافيره .

٣ - في صيف سنة ١٩٤٦ زارت الدير عائلة المثري الكبير والمؤمن الغيور السيد روفائيل حنا الشيخ من العمارة - العراق ، وكان احد ابنائها وهو في السادسة من عمره يُصرع عصر كل يوم ، ولم يُجدهم ما انفقوه عليه في هذا السبيل من مبالغ طائلة . فأخذوه الى بيت القديسين حيث اضجعوه الى جانب ضريح القديس مار متى ووضعوا الطوق في عنقه ، واوصدوا عليه الباب وانصرفوا . ونحو الساعة الواحدة بعد الظهر خرج الصبي يهرول . ولما رآه والده سأله مستغرباً عن سبب تركه بيت القديسين فاجاب : « بابا ، ظهر لي شيخ بيده

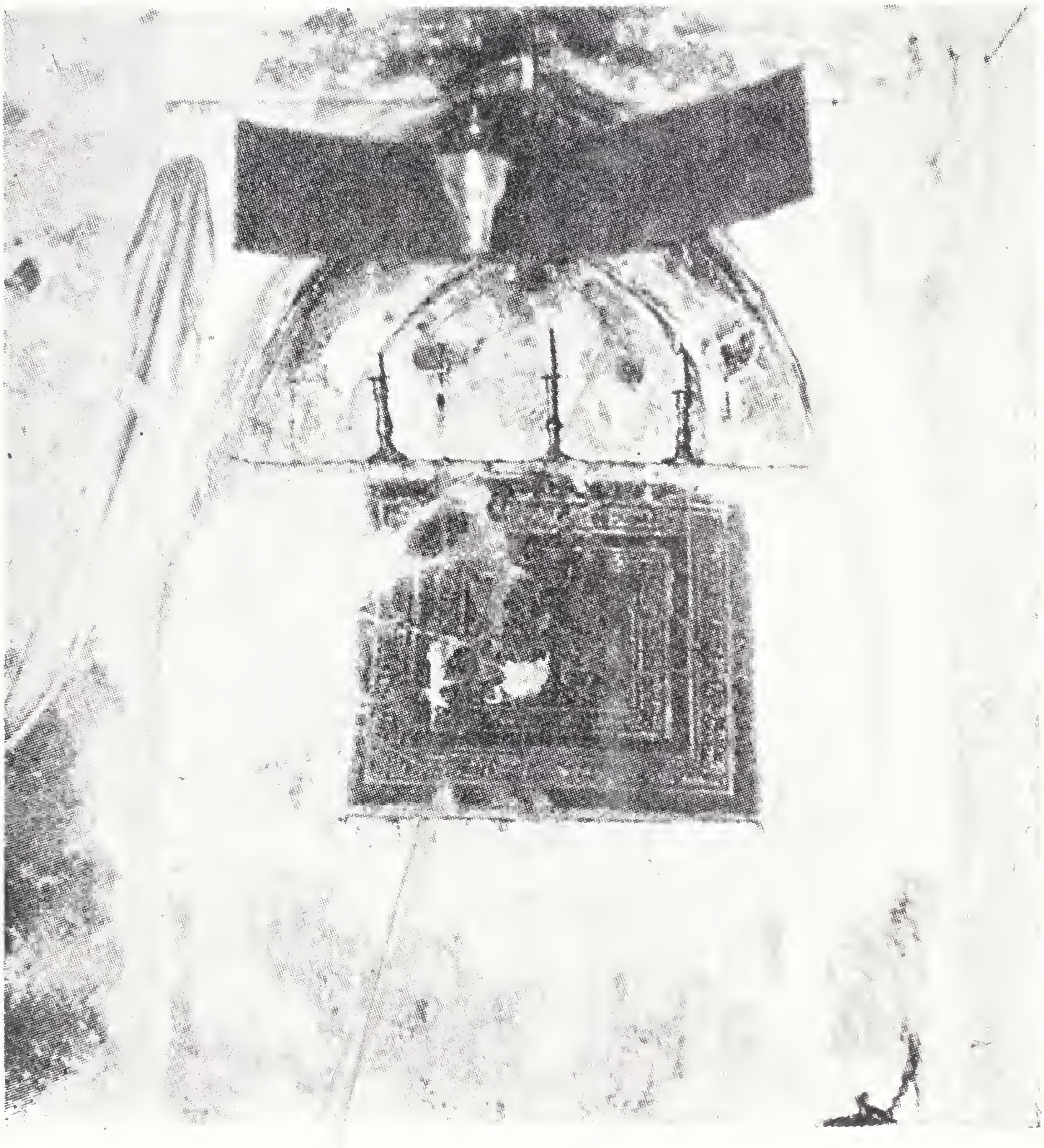

ضريح القديس مار متى

قضيب مس به كتفي مرتين ، ثم فك الطوق عن عنقي وفتح لي الباب وقال لي : قم وامض فانك قد عوفيت ». ففرح اهله وجميع الزوار بهذه الاعجوبة الباهرة. واقاموا في الدير بعدها خمسة عشر يوماً ، وبعد ان قدموا له هدية لائقـــة انصرفوا الى بيتهم . وما زالوا يقدمون له سنوياً عشرين (خسافة) تمر وستة اكياس ارز . اما ابنهم فلا يزال يتمتع بصحة جيدة، حفظه الله.

٤ — منذ اربع سنوات ، كان في الدير صبي من اهالي بحزاني ـ الموصل ، في السابعة من عمره اسمه فرج بن زكر ، فهوى من «حوش برطلي» الى طريق الجنينة ، ثم نهض دون ان يصاب باذى ، مع ان العلو الذي هوى منه يبلغ خمسة عشر متراً. ولما سأله نيافة مطران الدير عما جرى له عند هبوطه ، اجاب لقد ادركه شيخ جليل حمله على ذراعيه حتى بلغ الارض سالماً .

هذا غيض من فيض من عجائب القديس مار متى ، اوردناه هنا لاظهار قوة الله التي تعمل في قديسه مار متى .

***

الفصل التاسع عشر

املاك دير مار متى وحقوقـــه

يملك دير مار متى معظم الجبل المعروف اليوم بجبل الشيخ متى او بالجبل المقلوب ، وثلاث قرى هي : ميركي ، مغارة ، قوبان .

تحد هذه الاملاك شرقاً قرية دوبردان ، وغربا قرية جبران، وشمالاً دير مار ابراهيم ، وجنوباً قرية بيربنك .

فقرية ميركي ، لنا فيها نحـــو خمسين عائلة وكنيسة باسم القديس مار زكاي ومدرسة ابتدائية مختلطة تضم نحو مئة طالب وطالبة ، وثلاثة بساتين زيتون .

اما اراضيها الصالحة للزراعة فتبلغ مساحتها ٢٥٠٠ دونم من اصل ٣١٨٣ دونماً. وقد مر معنا ان قاطع الطرق علي دز وعصابته احرقوا هذه القرية الوادعة سنة ١٨٦٣ ثم تجددت .

وقرية مغارة ، ابتاعها مار قورلس دنحا اسقف الدير كما مر بك . ولنا فيها نحو ثلاثين عائلة وكنيسة باسم مار يعقوب الرسول . بيد ان اولادها يدرسون فى مدرسة ميركي . وفيها ايضاً بستانان زيتون وكرم مع مياهها . اما اراضيها الصالحة للزراعة فتبلغ مساحتها ١٥٠٠ دونم.

اما قرية قوبان ، فقد ابتاعها نيافة مار طيمثاوس يعقـوب مطران ابرشية الدير الحالي سنة ١٩٥٦ بمبلغ ٢٨٦٤ دينارا عراقياً . وتبلـغ مساحة اراضيها الزراعية الصالحة ما ينيف على ٢٠٠٠ دونما .

وللدير في برطـلي دار اوقفها الخورفسقفوس الياس شعيا وقطعتان ارض زراعية تبلغ مساحتها نحو ١٤ دونما ،اوقفت احداهما البالغة مساحتها ١١ دونماً السيدة ناني بولس دانو . وفي قرية بحزاني ٣٨٥ شجرة زيتون ، وفي قرية بعشيقة نصف « جرك » سقي اي ماء للسقي ، وقطعة ارض زراعية تبلغ مساحتها نحو عشرة دونمات اوقفها الربان اسحق جيوا . وفي عين سفني داران اوقف احداهما اسرائيل الحداد وزوجته مريم ، والثانية رزق‌الله كورو . وفي قرية دوبردان اراضي زراعية تبلغ مساحتها ٥٣٨ دونما .

كانت املاك الدير واراضيه سواء التي في الجبـل ام في السهل ، والخاصة بقريتي ميركي ومغارة ، غـير مسجلة في دائرة الطابو حتى تشرين الاول سنة ١٩٤٥ فسجلها رئيس الدير آنذاك الخورفسقفوس الياس شعيا بمساعدة المرحوم الدكتور عبد الاحد عبد النور كما اسلفنا .

وللدير منذ عهد المطران متى الثالث بني الطويل ، ماشية وقطيع كبير من الغنم . ذكر المستر باري الآنف الذكر ان هذا القطيع كان مؤلفاً (سنة ١٨٩٢) من اربعمائة رأس . ولا يزال كذلك بالرغم من اعتداءات بعض قطاع الطرق .

ففي سنة ١٩٢٥ انقضت عليه عصابة من اكراد قضاء الشيخان ليلا واستاقته عنوة ، ولكنه وحل في بعض حقول ارز التابعة لقرية مهاتي ـ عين سفني . ولما يئس الاشرار من سوقه ، وافتضح امرهم ، لاذوا بالفرار ، فتعقبتهم الحكومة العراقية الجليلة حتى قضت عليهم. اما القطيع فاستيق الى قرية مهاتي حيث اعتنى به السيد متى فتح الله عبد النور الموصلي بضعة ايام ثم اعيد الى الدير .

اما حقوق الدير فهي قديمة العهد . فقد كان الرهبان المنتدبون لجمعها ، ينتشرون سنوياً لهذا الغرض في الابرشيات السريانية شرقاً وغرباً . ذكر ابن العبري ان البطريرك اثناسيوس السادس اغتاظ من رهبان دير مار متى سنة ١٠٩٠ وتهددهم بقطع هذه الحقوق من بلاد سوريا ولكنه لم ينفذ تهديده اكراماً للقديس مار متى [١] . اما البطريرك اسماعيل (١٣٣٣ ـ ١٣٦٥) فكتب الى اساقفته في سوريا وما بين النهرين بقطع هذه الحقوق ، حين ابت كنائس المشرق ان تنادي باسمه ، حتى تم الصلح بينهم [٢] .

اما اليوم فلدير مار متى حقوق شرعية يتقاضاها من الموصل وقرى برطلي وبعشيقة وبحزاني فقط . مع العلم ان جميع المؤمنين في العراق يتبرعون له من حين لآخر بما تجود به قلوبهم المؤمنة وايديهم السخية . فهو يجمع سنوياً مؤونة من الموصل ـ برغل ، مدقوقة وما اليها ، وزيتا من بعشيقة وبحزاني . اما برطلي فله فيها ثلاث لمات . الاولى سنوية ، وهي حنطة وشعير . والثانية كذلك سنوية وهي مؤونة . برغل ، مدقوقة ، عدس وما اليها . اما الثالثة فاسبوعية ، وهي دقيق ـ طحين حنطة بدلا من الخبز الذي اعتادوا ان يجمعوه سابقاً .

هذا فضلا عما يرد اليه من الزوار والمصطافين ، فيستثمر هذه الواردات سدا لحاجات اهله وضيوفه ، لان ابوابه كانت ولا تزال مفتوحة للضيوف كما هو معروف .

---

(١) التاريخ الكنسي لابن العبري مج ٣ ص ٣٠٧

(٢) فيه ص ٥٠٣

الفصل العشرون

مشروع مصايف جبل الشيخ متى

في سنة ١٩٤٦ راودت احلام بعض الغيارى في الموصل ، امنيـــة انشاء مصيف في جبل الشيخ متى ، فعقدوا لهذا الغرض في ٨ حزيران اجتماعاً في فنـاء مدرسة مار توما بالموصل ، افتتحه فقيد الملة الكبير المرحوم الدكتور عبد الاحد عبد النور بخطاب قيم اتى فيه على ذكر هذا الجبل وماله من الميزات ، اهمها ، قربه من مدينة الموصل ، ومناخه الجاف ، وخلوه من حشرة « البرغش » ناقلة مرض الملاريا ، ومناظره الطبيعية ومـــا اليها . واقترح بالنتيجة انشاء شركة تجارية مساهمة محدودة لاستثمار « عرصات » من هذا الجبل لغرض انشاء المصايف وتألف لجنة مؤسسة لتتفرغ لدراسة هذا الموضوع ووضع نظــــام للشركة . ثم انتخبوا اللجنة التأسيسية التي عقدت عدة اجتماعات واوفدت الى الجبل في ٢٥ حزيران لجنة فنية برئاسة المهندس المعروف السيد جميل الشماس توما ، لدراسته ووضع تقرير فني عنه . وبعد عودتها رفعت خلاصة دراستها القيمة الى اللجنة المؤسسة التي وضعت على ضوئها تقريراً تمهيدياً كسرته على ثلاثة اقسام ، بحثت في القسم الاول موقع الجبل ، طوبوغرافيته ، المواد المتكون منها ، مناظـره الجميلة ، والتي يشرف عليها ، مناخه ، مياهه ، الوقود الذي يحتوي عليــه ، الطرق الموصلة اليه ، وسائط الاضاءة المستعملة في الدير ، وسائط التهوية وهي هبوب النسيم الرخي العليل وحده ، والمأكول الذي يمكن ان يقدمـه الدير او يؤتى به من القرى المجاورة .

وبينت في القسم الثاني الامــــور التي تمكنه من ان يصبـــح مصيفا يسمى بـ« مصيف مدينة الموصل » . اولا : لانه يصلح لان يكون مصيفاً للطبقـــة المتوسطة كما للطبقة الموسرة ، وذلك لسهولة الوصول اليه وسهولة اقتناء المأكول

ايضاً . ثانياً : لقربه من المدينة ، اذ لن يبعد عنها بعد فتح الطريق اكثر من خمس وثلاثين دقيقة حتى باب الدير . ثالثاً : لمناظره الجميلة . رابعاً : لانه صالح لان يكون محلا للقيام بجولات تسلق وانحدار كما هي الحال في المصايف العالمية الراقية . خامساً : لوفرة المواد الانشائية الضرورية للبناء . سادساً : لان مناخه جيد جداً وصالح للمصطافين . سابعاً : لانه بالامكان ادخار مياه العيون والامطار بحيث تكفي لاصطياف مدينة كبيرة واكثر كمدينة الموصل . ثامناً : لانه مشجر تشجيراً طبيعياً طفيفا ، وانه سهل التشجير باي نوع من الاشجار التي تنمو على الجبال سيحاً الخ . الخ .

واقترحت في القسم الثالث الابتداء في اصلاح الصهاريج الثلاثة الكبيرة لتستوعب سبعة آلاف متر مكعب من الماء ، ما يكفي لارواء ستمائة نفس لمدة مئة يوم ، واصلاح الطريق من مفرق طريق عقرة الى سفح وادي الناقوط وهو عبارة عن سبعة كيلو مترات ونصف ، وفتح طريق جبلي يصعد من سفح هذا الوادي حتى يلتقي بالطريق الذي افتتحه المرحوم عبد العزيز عبد النور ، وطوله ثلاثة كيلو مترات ، وبناء محطة توليد كهرباء تكفي لمئة بيت في الابتداء ، وتنظيف الجنينة والناقوط ، وانشاء مسبح في الجنينة وكازينو في الناقوط ، وفتح اوتيل صغير في الموصل تهيأ فيه كل اسباب الراحة لاستقبال المصطافين الذين يفدون من خارج الموصل . وفتح اوتيل متوسط على سطح الجبل يحتوي على ما لا يقل عن عشرين غرفة منام مع غرف اخرى وصالون ومطعم وساحة استراحة الخ . ومد انابيب للمياه النظيفة ، وفتح المجاري للمياه القذرة ، وايجاد وسائل لجمع الاوساخ والقاذورات وحرقها ، وفتح سوق صغيرة تكفي لتموين مئة عائلة في الابتداء . وشراء سيارة لعشرين راكبا مع تهيئة كراج لها .

وقد قدروا التكاليف الابتدائية على وجه التقريب باربعة وثلاثين الفا ومئتين وخمسين ديناراً عراقياً .

هذا ما نوى عمله اولئك الغيارى الاماجد ، بيد ان الظروف لم تؤاتهم لتنفيذ ما كان يدور في خلدهم ، فظلت الفكرة حبراً على ورق .

الباب الثامن

دير مار متى مسرح لرجال الفكر

الفصل الاول

رؤساء دير مار متى

ان دير مار متى منذ اول عهده ، كان يدبر شؤونه الداخلية والخارجية والرهبان، احد الرهبان القسوس باسم «رئيس دير» . وظلت هذه الرتبة في الدير حتى بعد ان صار كرسياً اسقفياً فمطرانياً . اذ كان الاسقف او المطران يدير شؤون الابرشية بل الابرشيات اللائذة بكرسيه . هكذا رأينا مثلاً رئيس الدير الربان ادى الى جانب المطران خرسطفورس الاول سنة ٦٢٨ ، ورئيس الدير الربان حورن الى جانب المطران خرسطفورس الثاني سنة ٩١٤ . وفي اثناء شغور مطرانية الدير ، كان رئيس الدير يقوم مقام المطران بالنسبة الى ولاية الدير . ففي سنة ١١٧٤ رأينا رئيس دير مار متى صحبة المفريان يوحنا الخامس السروجي في زيارة البطريرك مار ميخائيل الكبير لحضور مجمع دير مار حنانيا ، حيث كتب لهم البطريرك اثني عشر قانوناً ، وصدق لهم اربعة وعشرين قانوناً آخر قديماً ، وحتم ان يكون تعيين رئيس الدير المذكور بامر المفريان وان يخضع هو ورهبانه له في كل شيء كما مر معنا . واليك جدولاً باسماء بعض رؤساء الدير الذين وقفنا على اخبارهم :

١ ــ القديس مار متى الاول	اواخر القرن الرابع واوائل الخامس
٢ ــ القديس مار زكاي	اواخر القرن الرابع واوائل الخامس
٣ ــ القديس مار ابراهيم	اواخر القرن الرابع واوائل الخامس
٤ ــ ادى ٦٢٨	

٥ ـ حورن ٩١٤
٦ ـ ابن كوتلا ١١٣٠ ـ ١١٣٢
٧ ـ مجهول الاسم ١١٧٤
٨ ـ حسن ابن الشماع ١٢٤٣ ـ ١٢٥٣
٩ ـ ابو نصر ١٢٦١ ـ ١٢٩٠
١٠ ـ متى الثاني ابن حنو ... ـ ١٣١٧
١١ ـ اسحق الاول ١٦٧٥ ـ ١٦٨٤
١٢ ـ توما الاول ١٧١٢ ـ ١٧٢١
١٣ ـ لعازر ١٧٢٧ ـ ١٧٢٨
١٤ ـ متى الثالث ١٨٣١ ـ ١٨٣٣
١٥ ـ يعقوب ١٩١٧ ـ ١٩١٨ و ١٩٢٠ ـ ١٩٢١ و ١٩٢٨ ـ ١٩٢٩
١٦ ـ الخورفسقفوس سليمان ١٩٢١ ـ ١٩٢٣ و ١٩٢٦ ـ ١٩٢٨؛
١٧ ـ اسحق الثاني ١٩٢٩ ـ ١٩٣٥
١٨ ـ الخورفسقفوس الياس ١٩٤٢ ـ ١٩٤٣ ـ ١٩٤٥
١٩ ـ صليبا ١٩٤٣
٢٠ ـ القس توما الثاني ١٩٤٥ ـ ١٩٤٦

***

الفصل الثاني

مطارنـــة دير مار متى

من المحقق الثابت ان دير مار متى انشىء في الربع الاخير من القرن الرابع ، حصناً حصيناً لمن نفض عنه غبار هذه الدنيا الغرور سعياً وراء الفضيلة والكمال. وما ان انتصف القرن الخامس حتى صار كرسياً اسقفيا فمطرانيــاً ، ما دل على مكانته الروحية السامقة في كنيسة المشرق . بيد ان التاريخ الكنسي ضنّ علينا

بسلسلة كاملة لاساقفته ومطارنته . وربما كان للرزايا العنيفة والمآسي الدامية المتتابعة على هذه الكنيسة اليد الطولى في ذلك . فضلاً عن هذا فاننا نرى مدة طويلة تتخلل وفاة مطران وقيام آخر . والسبب في ذلك يعزى في الغالب لمفارنة المشرق الذين كانوا يحجمون عن رسامة مطارنة للدير ، بغية القضاء على امتيازاته ، حاشا بعض النكبات التي حاقت بالدير في القرون الوسطى والاخيرة

وفيما يلي اسماء المطارنة المعروفين :

١ — برسهدي ٤٨٠+
٢ — كرماي ٥٤٤—.
٣ — طوبانا ٤ — يشوعزخا
٥ — سهدا ٦ — شمعون
٧ — خرسطفورس الاول ٦٢٨
٨ — يوحنا الاول ٦٨٦
٩ — مجهول ٦٨٦
١٠ — يوحنا الثاني ٧٥٢
١١ — دانيال ٨١٧
١٢ — قرياقس ٨٣٤
١٣ — سرجيس خرسطفورس الثاني ٩١٤
١٤ — طيمثاوس سوغدي ١٠٧٥ — ١١٢٠
١٥ — ابن كوتلا ١١٣٢ —
١٦ — مجهول ١١٥٢ —
١٧ — صليبا ١١٨٩ — ١٢١٢
١٨ — سويريوس يعقوب الاول ١٢٣٢ — ١٢٤١
١٩ — غريغوريوس يوحنا الثالث ١٢٤٢ —
٢٠ — اغناطيوس ١٢٦٩
٢١ — ساويرا يشوع ١٢٦٩ — ١٢٧٢
٢٢ — باسيليوس ابراهيم ١٢٧٨ —

٢٣ - ايوانيس ١٢٩٠
٢٤ - جمعة بن جبير ١٦٦٥ -
٢٥ - سويريوس اسحق ١٦٨٤ - ١٦٨٧
٢٦ - سويريوس ملكي ١٦٩٤ - ١٦٩٩
٢٧ - ايوانيس متى الاول ١٧٠١ - ١٧١٢
٢٨ - غريغوريوس لعازر ١٧٢٨ - ١٧٣٠
٢٩ - طيمثاوس عيسى ١٧٣٧ - ١٧٣٩
٣٠ - ايوانيس يوحنا الرابع ١٧٤٣ - ١٧٤٦
٣١ - قورلس رزق الله ١٧٦٠ - ١٧٧٠
٣٢ - قورلس متى الثاني ١٧٧٠ - ١٧٨٢
٣٣ - قورلس عبد العزيز ١٧٨٢ - ١٧٩٣
٣٤ - اسطاثاوس موسى ١٧٩٣ - ١٨٢٨
٣٥ - غريغوريوس الياس الاول ١٨٢٨ - ١٨٣٨
٣٦ - قورلس متى الثالث ١٨٤٦ - ١٨٥٨
٣٧ - قورلس دنحا ١٨٥٨ - ١٨٧١
٣٨ - قورلس الياس الثاني ١٨٧٢ - ١٩٢١
٣٩ - اقليميس يوحنا الخامس ١٩٢٣ - ١٩٢٦
٤٠ - ديونيسيوس يوحنا السادس ١٩٣٥ - ١٩٤٢
٤١ - طيمثاوس يعقوب الثاني ١٩٤٦ -

***

الفصل الثالث

البطاركة الذين تخرجوا في دير مار متى

١ - **جرجس الثاني** : لقد مر بك انه ترهب ورسم كاهناً في دير مـار متى ثم مطرانا لجزيرة ابن عمـر سنة ١٦٧٧ فمفريانا للمشرق سنة ١٦٨٤ . وفي ٢٣

نيسان سنة ١٦٨٧ نصب بطريركا ، فبذل قصارى جهده في المحاماة عن المعتقد القويم وحماية مصالح الكنيسة . ومن اجل اعماله انه استعاد اكثر من مرة كنيسة السيدة في حلب التي اغتصبها المارقون ، وشيد سنة ١٦٩٩ دير الزعفران بعد خرابه وخلائه من السكان ، وجدد بناء كنائس كثيرة ، وانشأ كنيستين جديدتين واعتنى بمصلحة دير مار مرقس في القدس . وكان يعاونه في هذه الاعمال ابن اخته المفريان اسحق ، بل كان الساعد الايمن له ، واحتمل اضطهادات الاعداء (١) ورسم عشرين مطرانا واسقفا . وفي ٥ حزيران سنة ١٧٠٨ توفي ودفن في دير الزعفران . وكان رحمه الله فاضلاً يصوم كل يوم حتى المساء منذ عهد رهبنته في دير مار متى مع ان بقية الرهبان كانوا يصومون حتى الظهر فقط ، كما ذكر المطران طيمثاوس عيسى المعاصر له الذي ذكر له بعض الكرامات .

٢ — اسحق : كان رئيساً فمطراناً لدير مار متى باسم سويريوس اسحق ، ثم رقي الى كرسي مفريانية المشرق في نيسان سنة ١٦٨٧ . وقد خوله خاله البطريرك جرجس الثاني الآنف الذكر امراً بالتصرف في سياسة الكنيسة كلها . وبعد وفاة خاله نصب بطريركاً في عيد القديس سويريوس الواقع في ٨ شباط سنة ١٧٠٩ . وبعدما دبر الكرسي الرسولي ١٤ سنة وخمسة شهور واقعدته الشيخوخة ، تنازل عنه في مجمع الآباء الذين اختاروا مكانه برضاه تلميذه ديونيسيوس شكرالله صنيعة مطران حلب في ٢٠ تموز سنة ١٧٢٣ بعد ان رسم في عهد مفريانيته وبطريركيته ١٧ مطراناً واسقفاً ، منهم ثلاثة مفارنة . ثم توجه الى الموصل حيث توفي في ١٨ تموز سنة ١٧٢٤ ، ودفن في ضريح الآباء في كنيسة مار توما .

٣ — يعقوب الثالث : هو شابا (٢) بن توما بن جبرائيل بن توما ماري ،

(١) ترجمته بقلم طيمثاوس عيسى مطران دير الزعفران فدير مار متى في مجموعة القس جبرائيل دولباني .

(٢) لقد سمي في مدرسة دير مار متى باسم عبدو فعبدالله فعبدالاحد .

وشموني ابنة اسحق متوكا طراجي. ولد في برطلي في ١٢ تشرين الاول سنة ١٩١٢. وشدا علوم الدين وآداب اللغات السريانية والعربيـــة والانكليزية في مدرستي برطلي ودير مار متى . وكان الملفان القس يعقوب ساكا الشاعر السرياني المعروف من ابرز اساتذته باللغة السريانية والطقوس البيعية في هاتين المدرستين. اما العربية فتوسع في آدابها وفنونها وبيانها وبديعها في بيروت على الاستاذ شعيا عطاالله من بيت شباب لمدة سنتين . واما الانكليزية فتمكن منها في بيروت والهند ، كما الم بالفرنسية واتقن المليبارية. وقد علـّم السريانية والعلوم الدينية في دير مار متى سنة ١٩٣١ وفي مدرسة الميتم السرياني في بيروت سنة ١٩٣١–١٩٣٣ وفي الهند سنة ١٩٣٤–١٩٤٦ .

لقد روّضه والده منذ نعومة اظفاره على خدمة الكنيسة والتعلق باهداب الدين ، فنشأ تواقاً الى الحياة الروحية. وفي سنة ١٩٢٣ انضوى الى دير مار متى حيث رقاه المطران مار اقليميس يوحنا الخامس عباجي الى رتبـــة القارىء في سنة ١٩٢٤ ، والبطريرك الياس الثالث الى رتبـــة الافودياقون في ٦ آب سنة ١٩٢٩ . وفي ٢٠ تموز سنة ١٩٣٣ ألبسه البطريرك افـرام الاول الاسكيم الرهباني باسم الراهب عبدالاحد ، وكان ذلك في كاتدرائيـة ام الزنار بحمص وباشتراك نيافة المطران مار يوليوس الياس قورو القاصد الرسولي في الهند. وفي كانون الاول اوفده صحبة نيافته الى الهند حيث رسمه نيافته شماساً انجيلياً في ١٩ كانون الثاني فكاهناً في ١١ اذار سنة ١٩٣٤ ، واسند اليه ادارة مدرسة مار اغناطيوس اللاهوتية التي اسسها في تلك السنة ، فسارت بهمته بخطى واسعة ثابتة اثنتي عشرة سنة ، تخرج منها على يديه نحو ٦٠ كاهناً في اللغة السريانية والطقوس البيعية واللاهوت والتاريخ الكنسي وتفسير الكتاب العزيز والوعظ. وعمل في الوقت نفسه كسكرتير للقاصد الرسولي المومأ اليه ، وصرف همة مشكورة في سبيل انشاء كنيسة مار اغناطيوس فوق ضريح البطريرك الياس الثالث . وقد ترأس كثيراً من الاجتماعات التبشيرية والقى فيها بضع مئات من الخطب والمواعظ الروحية ، استمع اليها الالوف من ابناء الكنيسة السريانية وغيرهم من شتى بلاد

الهند الجنوبية .

وفي سنة ١٩٤٦ عاد الى برطلي فدير مار متى، فعينه البطريرك افرام الاول استاذاً فمرشداً للمدرسة الاكليريكية الافرامية بالموصل. وفي صيف سنة ١٩٥٠ عينه نائباً بطريركيا في ابرشية بيروت ودمشق ، ثم رسمه مطراناً لها في ١٧ كانون الاول ، في كاتدرائية ام الزنار ، وسماه سويريوس يعقوب. فدخل بيروت دخول الفاتحين، واخذ يبذل وسعه في رفع شأن الابرشية، معززاً اياها بمختلف المشاريع العمرانية والثقافية . منها انه رد الى احضان الكنيسة في بيروت نحو ٩٠ عائلة من المارقين الى الطوائف الغريبة، وانشأ فيها مطرانية وكلية باسم مار سويريوس، وميتماً باسم مار افرام ، واشترى سيارة للمطرانية ، وشيد في دمشق كنيسة فخمة ومطرانية في ثلاثة ادوار ،وفي طرابلس ـ الميناء ، كنيسة جميلة وداراً للكاهن ، وفي زحلة ، داراً للاسقفية ، واشترى لها ارضاً واسعة، ونظم مكتبة مطرانية بيروت واضاف اليها عدة مجلدات تاريخية ودينية ولا سيما السريانية منها وهي من مصنفات آباء الكنيسة الاولين ، وادخل الكنيسة في لبنان في البروتوكول بدعوته رئيس الجمهورية لحضور القداس الفصحي ، فحضر الشيخ بشارة الخوري سنة ١٩٥٢ وكميل شمعون سنة ١٩٥٣ ، وبمناسبات عديدة اذاع القداس الآلهي والخطب الدينية من محطتي بيروت ودمشق ، واشترك في وضع اليد على غبطة البطريرك زارح كاثوغيكوس كيليكيا للارمن الارثوذكس في انطلياس ــ لبنان .

ولما خلا الكرسي الرسولي بوفاة الطيب الذكر البطريرك افرام الاول انتخب صاحب الترجمة بطريركا في ١٤ تشرين الاول سنة ١٩٥٨ ونصب في ٢٧ منه في كاتدرائية ام الزنار بحمص . وبعد تنصيبه قام بزيارة رسولية لبعض البلاد العربية وللاميركتين متفقداً شؤون ابناء الكنيسة السريانية ومشجعاً اياهم على انشاء الكنائس والمدارس ، فاكرمته جامعة لويس اند كلارك في بورتلاند ـ اوريغن بشهادة الدكتوراه الفخرية باللاهوت .

وقد انشأ بنايتين كبيرتين للوقف البطريركي في الحازمية ـ بيروت

وهو يحمل عدة اوسمة هي : ١ - وسام ذهبي من جمعية المدارس الاحدية في ملبار الهند سنة ١٩٤٦ . ٢ - وسام الاستحقاق اللبناني المذهب من الدرجة الاولى سنة ١٩٥٢ . ٣ - وسام الارز من رتبة ضابط سنة ١٩٥٣ . ٤ - وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الممتازة سنة ١٩٥٧. ٥ - وسام الارز الاكبر سنة ١٩٥٨ . ٦ - وسام انكونفيديسيا مينيرا لولاية ميناس جرايس - البرازيل سنة ١٩٥٨ .

***

الفصل الرابع

المفارنة الذين تخرجوا في دير مار متى

١ - مار ماروثا [١] : لقد سلف طرف صالح من اخباره واعماله حتى مجمع دير مار متى الثاني سنة ٦٢٨ . فلما ارفض المجمع توجه مار ماروثا الى مقر كرسيه في مدينة تكريت ، وهو يتقد غيرة للعمل على توسيع نطاق الارثوذكسية في بلاد المشرق ، ويتلألأ بسيرته الوضاءة ، ويحمل لرعيته بين جنبيه قلباً مفعماً محبة واخلاصاً . فزينه باعماله الرسولية ، من علوم قويمة وانظمة مقدسة بديعة ومحاسن ساحرة . على ان اهل تكريت قاوموه في اول الامر ، ولكن سيرته العباقة بعبير الطهر والنقاء ، وسياسته الرشيدة ، وعلومه الزاخرة ، ومحبته للرعية ، ومساعيه الحميدة ، وتضحياته في سبيل خيرها ، والترتيب الجميل ، والاناشيد البيعية البديعة التي اضفاها على خدمة الاكليروس ، فضلاً عن زينة المذابح المقدسة وآنيتها النفيسة ، كل ذلك جعلهم ان ينصرفوا الى طاعته ، بل

---

(١) لقد اعتبرنا المفريان ماروثا من خريجي الدير لا لانه تلقى علومه فيه بل لانه كان من رهبانه يوم انتخب لرتبة مفريانية تكريت

طاعة الرؤساء الروحيين والمدنيين ، والى تقوى الله ومحبة الغرباء والبؤساء وما اليها من محاسن رائعة . كيف لا وقد جعل ماروثا مدينة تكريت عاصمة وأما لكنائس المشرق ، واليها كان يجتمع الاساقفة وآلاباء فينزلون من اهلها اكرم منزلة كقول المفريان مار دنحا الاول تلميذه وخلفه وكاتب سيرته .

وفي عهده فتح العرب بلاد فارس ، فلما حاصروا تكريت فتح لهم قلعتها بحكمته وحسن سياسته حاقناً بذلك الدماء . وشيد ديرين الواحد للرجال وهو دير مار سرجيس في عين جاج ، والآخر للنساء باسم العذراء في بيث ابري ، وبنى في تكريت كنيسة القلعة الكبرى . وكان يعاونه في كل ذلك ابراهيم بن يشوع الذي كان رئيساً ومدبراً حكيما لمدينة تكريت .

وفي ٢ ايار سنة ٦٤٩ توفي شيخاً يناهز الثمانين سنة ودفن في البيعة الكبرى المشار اليها وضُم اسمه الى جريدة القديسين .

٢ - **دنحا** : انضوى الى دير مار متى في عنفوان شبابه ، حيث ترهب وتتلمذ للقديس مار ماروثا في عهد رهبنته . وفي سنة ٦٤٩ اختاره التكارتة ليخلف مار ماروثا في منصبه الرفيع ، واصطحبوه الى البطريرك القديس ثاودور (٦٤٩ - ٦٦٧) الذي رسمه مفريانا لتكريت وسائر المشرق . فانشأ في تكريت كاتدرائية مار سرجيس وباخوس . وبعد ما خدم كنيسة المشرق عشر سنين توفي في تكريت في ٣ تشرين الثاني سنة ٦٥٩ ودفن في بيعة قلعتها في ضريح مار ماروثا .

٣ - **يوحنا الاول** : لقد مر بك انه كان مطرانا لدير مار متى ثم غادره سنة ٦٨٦ الى دير بيث عوربا ، ثم ادخله ستة اساقفة شرقيين الى تكريت حيث نادوا به مفريانا لتكريت ولسائر المشرق. رسم ثلاثة اساقفة . وبعد سنة ونصف ذهب الى ربه يوم الاثنين ١٤ كانون الثاني سنة ٦٨٨ ودفن في كاتدرائية مار سرجيس وباخوس في تكريت .

٤ - **يوحنا الثاني الكيوني** : في سنة ٧٥٨ رسمه البطريرك جرجس الاول

مفريانا للمشرق . وبعد مدة شكاه اليه التكارتة طاعنين في سيرته . وفي ايار سنة ٧٨٥ عقد البطريرك مجمعاً في كفرنبو من ضواحي سروج حضره المفريان نفسه ، وبحث في جملة ما بحث قضية يوحنا التي قام وقعد لها التكارتة . وفيما كان هؤلاء يؤيدون التهم كان هو ينفض يديه منها . فارفض المجمع دون ان يصدر قراراً بذلك مرجئاً بحث القضية في تكريت على نطاق أوسع . واوفد البطريرك مع يوحنا اربعة اساقفة ، حتى اذا تبرأت ساحته اثبتوه في كرسيه . ولما وصلوا الى مدينة بلد ترك يوحنا الاساقفة وهرب الى دير مار متى حيث رسم ثلاثة اساقفة ليساندوه في تمرده على البطريرك . فلما انكشفت دخيلته الاساقفة ، عزلوه والاساقفة الذين رسمهم (١)

٥ - غريغوريوس متى الاول : كان رئيساً لدير مار متى كما اسلفنا . وفي سنة ١٣١٧ انتخبه الاساقفة ورؤساء الاديار والاكليروس والمؤمنون في المشرق ليرقى كرسي مفريانية المشرق . وكان حسن الادارة ذا جاه عريض لدى حكام كرمليس وبرطلي . فاستقدموه من ديره وهو يعتذر متعللا بضعفه في العلوم والخطابة ، واخذوه الى البطريرك اغناطيوس ابن وهيب في ماردين . ومن جملة اعضاء هذا الوفد الشرقي ، اسقف باصيدا والاستاذ الكبير الشماس عبدالله بن برصوم بن عبده البرطلي . فرحب بهم البطريرك ورسم مرشحهم مفريانا لتكريت والموصل وسائر المشرق وسماه غريغوريوس متى . ونزل في قلاية برطلي وقد تراكمت عليه ديون باهضة . وبعد سنتين قام بزيارة تبريز حيث رحب به المؤمنون وقدموا له مبلغاً معتبراً من المال وفى به ديونه بعد رجوعه الى برطلي . وفي سنة ١٣٣٣ لم يدع لترؤس حفلة تنصيب البطريرك اسماعيل . بل لم تؤخذ في ذلك حتى موافقة المشارقة ، فمنع المناداة باسمه في كنائس المشرق ، ما ادى باسماعيل الى الكتابة الى اساقفته بقطع حقوق الرهبان الماتيين من ابرشياتهم ، ثم تم الصلح بينهما بواسطة الرئيس مسعود من بادانيال العليا وغيره .

(١) تاريخ مار ميخائيل الكبير مج٢ ص ٤٧٩ - ٤٨٠

وكان يساعد المفريان باموره الادارية الملفان عبدالله الآنف الذكر . وبعد ان دبر كنيسة المشرق ٢٨ سنة ورسم اسقفين مرض في دير مار متى حيث انتقل الى ربه في اول كانون الثاني سنة ١٣٤٥ ، ودفن في بيت القديسين .

٦ - **متى الثاني** : لقد مر معنا انه كان مطرانا لدير مار متى باسم ايوانيس متى . وفي سنة ١٧١٢ رقاه شقيقه البطريرك اسحق الى كرسي مفريانية المشرق في دير الزعفران وسماه باسيليوس متى . وفي ايلول سنة ١٧٢٧ توفي ودفن في ضريح اخيه البطريرك في كنيسة مار توما بالموصل . وكانت سيرته معطرة بشذى التقى والفضيلة .

٧ - **لعازر الرابع** : كان مطراناً لدير مار متى باسم غريغوريوس لعازر . وفي اوائل شهر تشرين الاول سنة ١٧٣٠ رقاه البطريرك شكرالله الى رتبة مفريانية المشرق ، وكان يقيم غالباً في كنيسة مار احودامه في الموصل وحيناً في دير مار متى. وفي زمانه ابتليت بلاد الشرق بجملة رزايا اعظمها محاربة نادرشاه طهماسب خان ملك العجم في صيف سنة ١٧٤٣. وتجددت كنائس الموصل ، مار توما والسيدة في حي القلعة والطاهرة الخارجية سنة ١٧٤٤ و ١٧٤٥ ، فاودع الاخيرة ذخائر القديسين مار قوما ، مار سمعان القناني، مار غريغوريوس يوحنا ابن العبري ، مار يوحنا ، ومار كبرئيل التي اكتشفت في ثلاثة اجران رخامية صغيرة سنة ١٩٤٠ . وفي عهده كان في الموصل ١٧ قسيساً منهم ثمانية في بيعة مار توما وتسعة في كنيسة الطاهرة . وفي سنة ١٧٥٨ اغتصبت قلاية المفريانية في كنيسة مار احودامه ، جعل منها مسجداً. وفي خريف السنة التالية توفي المفريان في الوباء الذي اودى بعشرات الالوف من اهل الموصل ونواحيها ، ودفن في دير مار متى (١) .

---

(١) راجع رحلة الاب لانزا وزيارته لدير مار متى التي قام بها بعد وفاة المفريان المذكور بسنتين ، وقد ذكره بما دل على لؤمه .

الفصل الخامس

المطارنة الذين تخرجوا في دير مار متى

قدّمنا فيما مضى لمحة من تراجم المطارنة الذين شغلوا كرسي دير مار متى . ومعظمهم ممن سُقوا فيه لبان العلم والتقى كما كانت تقضي تقاليده القديمة . اما هنا فسنذكر بعض المطارنة الذين تخرجوا فيه ورسموا على مختلف الابرشيات السريانية ، ولا بد لنا من القول باننا لم نقف الا على عدد يسير من العدد الوفير الذي اتحف به الكنيسة .

١ - **ايثالاها اسقف المرج وكومل** : كان احد الرهبان الثلاثة الفضلاء الجديرين بالاسقفية الذين انتخبهم مار خرسطفورس الاول مطران دير مار متى ، والاساقفة الشرقيون الآخرون سنة ٦٢٨ واصطحبوهم الى انطاكية الى البطريرك اثناسيوس الاول حيث رسموا اساقفة . وقد رُسم هو لابرشية كومل في ناحية المرج وفي الجهة الشرقية الشمالية من جبل الفاف .

٢ - **احا اسقف فيرشابور والانبار** : كان هو الآخر احد اولئك الرهبان الثلاثة الذين رسموا اساقفة في انطاكية سنة ٦٢٨ . وقد رُسم هو لابرشية فيرشابور والانبار على ضفة الفرات الشرقية .

٣ - **حنانيا مطران ماردين وكفرتوث** : ترهب في دير مار متى [١]. وفي سنة ٧٩٣ رسمه البطريرك قرياقس مطراناً لماردين وكفرتوث ، وهو سادس مطارنته . وكان من حسنات زمانه وافاضل اقرانه حكمة وكرماً وفضلاً ،

(١) تاريخ مار ميخائيل الكبير مج ٢ ص ٤٨٩ نقلا عن يشوعدنح المؤرخ النسطوري ، والتاريخ الكنسي لابن العبري مج ١ ص ٣٣٣-٣٣٥ ، ونزهة الاذهان في تاريخ دير الزعفران ص ١٣ - ١٦ .

معروفاً بالصلاح ، مزداناً بالتقوى ، محباً للغرباء ، رؤوفاً بالفقراء والضعفاء . وكان غنياً موسراً ، انفق ثروته الطائلة في وجوه البر . ومن اجلّ اعماله انشاؤه دير الزعفران الذي عُرف اولاً باسمه . وقد غرس حوله الكروم والزيتون وصنوف الاشجار المثمرة ، وجمع اليه كتباً كثيرة ، كما استمال اليه رهباناً فضلاء بلغ عددهم الثمانين بعهده ، وسن لهم قوانين وانظمة جيدة ، وكان شديد العناية بهم [1] . وبنى بجواره قرية قلعة الامرأة واوقفها عليه ، وكان فيها الف بيت ولها ثلاث كنائس ، فخلد له التاريخ بين دفتيه اسماً عاطراً لا تمحوه الايام. ونحو سنة ٨١٦ توفي ووضع جثمانه الطاهر في ديره ، وضم اسمه الى جريدة القديسين . وجعل تذكاره في الاحد الجديد .

٤ - شموئيل مطران سجستان : هو السابع والاربعون مناساقفة البطريرك القديس يوحنا الثالث (٨٤٦-٨٧٣) .

٥ - اسحق اسقف ارمينيا : هو التاسع والثلاثون من اساقفة البطريرك ديونيسيوس الثاني (٨٩٧-٩٠٩) .

٦ - توما مطران طيبرية : هو الثالث والثلاثون من اساقفة البطريرك اثناسيوس الرابع (٩٨٦-١٠٠٢)

٧ - فيلوتاوس مطران افره - خرسان : هو الثامن والثلاثون من اساقفة البطريرك القديس يوحنا السابع ابن عبدون (١٠٠٤-١٠٣٣) .

٨ - اثناسيوس اسقف صدد : هو السادس من اساقفة البطريرك يوحنا

---

(١) راجع المصدر السابق.

(٢) لقد نقلنا اسماء الاساقفة الخمسة عن سلسلة الاساقفة التي ختم بها مار ميخائيل الكبير تاريخه الشهير .

العاشر ابن موديونو (١١٢٩-١١٣٧)[١] .

٩ - اثناسيوس بهنام ابن سمانا اسقف بانوهدرا : هـو اول اسقف رسمه ابن العبري . وكانت رسامته في دير مار متى يوم الاربعاء الواقع في منتصف الصيام الاربعيني سنة ١٢٦٥ . وكان عالماً فاضلا . وتوفي في برطـلي في الاسبوع الاول من الصيام الاربعيني سنة ١٢٧٩ ونقل جثمانه الى دير مار متى .

١٠ - ايوانيس دنحا بن حمزه اسقف اذربيجان : رسمه ابن العبري في بغداد سنة ١٢٦٥ ، وفيما هو شاخص الى ابرشيته فاجأته المنية في باصيدا من اعمـال اربيل ، فدفن في كنيستها التي كانت تنشأ حديثاً .

١١ - يوحنا وهب اسقف جزيرة ابن عمر : رسمه ابن العبري سنة ١٢٦٥ وهو في كورة نينوى . وتوفي يوم اربعاء الآلام سنة ١٢٨٠. وقبيل وفاته وزع ماله في سبيل البر . ومن جملة ذلك انه افتدى اسيراً ، وقدم ما ناسب لدير مار متى وللمفريان ابن العبري ، ولم يترك بعده غرشاً واحداً .

١٢ - ساويرا يشوع اسقف اذربيجان فدير مار متى فتبريز : لقد مر معنا ان ابن العبري رسمه اولا لاذربيجان ثم نقله الى دير مار متى . ولمـا توفي اسقف تبريز سنة ١٢٧٢ نقله اليهـــا ، فبلغها حوالي عيد الفصح واهتم باتمام بناء كنيستها. وفي سنة ١٢٧٧ توفي واشتد عليه حزن المؤمنين .

١٣ - ديونيسيوس يوسف اسقف تبريز : هو ابن اخـــت ساويرا يشوع . انتخبه اهل تبريز اثر وفاة خاله ، فرسمه المفريان ابن العبري في دير مار متى في ايام الصيام الاربعيني سنة ١٢٧٧ ، واقام في كنيسة تبريز .

١٤ - ميخائيل مخلص اسقف بارمان : رسمه ابن العبري سنة ١٢٧٨ وهـو في كورة نينوى .

---

(١) لقد نقلنا اسماء الاساقفة الخمسة عن سلسلة الاساقفة التي ختم بها مار ميخائيل الكبـير تاريخه الشهير .

١٥ - دنحا يوحنا اسقف دير المعلق : رسمه ابن العبري لدير المعلق المعروف بدير مار سرجيس سنة ١٢٧٨ وهو في كورة نينوى .

١٦ - ايوانيس ايوب اسقف بانوهدرا : ولد في باخديدا . رسمه ابن العبري في ايام الصيام الاربعيني سنة ١٢٨٤

١٧ - ديوسقورس جبرائيل اسقف جزيرة ابن عمر : هو ابن القس يوحنا . ولد في برطلي ، واخذ عن مطرانه وخاله اغناطيوس في دير مار متى . وفي سنة ١٢٨٤ رسمه ابن العبري مطراناً لجزيرة ابن عمر وهو الثاني عشر من اساقفته . وكانت له معرفة بفن الهندسة ، فاشرف على بناء دير مار يوحنا ابن النجارين الذي انشأه ابن العبري في برطلي سنة ١٢٨٤ ، وحمدت سيرته وتوفي في ٧ ايلول عام ١٣٠٠ .

١٨ - عبدالله البرطلي مطران الجزيرة : سنة ١٣٢٦

١٩ - ديوسقورس جرجس مطران جزيرة ابن عمر : هو جرجس بن عبد الكريم . ولد في الموصل سنة ١٦٤٨ وترهب ودرس العلوم البيعية في دير مار متى . وفي سنة ١٦٦٩ رسمه كاهنا رئيسه ومرشده مار باسيليوس يلدا الباخديدي مفريان المشرق. فصار للرهبان مثالا يحتذى بصومه وصلاته وسيرته. وفي سنة ١٦٧٧ رسمه المفريان المومأ اليه مطرانا لجزيرة ابن عمر وسماه ديوسقورس . وفي سنة ١٦٨٤ رقاه البطريرك عبد المسيح الاول الى الكرسي المفرياني الذي تنازل عنه المفريان يلدا للتبشير في الهند كما اسلفنا .

٢٠ - اسحق صليبا مطران دير مار اباي : نسب الى قلث من اعمال ماردين وحوالي سنة ١٦٩٧ رسمه البطريرك جرجس الثاني مطرانا لابرشية دير مار اباي وهو آخر مطران لهذه الابرشية التي ضمت بقاياها الى ابرشية ماردين . وتوفي عام ١٧٣٠ (١).

(١) المجلة البطريركية ، السنة الخامسة ص ١٣٨

٢١ - اثناسيوس توما مطران القلاية ثم القدس : لقد مر معنا انه كان رئيساً لدير مار متى لمدة يسيرة. وفي سنة ١٧٣١ رسمه البطريرك شكرالله مطراناً للقلاية البطريركية وسماه اثناسيوس توما . وفي سنة ١٧٣٧ قلده رئاسة ابرشية القدس باسم غريغوريوس توما . وفي سنة ١٧٤٥ رئس مجمع انتخاب البطريرك جرجس الثالث وتنصيبه . وفي سنة ١٧٤٨ توفي فدفن في بيعة مار بهنام في جزيرة ابن عمر في مدفن الآباء ، وراء المذبح الايمن (١) .

٢٢ - ديونيسيوس بهنام سمرجي مطران ابرشية الموصل : هو بهنام ابن المقدسي عبد العزيز سمرجي ، ولد في الموصل سنة ١٨٣٢ . وفي سنة ١٨٥٩ حج القدس مع والده وعند عودته عزم على الزهد في الدنيا ، فانطلق الى دير مار متى في عهد الاسقف قورلس دنحا (١٨٥٨ – ١٨٧١) ،وعبثاً حاول ابواه ردعه عن فكرته . وفي ٢٧ شباط سنة ١٨٦٥ وشحه الاسقف المومأ اليه بالاسكيم الرهباني ، وفي ٢٨ منه رسمه شماساً ، وفي هذه السنة رسمه كاهناً . وفي سنة ١٨٦٧ انتخبته ابرشية الموصل مطرانا واوفدته الى البطريرك يعقوب الثاني الذي رسمه يوم احد تقديس البيعة في دير مار كبرئيل-طور عبدين بعد انتهائه من تقديس الميرون . وعاد الى الموصل وانهمك في مسألة كنائس ابرشيته التي اغتصبها المارقون حتى سنة ١٨٩٣ . ولما عزل البطريرك عبد المسيح الثاني عين المترجم قائمقام بطريركي سنة ١٩٠٥ فتوجه الى ماردين وجمع مجمع الانتخاب الذي انتخب البطريرك عبدالله الثاني ورسم في ١٥ آب سنة ١٩٠٦ وكان صاحب الترجمة الحبر « السايوم »

ومن اهم اعماله ، انه فتح سنة ١٩٠٥ في اثناء قائمقاميته مدرسة عالية بدير الزعفران ، اسند رئاستها الشرفية الى المرحوم حنا سري جقي ، فغدت محطاً لآمال الملة ، الا انها اغلقت في ختام سنتها الثالثة . وعني في السنة نفسها بترميم

---

(١) المجلة البطريركية ، السنة السادسة ص ١٩٧-١٩٨

دير السيدة (الناطف) الذي يطل على دير الزعفران ، وبتشييد بناء فخم في كنيسة الطاهرة الخارجية بالموصل بين سنتي ١٨٨٧ - ١٩٠٨ ، وبترميم كنيسة مار احودامه سنة ١٨٩٥ .

وفي ٨ اذار سنة ١٩١١ توفاه الله فصلى عليه عشرة من القسوس والرهبان وابنه الراهب افرام برصوم (البطريرك بعدئذ) . وكان رحمه الله ، زاهدا فاضلا تقياً صبوراً رزيناً عفيفاً مقداماً ، طويل القامة ذا شيخوخة بهية ، شديد الحرص على القوانين البيعية ، بصيراً بطقوس الكنيسة وتقاليدها وضليعاً من الحانها ، ذا صوت رخيم ، يحسن السريانية والعربية والتركية ، وكان لعظاته تأثير عميق في نفوس السامعين . اما ادارته فكانت بسيطة . وقد رسم ١٤ كاهناً وثلاثة رهبان . وقبيل وفاته عمل وصيته في ٩ شباط سنة ١٩١١ وزع فيها تركته على بعض الكنائس والاديرة والمدارس والكهنة والرهبان .

٢٣ - **يوليوس بهنام العقري مطران الجزيرة** : ولد في العقر . ولما شب انضوى الى دير مارمتى حيث تلقى علومه الدينية والبيعية وذلك في عهد الاسقف دنحا الذي رسمه شماساً سنة ١٨٥٩ ووشحه بالاسكيم الرهباني ورسمه كاهنا سنة ١٨٦٠ ولما قتل هذا الاسقف ظلما في ٢٨ ايار سنة ١٨٧١ و قعله اهل ابرشية دير مارمتى مضبطة واوفدوه الى البطريرك بطرس ليرسمه مطرانا عليها ، فلما وصل الى دير الزعفران وجد الراهب الياس قدسو قد رسم مطرانا لهذه الابرشية . فابقاه البطريرك عنده ثم رسمه في كنيسة ام الزنار بحمص مطرانا لجزيرة ابن عمر وانصرف الى تدبير شؤونها صابراً على مكروه عظيم في سبيلها . وفي سنة ١٩٢٧ توفاه الله .

٢٤ - **غريغوريوس بولس مطران ابرشية الموصل** : هو سركيس بن بهنام . ولد في قرقوش - الموصل سنة ١٩١٦ . تلقى الدروس الابتدائية في مدرسة قريته ثم التحق بمدرسة دير مار متى الاكليريكية سنة ١٩٢٩ حيث شدا العلوم الدينية والطقسية واتقن اللغتين السريانية والعربية والمّ بالانكليزية . وفي ١٥ آب

سنة ١٩٣٥ وشحه بالاسكيم الرهباني ديونيسيوس يوحنا السادس مطران الدير وسماه بولس . وفي سنة ١٩٣٨ انضم الى المدرسة الاكليريكية الافرامية بزحلة لاتمام دروسه العربية والفلسفية ، فعين استاذا للغة السريانية فيها ، ثم مديراً لها على اثر انتقالها الى الموصل سنة ١٩٤٥ . وفي سنة ١٩٤٦ اصدر مجلة دينية ادبية تاريخية اجتماعية باسم « مجلة المشرق » ،دبج فيها مقالات رنانة في الادب والفلسفة واللاهوت والتاريخ الكنسي . ولما احتجبت سنة ١٩٤٨ اصدر مجلة اخرى باسم « لسان المشرق » فاحتجبت هي الاخرى سنة ١٩٥١. وفي هذه السنة انعم عليه قداسة البطريرك افرام الاول برتبة « ملفان » ، على اثر الاطروحة التي رفعها اليه فى علم النفس لدى مار سويريوس موسى ابن كيفا الفيلسوف السرياني . وفي ايلول هذه السنة عين نائباً بطريركياً في ابرشية الموصل. وفي اذار سنة ١٩٥٢ القى كلمة بعنوان « ابن سينا في الاداب السريانية » في المهرجان الالفي لابن سينا في بغداد ، وذلك بتكليف من لجنة المهرجان . وفي ٦ نيسان سنة ١٩٥٢ رسمه مطراناً لها البطريرك افرام الاول في كاتدرائية ام الزنار بحمص ، وجرى له استقبال رائع عند عودته الى ابرشيته. وفي سنة ١٩٥٩ حصل على منحة دراسية من السميناري المتحد في نيويورك فصرف فيه سنة دراسية . وفي عودته من الولايات المتحدة عرج على بعض البلاد الغربية حيث امضى ثلاثه اشهر بين المكتبات والمؤسسات الدينية .

ومن اجل اعماله ،انه جدد بناء مطرانية الموصل واهتم بانشاء عمارة المدرسة الاكليريكية ، وسجل بالطابو ارض وقف الطاهرة الخارجية بعد ان حصل على قرار بها من محكمة التمييز العراقية .

***

الفصل السادس

العلماء المنسوبون الى دير مار متى

من الثابت ان كثيرين من الاكليريكيين رضعوا افاويق العلم في مدرسة دير مار متى . بيد ان التاريخ لم يحفظ بين دفتيه الا اسماء القليلين منهم . واليك المعروفين منهم :

١ - ماروثا مفريان المشرق (٦٢٨ - ٦٤٩) : من تأليفه ، تفسير للانجيل ، وبعض خطب للاعياد، وكتاب جدل ضد النساطرة . وبقي من التفسير لمع فقط، ومن الخطب خطبة للاحد الجديد . واما كتاب الجدل فمفقود [١] . وقد كتب رسالة ضافية الى البطريرك يوحنا الثاني في الاضطهاد الذي اثاره برصوم النصيبيني على كنيسة المشرق . وكيفية دخول النسطرة الى بلاد فارس ، نقلا عن رواية الشيوخ دون تمحيص ، ولذلك تخللتها بعض اخطاء تاريخية [٢] . وله ليتورجية وحساية لجمعة الآلام . ونسبت اليه سيرة مار احودامه مطران تكريت [١] .

٢ - ايشالاها اسقف المرج وكومل (٦٢٨) : يظن انه صاحب مقالة عنوانها « مسائل النساطرة ونقض آرائهم في الارثوذكسيين » وهي ٣٢ مسألة [٣] .

٣ - دنحا الاول مفريان المشرق (٦٤٩ - ٦٥٩) كتب بالسريانية سيرة ضافية حسنة الديباجة لمعلمه مار ماروثا الآنف الذكر ، نشرها الاب فرنسوا نو منقولة الى الفرنسية .

٤ - يوحنا الاول مفريان المشرق (٦٨٨ +) له رسالة عامة اذاعها في عهد

---

(١) اللؤلؤ المنثور ص ٢٨١

(٢) تاريخ مار ميخائيل الكبير مج ٢ ص ٤٢٤ - ٤٢٧ .

(٣) اللؤلؤ المنثور ص ٢٨٦

مطرنته على دير مار متى سنة ٦٨١ اثر وفاة البطريرك سويريوس الثاني على الاساقفة الانطاكيين لاحلال السلام في البيعة [١] .

٥ - ٦ - راميشوع وجبرائيل : هما اماما اللغة السريانية ، ومن اساتذة مدرسة دير مار متى في اواسط القرن السابع كما مر معنا ، وقد الفا مع والدهما الربان سبروي كراريس الباسليق وعيد السعانين واسبوع الآلام والفرض المدني لاستعمال كنيسة المشرق اخفاضاً لصلف الهراطقة [٢] . بل قد اجمع التقليدان السرياني الارثوذكسي والشرقي على اعتبار راميشوع مستنبطا لنقط تتميز بهـا حروف العلة [٣] .

٧ - يوحنا الثاني مطران دير مار متي (٧٥٢) : له ليتورجية لطيفة الانشاء [٤] .

٨ - سويريوس يعقوب الاول مطران دير مار متى واذربيجان (١٢٣٢ ١٢٤١) : صنف كتباً لاهوتية ولغوية وطقسية شتى ، منهـا كتاب الكنوز ، انجزه في العاشر من شهر ايار سنة ١٢٣١ وهو في اللاهوت . وكتاب الديالوغو في النحو والفصاحة والبيان والشعر واللغة والمنطق والفلسفة على طريقة المسألة والجواب ، والحساب والموسيقى والمساحة والفلك باختصار وهو احسن ماحبرته براعته الساحرة . ورسالتان منظومتان بالوزن السباعي قرظ بهما الطبيبين فخر الدين ماري وتاج الدولة اباطاهر ابني امين الدولة ابي الكرم صاعد بن توما الطبيب البغدادي السرياني كاتب الناصر الخليفة العباسي ، التزم بهما الحرفين الاولين من اسمي الممدوحـين في اول البيت واخره . ومن مصنفاته المفقودة تفسير الرتب الكنسية والصلوات والاسرار البيعية ، وحقيقة النصرانية والموسيقى البيعية .

---

(١) تاريخ مار ميخائيل الكبير مج ٢ ص ٤٣٩ : ١-٤٤
(٢) رسالة الربان داود بن فولوس الى الاسقف يوحنا في النقاط .
(٣) اللؤلؤ المنثور ص ٢٨٧ .
(٤) فيه ص ٣١٧

٩ -غريغوريوس يوحنا الثالث مطران دير مار متى واذربيجان (١٢٤٢)
الف ليتورجية حسنة الانشاء .

١٠ - الربان ابو نصر (١٢٩٠): حبّر ٩٤ حساية. دلت على مكانته الرفيعة في عالم الادب والبلاغة .وقد دخلت الفرض الكنسي .ونظم قصيدة سباعية الوزن تقع في ٣٦ صفحة، ضمنها ما عدا سيرة القديس مار متى بعض احداث وعجائب ايضا جرت في دير مار متى ، ولا سيما الغارة الكردية الثانية العنيفة التي شنت على الدير سنة ١٢٦١ .

١١ - الربان ابو السعادات (١١٤٦ - ١١٩٠) عرف بابن دقيق ايضاً . وقد اعتنى بترتيب فناقيث الطقس الشرقي على عهد ايوانيس مطران دير مار متى ، وله نسخ ابو نصر البرطلي كتاب ايرثاوس كما مر معنا .

١٢ - ديوسقورس جبرائيل مطران الجزيرة (١١٨٤ - ١٣٠٠) صحح التقويم السنوي سنة ١٢٨٥ . ونظم سنتي ١٢٨٨ و ١٢٩٥ باقتراح قسيس يدعى بهنام ، سيرتي العلامة ابن العبري واخيه برصوم الصفي في قصيدتين بالوزن الاثني عشري تقعان في ١٤٥ صفحة ، اطرى فيهما مناقبهما .والف سنة ١٢٩١ ليتورجية مسهبة بليغة مع حساية وختام . وحبر تسع حسايات للصوم ونينوى واحتباس الغيث و كشف المحن وعيد مارملكي ،وقد دخلت الفرض الكنسي . وله موعظة في حفظ يوم الاحد والفرائض الدينية .

١٣ - البطريرك يعقوب الثالث : من آثاره القلمية بالسريانية ديوان مطبوع وتاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية في جزئين (مخطوط) وعدة مقالات ونبذ تاريخية ودينية وكلها مخطوطة . وبالعربية ١ ـ تاريخ الكنيسة السريانية الهندية. ٢ ـ تاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية (جزءان) ٣ ـ نزهة الرائد في الكتاب الخالد (خطب دينية تفسيرية) ٤ ـ المشعل الوضاء في طريق السماء (خطب

دينية تفسيرية) ٥ ـ نبذة في الكرسي الانطاكي عنوانها «من هو بطريرك انطاكية الشرعي» ٦ ـ لمحة تاريخية عنوانها «بين الشرق والغرب» ٧ ـ نبذة في نسب السيد المسيح بالجسد ٨ ـ نبذة عنوانها الكنيسة السريانية امس واليوم ٩ ـ لمعة في تاريخ الكنيسة السريانية الارثوذكسية. وبالمليالم لغة ملبار الهند، تاريخ المسيحية في القرون الثلاثة الاولى، وتاريخ الجثلقة والمفريانية في بلاد الفرس والعراق، وعده مقالات في بعض الجرائد الملبارية.

١٤ ـ غريغوريوس بولس بهنام: مؤلفاته ١ ـ البنفسجة الذكية ٢ ـ مبادىء الايمان وكلاهما تضمنا دروساً في التعليم المسيحي ٣ ـ خمائل الريحان ٤ ـ الحق حق رضي الناس ام غضبوا، وكلاهما تضمنا ردا على الخوري اسحق ارملة فى كتابه عن الملفان مار يعقوب السروجي ٥ ـ تحقيقات تاريخية رد بها على الاب مرمرجي ٦ ـ رواية ثاودورة ٧ ـ الفلسفة المشائية تضمن مقالات فلسفية ٨ ـ العلاقات الجوهرية بين اللغتين السريانية والعربية ٩ ـ اطروحة في علم النفس ١٠ ـ نفحات الخزام او حياة البطريرك افرام ١١ ـ المرشد في مبادىء اللغة السريانية.

هذا وقد سبق الكلام عن اصداره مجلتي المشرق ولسان المشرق.

***

الفصل السابع

الآباء الذين دفنوا في دير مار متى

١ - مؤسسو الدير في ثلاثة اضرحة

١ ـ القديس مار متى
٢ ـ القديس مار زكاي
٣ ـ القديس مار ابراهيم

٢ - المفارنة - ضريح واحد

٤ - **يوحنا الخامس السروجي** : رسمه البطريرك اثناسيوس السابع في تشرين الثاني سنة ١١٦٤ « جاثليقاً » لتكريت والموصل ونينوى ، وهو اول مفريان تبدي كورة نينوى اهتماماً بالغاً برسامته بعد خضوعها لمفريان المشرق ، فيلقى حفاوة كبرى فيها وفي دير مار متى . وفي احد ليالي آب سنة ١١٨٨ سقط من سطح الكنيسة الكبرى في باخديدا حيث كان نائماً وتوفي ونقل الى دير مار متى .

٥ - **غريغوريوس يعقوب الملطي** : رسمه عمه البطريرك مار ميخائيل الكبير سنة ١١٨٩ كما مر معنا ، وتوفي في بلدة « حيال » في جبل سنجار في ١٢ تشرين الاول سنة ١٢١٤ ونقل الى دير مار متى .

٦ - **غريغوريوس ابن العبري** : هو ابو الفرج الملقب جمال الدين ابن الشماس تاج الدين هارون المتطبب ابن توما الملطي المكنى بابن العبري [١] ولد سنة ١٢٢٦ في مدينة ملطيه من اسرة عريقة في المسيحية . ودرس اللغة السريانية والطقوس البيعية وتفسير الكتاب العزيز ومصنفات ائمة البيعة على اساتذة وطنه ، واخذ

(١) سيرته المنظومة بقلم تلميذه ديوسقورس جبرائيل البرطلي مطران الجزيرة . واعلم انه لم يكن لاسرته اي نسب مع اليهودية كما هذى بعض المتطفلين على موائد التاريخ .

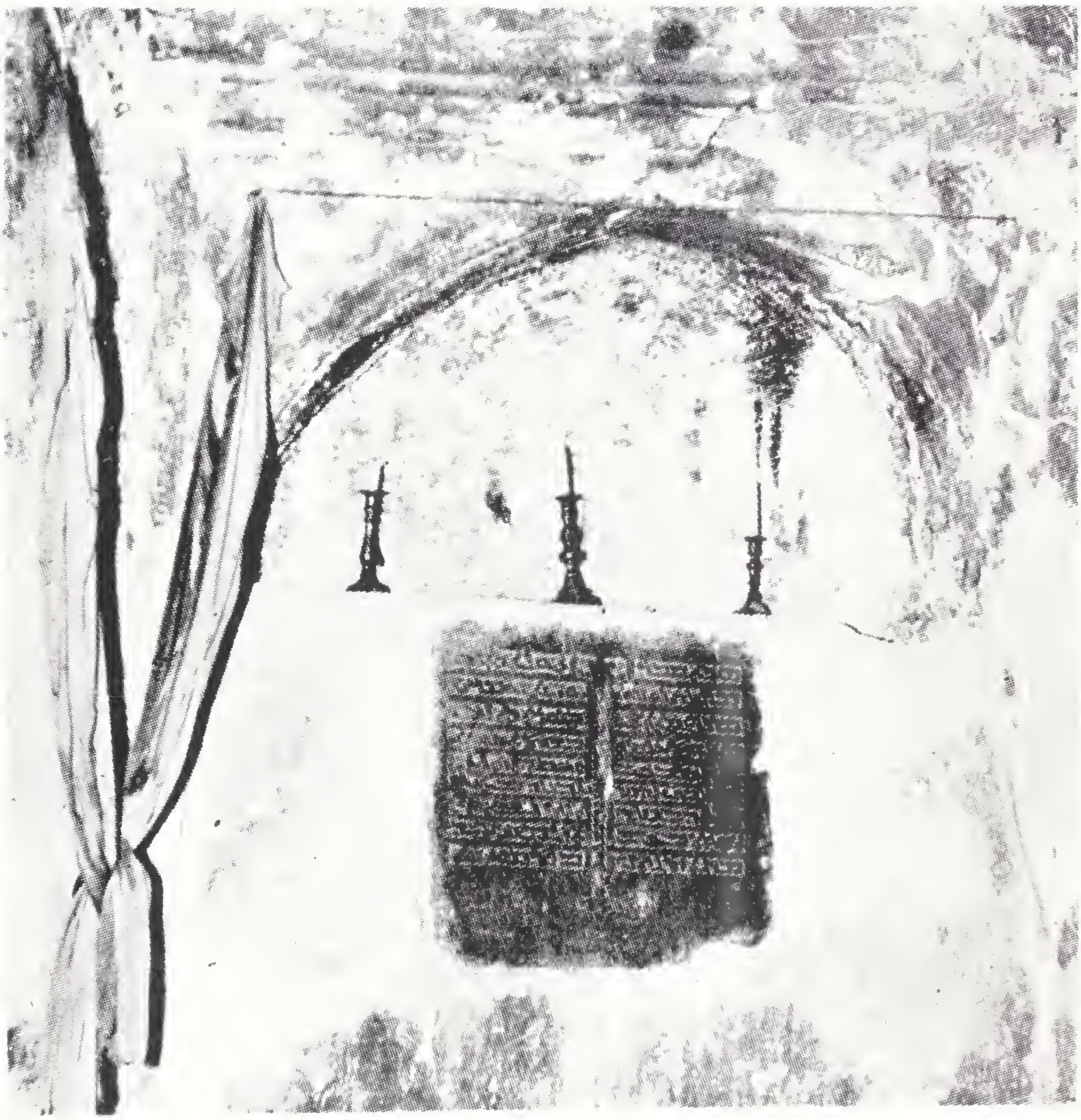

ضريح العلامة المفريان مار غريغوريوس ابن العبري

مبادىء الطب عن ابيه . وفي اواخر سنة ١٢٤٣ قرأ في انطاكية بعض العلوم. وعام ١٢٤٤ ترهب ، وقرأ علم الطب والبيان والمنطق على الاستاذ يعقوب النسطوري في طرابلس . وفي سنة ١٢٤٦ رسمه البطريرك اغناطيوس الثالث كاهنا فاسقفا لابرشية جوباس وذلك في ١٤ ايلول وسماه غريغوريوس ثم نقل الى ابرشيتي لاقبين فحلب . وفي المدة التي صرفها في بلاد الشام اتم دروسه الفلسفية واللاهوتية واحكم اللغة العربية . وفي ١٩ كانون الثاني سنة ١٢٦٤ رقاه البطريرك اغناطيوس الرابع يشوع الى كرسي مفريانية المشرق ، فاحاطه رهبان دير مار متى واهل كورةنينوى بحفاوة كبرى، فتنقل بين نينوى ودير مار متى وبغداد والموصل ومراغة وتبريز صارفا همة عالية في سبيل تعزيز شأن الكنيسة . وقد رسم اثني عشر اسقفا ، وانشأ بيعتين في تبريز وبغداد بالقرب من قصر الخليفة : وديرا في برطلي، وقلايتين للاساقفة وفندقا. وكان يتقن اللغات السريانية والعربية والارمنية والفارسية ، فوضع بالسريانية والعربية ٣٦ مصنفا بين كبير وصغير في التفسير واللاهوت والفلسفة والفقه والنسك والتاريخ واللغة والفلك والطب والطقوس البيعية . وعد اشهر علماء السريان على الاطلاق(١). وفي ٣٠ تموز سنة ١٢٨٦ توفي في مراغة ثم نقل رفاته الطاهر الى دير مار متى حيث لا يزال ضريحه مكرماً .

٧ـ **غريغوريوس برصوم الصفي** :هو شقيق ابن العبري . خدم شقيقه شماسا طوال مدة مفريانيته في بلاد المشرق ، واخذ عنه . وبعد وفاته اختاره اهل المشرق ليخلفه في منصبه الرفيع وهو يومذاك في مراغة يخدم ضريح اخيه وينشىء كنيسة عليه . ولما جاء نينوى اجتمع اليه رئيس دير مار متى ورهبانه واهل الكورة يعزونه بوفاة اخيه ويشجعونه على اقتبال منصبه . فنزل على رغبتهم وقصد الى البطريرك فيلكسينوس نمرود رفيقه في التلمذة لاخيه فالبسه الاسكيم الرهباني ورسمه كاهنا فمفريانا في ٣ تموز سنة ١٢٨٨ وسماه غريغوريوس اجابة الى رغبته في

(١) راجع عن ابن العبري ومصنفاته بالتفصيل اللؤلؤ المنثور ص ٤١١ - ٤٣٠.

مواصلة اسم أخيه في بلاد المشرق . وعند عودته بالغ باكرامه رهبان دير مار متى . واهتم بجر المياه باقنية الى الدير كما مر معنا . ومن آثاره القلمية ، انه اختصر ليتورجية مار يوحنا الانجيلي ، واتم ترجمة اخيه ، وترجم لنفسه بايجاز ، وتمم تاريخ الزمان (المدني السرياني) لاخيه الى سنة وفاته وقع في ٤٠ صفحة . وبعد ان دبر الكنيسة عشرين سنة توفي في قلاية المفريانية في برطلي ، ونقل الى دير مار متى حيث دفن في ضريح اخيه .

٨ - غريغوريوس متى الاول البرطلي : ١٣١٧ - ١٣٤٥

٩ - باسيليوس لعازر الرابع الموصلي : ١٧٣٠ - ١٧٥٩

٣ - المطارنة

١٠ - سويريوس يعقوس الاول البرطلي : ١٢٣٢ - ١٢٤١

١١ - أثناسيوس بهنام ابن سمانه اسقف بانوهدرا : ١٢٦٥ - ١٢٧٩

١٢ - اسطاثاوس موسى لشي الموصلي : ١٧٩٣ - ١٨٢٨

١٣ - قورلس متى الثالث الموصلي ١٨٤٦ - ١٨٥٨

١٤ - ديونيسيوس يوحنا السادس منصوراتي : ١٩٣٥ - ١٩٤٢

٤ - ضريح بقية المطارنة

١٥ - قورلس دنحا الحبابي : ١٨٥٨ - ١٨٧١

١٦ - قورلس الياس الثاني الموصلي : ١٨٧٢ - ١٩٢١

٥ - ضريح آخر

١٧ - الشهيد السعيد مار برسهدي : ٤٨٠+

الفصل الثامن

القديس مار متى في الكنيسة السريانية

لقديسنا مار متى العظيم ، ذكر عاطر في الكنيسة السريانية جمعاء ، بل هو خاص بها. وحسبه فخراً انشاؤه صرحه الديني الشامخ الذي رفع به شأن الفضيلة عاليا ، فضــلا عن كرازته بالدين المبين ، وانتشاله الكثيرين من وهدة الضلال السحيقة ، وعظيم الكرامات وبواهر المعجزات التي حقق بهـا للمؤمنين وغيرهم امانيهم الجسام وآماهم العراض ، الامر الذي حدا المسيحيين والمسلمين معا على اجلاله ، واحاطة ضريحه وديره بالاكرام الجزيل .

وقد ضمت الكنيسة اسمه الى جريدة القديسين ، وعيدت له في الثامن عشر من ايلول كيوم انتقاله . ورتبت له طقسا مؤلفاً من اناشيد وحسايات (صلوات استغفارية) تضمنت سيرته العاطرة وطرفـا من معجزاته الساحرة ، وادخلت اسمه الى طقس الرسامات بالعبارة التالية :«نعمة ربنا يسوع المسيح .. التي تدعو وترفع من رتبة الافودياقونين الى رتبة الشمامسة «فلانا» شماسا لمذبح كنيسة والدة الاله مريم ألمقدس والآلهي ، والرسل القديسين الاثني عشر ، والشهداء الاربعين المظفرين ، وابينا مار متى ومار زكاي .. » . اما كنيسة المشرق فقد ضمت اسمه الى الشملاية اي دبتيخا الآباء الراقدين ، والى ختام الصلوات ايضا .

ومع اعتراف الكنيسة بقداسة مار متى ، لم نقف على كنيسة ما أنشئت باسمه سوى كنيسة ديره[1] .

(١) لقد اكتشف احد القسوس النساطرة في ارضه في سرسنك — العراق ، كنيسة قديمة ،عثر بين انقاضها على مجمرة ولوحة حجرية منقوش عليها بالسريانية وبالقلم الاسطرنجيلي « القديس مــار متى » ، فاقام ثم مقاما لهذا القديس ، اثبت فيه اللوحة المشار اليها .

بيد ان الكثيرين من المؤمنين اتخذوا اسمه تيمنا ، ولا سيما الذين منّ الله بهم على ابويهم بشفاعته .

وفي يوم عيده المجيد ، يتقاطر المؤمنون بنذورهم الى الدير ، للاشتراك في مراسيمه التقليدية . ففي المساء يحضرون صلاة طقسه التي يعقبها « التشمشت » امام ضريحه في بيت القديسين الداخلي ، فاضرام النار ليلا في اعلى مكان من الدير ليراه اهل الموصل واعمالها ويضرموا هم كذلك في بيوتهم . وفي الصباح يحضرون القداس الآلهي ثم ينصرفون الى بيوتهم مسرورين .

وقد اعتاد الكثيرون من المؤمنين في العراق ان يعمّدوا اولادهم في الدير تبركا ووفاء لنذر ، وفقا للتقاليد القديمة [١] .

---

(١) هنا ص ٧٩ .

دير مار متى كما يبدو من شجرة الطبكي

ملحق بصحيفة ٦٥

سقطت سهوا من اول الفصل الرابع تراجم ثلاثة من مطارنة الدير وهم دانيال وقرياقس وخرسطفورس الثاني ، فاقتضى اثباتها هنا .

دانيال : رسم اولا اسقفا للموصل في اثناء شغور مطرانية دير مار متى ، فنادى باسمه اهل الموصل والماتيون في كنائسهم مطرانا ، الامر الذي اغاظ باسيليوس الاول مفريان تكريت وقسم الشعب الموصلي شطرين ، الواحد يناوىء دانيال وهم التكارتة ، والاخر يسانده الماتيين . وفي سنة ٨١٧ بلغ الخصام اشده فاضطر البطريرك قرياقس الى تقليد دانيال مطرانية دير مار متى واقرار المناداة باسمه مطرانا في بيعة تكارتة الموصل ايضا كما في غيرها ، فيما يكون خاضعا لمفريان تكريت اسوة باساقفة ابرشيات المشرق . وحذره من معاقبة احد التكارتة عما جرى في اثناء الخصام سوى ما كان والقوانين البيعية على طرفي نقيض كما مر معنا

قرياقس : في عهده تجدد الخلف ما بين الماتيين وتكارتة الموصل الذين أبوا المناداة باسمه مطرانا . وفي تشرين الثاني سنة ٨٣٤ حضر المجمع الذي عقده البطريرك مار ديونيسيوس التلمحري في تكريت للتوفيق ما بين الفريقين . فنال من المجمع ان ينادى باسمه مطرانا في بيعة تكارتة الموصل ايضا مرتين فقط في السنة اي في احد السعانين وفي اثناء تقديس الميرون ، على ان يخضع هو وخلفاؤه لمفريان تكريت كما اسلفنا .

خرسطفورس الثاني: هو الراهب القس سرجيس ابن القس يدي التكريتي . رسمه اساقفة دير مار متى سنة ٩١٤ مطرانا للدير ونينوى والموصل ، بعد ان يئسوا من المفريان دنحا الثالث الحراني (٩١٢ - ٩٣٢) الذي ابى رسامته للقضاء على امتيازات الدير في ما زعموا . وفي ٢٢ اذار سنة ٩١٤ اجتمع في الموصل حورن رئيس دير مار متى وقسوسه ورهبانه واثنان من اساقفته هما ديونيسيوس ويوحنا اسقفا بانوهدرا والمرج مع اهل ابرشيات نينوى والموصل ، وبانوهدرا ، والمرج ،

وعملوا له كتاب عهد، مقيدين انفسهم بأيمان مغلظة بانهم لن يتخلوا عنه حتى النسمة الاخيرة. وفي هذا العهد يسمونه « القديس المتوشح بالله وصفي الله مطراننا مار سرجيس خرسطفورس مطران الدير ونينوى والموصل مدينة الله ومحبة المسيح، والمشرق » . ثم صدق المطران هذا العهد بالعبارة التالية « انا الحقير خرسطفورس مطران الدير ونينوى والموصل مدينة الله ومحبة المسيح، ومفريان، قبلت علي وصدقت جميع هذه الامور انلا يخضع الدير ولا اهل ولايته لكرسي تكريت، بل نرسم اساقفة ... » كما مر بك .

***

ملحق ثان

يضاف الى مآخذ الكتاب ما يأتي :

١ - رواية مار خرسطفورس الاول مطران دير مار متى عن تجديد عقد الاتحاد مع الكرسي الرسولي الانطاكي سنة ٦٢٨ بالسريانية .

٢ - العهد الذي كتبه رئيس دير مار متى ورهبانه واثنان من اساقفته لسرجيس خرسطفورس الثاني مطران الدير سنة ٩١٤ بالسريانية .

٣ - تاريخ نساخة كتاب ايرثاوس بخط ابي نصر البرطلي سنة ١٢٩٠ بالسريانية .

٤ - سيرة البطريركين جرجس الثاني واسحق بقلم المطران عيسى الموصلي بالعربية .

٥ - تاريخ انشاء كنيسة مار متى وواجهة مذبح كنيسة الشهيدة شموني في برطلي وبعض لوحات مثبتة في دير مار بهنام بالسريانية .

استدراك

ا ـ حاشية للسطر الاخير من صحيفة ١٧٦

يعرف الكثير من المؤمنين في الموصـــل واعمالها ان الراهب يعقوب عرو المذياتي الآنف الذكر حاول مرة فتح ضريح مار يوحنا الموماً اليه لاخراج ذخيرة منه ، فانطلق منه صوت مرتين يمنعه من ذلك. ولما لم يمتنع ظهرت منه يد صفعته على وجهه ، فسقط على الارض وقد اغمي عليه . واذ استبطأه اهل الديرشخصوا الى بيت القديسين الخارجي حيث وجدوه كذلك . ولما استيقظ من اغمائه قص عليهم الخبر . وظل رأسه يهتز ويرتجف حتى وفاته .

ب ـ لقد ظهرت صورة دير مار متى صحيفة ١٧٣ مقلوبة فاقتضى التنويه .

الفهرست

	صحيفة
المقدمة	٣
مآخذ الكتاب	٤

الباب الاول

دير مار متى في طور التأسيس

		صحيفة
الفصل الاول	شهرة دير مار متى	٧
« الثاني	جبل دير مار متى	٨
« الثالث	موقع دير مار متى	١٠
« الرابع	مناخ دير مار متى	١٢
« الخامس	سيرة القديس مار متى	١٣
« السادس	القديس مار متى الناسك السرياني	١٤
« السابع	القديس مار متى يتلمذ الاميرين بهنام وساره	١٥
« الثامن	تأسيس دير مار متى	١٦
« التاسع	بعض رفاق القديس مار متى	١٨
« العاشر	انشاء دير مار بهنام	٢١
« الحادي عشر	القديس مار دانيال ينشىء ديره	٢٣
« الثاني عشر	دير مار دانيال في المحاكم العراقية	٢٥

الباب الثاني

دير مار متى في المئتين الخامسة والسادسة

		صحيفة
الفصل الاول	دير مار متى في عصره الذهبي	٢٨
« الثاني	دير مار متى والعاصفة النسطورية الهوجاء	٢٩

« الثالث : كنيسة المشرق بعد العاصفة النسطورية ٣١
« الرابع : كنيسة المشرق وتسلسل وضع اليد الشرعي ٣٣
« الخامس : تجديد دير مار متى وبعث الحياة الروحية فيه ٣٥
« السادس : دير مار متى في روايات النساطرة ٣٧
« السابع : رهبنة دير مار متى ٣٩

الباب الثالث

دير مار متى في المئتين السابعة والثامنة

الفصل الاول : دير مار متى حجر الزاوية في تجديد اتحاد كنيسة المشرق بالكرسي الرسولي ٤١
« الثاني : مجمع دير مار متى الاول وتجديد عقد الاتحاد ٤٢
« الثالث : تجديد عقد الاتحاد كما يرويه خرسطفورس مطران دير مار متى ٤٤
« الرابع : رهبان دير مار متى ورسالة البطريرك مار اثناسيوس الاول ٤٦
« الخامس : مجمع دير مار متى الثاني وقوانينه ٤٧
« السادس : رتبة مفريانية تكريت وبيعة المشرق ٥١
« السابع : العلم في دير مار متى ٥٣
« الثامن : مكتبة دير مار متى فى هذه الحقبة ٥٧
« التاسع : طيش رهبان دير مار متى ٥٩
« العاشر : تهور اساقفة دير مار متى ورهبانه ٦١
« الحادي عشر : مطارنة دير مار متى ٦٢

الباب الرابع

دير مار متى في القرون الوسطى

الفصل الاول	:	دير مار متى وبطاركة انطاكية	٦٥
« الثاني	:	دير مار متى ومفارنة المشرق	٦٧
« الثالث	:	بطاركة انطاكية يفصلون في خلافات الماتيين ومفارنة تكريت	٧٠
« الرابع	:	مطارنة دير مار متى	٧٣
« الخامس	:	امتيازات دير مار متى	٧٤
« السادس	:	خضوع ولاية دير مار متى لمفارنة المشرق	٧٧
« السابع	:	امتيازات قرى ولاية دير مار متى بعد خضوعها للمفريان	٧٩
« الثامن	:	برطلي مقر للكرسي المفرياني	٨١
« التاسع	:	دير مار متى وبعض التقاليد	٨٣
« العاشر	:	رهبان دير مار متى ينتهكون حرمة القوانين	٨٤

الباب الخامس

دير ما متى في خمسة قرون منذ الثاني عشر الى السادس عشر

الفصل الاول	:	دير مار متى في الغارة الاولى	٨٧
« الثاني	:	دير مار متى بعد الغارة الاولى	٨٨
« الثالث	:	دير مار متى عند ياقوت الحموي	٩٠
« الرابع	:	مدرسة دير مار متى اللاهوتية	٩١
« الخامس	:	ابرشية دير مار متى في النكبات	٩٤

« السادس : دير مار متى في الغارة الثانية ٩٧
« السابع : دير مار متى بعد الغارة الثانية ٩٩
« الثامن : مساعي برصوم الصفي في جر المياه الـى الدير في رواية جبرائيل البرطلي ١٠١
« التاسع : رؤساء دير مار متى ١٠٣
« العاشر : مطارنة دير مار متى ١٠٥
« الحادي عشر : عجائب القديس مار متى ١٠٧
« الثاني عشر : دير مار متى وقصة الربان هرمز النسطوري ١٠٩
« الثالث عشر : دير مار متى في الغارة الثالثة ١١١
« الرابع عشر : تضعضع احوال دير مار متى ومقر الكرسي المفرياني ١١١

الباب السادس

دير مار متى في القرون الثلاثة من السابع عشر الى التاسع عشر

الفصل الاول : دير مار متى يبعث حيا ١١٣
« الثاني : المفريان يلدا يسجن فى سبيل دير مار متى ١١٤
« الثالث : دير مار متى والرسالة الهندية ١١٥
« الرابع : رؤساء دير مار متى ١١٦
« الخامس : مطارنة دير مار متى ١١٩
« السادس : دير مار متى وهجمات الاكراد ١٢٩
« السابع : عمارات دير مار متى في القرون الثلاثة ١٣٠
« الثامن : دير مار متى كما رآه المستر باري ١٣٣

الباب السابع

دير مار متي في القرن العشرين

الفصل الاول :	رؤساء دير مار متى	١٣٧
« الثاني :	مطارنة دير مار متى	١٤٣
« الثالث :	مجمع دير مار متى الثالث	١٤٩
« الرابع :	المجمع يتخذ واحدا واربعين قرارا	١٥٢
« الخامس :	المجمع يسن قانونا عاما للمجالس الملية	١٥٧
« السادس :	المجمع يسن قانونا خاصا لدير مار متى	١٦٣
« السابع :	مدرسة دير مار متى	١٦٧
« الثامن :	عمارات دير مار متى	١٧٠
« التاسع :	فضل المؤمنين في دير مار متى	١٧٢
« العاشر :	اصحاب الايادي البيضاء على دير مار متى	١٧٥
« الحادي عشر :	مكتبة دير مار متى	١٧٧
« الثاني عشر :	دير مار متى بثوبه الجديد	١٨٠
« الثالث عشر :	كنائس دير مار متى	١٨٣
« الرابع عشر :	صوامع جبل الفاف	١٨٨
« الخامس عشر :	ابرشية دير مار متى	١٩٠
« السادس عشر :	مطران دير مار متى ورهبانه	١٩٣
« السابع عشر :	زوار الدير ورواده	١٩٥
« الثامن عشر :	عجائب القديس مار متى	١٩٧
« التاسع عشر :	املاك دير مار متى وحقوقه	١٩٩
« العشرون :	مشروع مصايف جبل الشيخ متى	٢٠٢

الباب الثامن

دير مار متى مسرح لرجال الفكر

الفصل الاول	: رؤساء دير مار متى	٢٠٤
« الثاني	: مطارنة دير مار متى	٢٠٥
« الثالث	: البطاركة الذين تخرجوا في دير مار متى	٢٠٧
« الرابع	: المفارنة الذين تخرجوا في دير مار متى	٢١١
« الخامس	: المطارنة الذين تخرجوا في دير مار متى	٢١٥
« السادس	: العلماء المنسوبون الى دير مار متى	٢٢٢
« السابع	: الاباء الذين دفنوا في دير مار متى	٢٢٦
« الثامن	: القديس مار متى في الكنيسة السريانية	٢٢٩

تصحيح الاخطاء

خطأ	صواب	سطر	صفحة
ودیانة	ودیانه	٨	١٠
ورفاقه	رفاقه	٥	١٦
اجذ	اخذ	٧	»
اذ	اذا	٢٠	»
ساتذة	اساتذة	١٧	٢٩
مج ص ٤١٢٣	مج ٢ ص ٤١٣	٢٤	٣٤
خمس وعشرين	الخمس والعشرين	١٦	٣٨
التاريخ	تاريخ	١٢	٥٢
جبرائل	جبرائيل	٨	٥٨
لمطرن	المطران	٤	٥٩
١١٤٢	١١٣٢	١٤	٦٦ (١)
ان	بان	١	٧٦
المعدين	المعدني	١٧	٧٨
عرف	الذي عرف	٨	٩٠
١٤٥	٢٢٧	١٥	٩٣ (٢)
واهووا منذروته الشامسة	وهووا من ذروته بالشامسة	٧	٩٦
فيها	بها	٨	٩٩
ص ٩٦	ص ٨٨	٢٠	»
الموجود	الوجود	١٣	١٠١
وابوه	وابويه	١٧	١٠٢
(١)	(٣)	٢٥	١٠٤
هذا	هذه	١٢	١٠٧

(١) لقد تكرر هذا الخطأ ص ٨٤ سطر ١٦

(٢) لقد تكرر هذا الخطأ ص ٩٩ سطر ٢٣ وص ١٠٠ سطر ١٧ وص ١٠٤ سطر ٢٤ وص ١٠٦ سطر ٢٦

خطأ	صواب	سطر	صفحة
يتبحح	يتبجح	١٤	١١٠
اخرصة	اضرحة	٦	١١١
وبعض	هو بعض	١١	١١٣
اسحق	اسحق الاول	١٨	١١٦
وعند	وعبد	٢	١٢٠
المطران قورلس متى الثالث الى دير مار متى	الى دير مار متى ، المطران قورلس متى الثالث	٥	١٢٦
المتوفي	المتوفى	١٠	»
دير متى	دير مار متى	٢٤	١٢٧
١١٥٥	١٨٥٥	١٤	١٢٧
اواخر	اواسط	١٦	١٣٠
البطرير	البطريرك	٦	١٤٠
الطابو	الطابو	٥	١٤١
لابرشيته	لابرشية	١٣	١٤٣
يعقرب	يعقوب	٢	١٤٧
تتولى	فتولى	١٦	١٦٨
اليو	اليوم	٢٣	١٨٩
وتألف	وتاليف	١٠	٢٠٢
ضف الفرات الشرقيه	ضفة الفرات الشرقية	١٥	٢١٥
بالانكليرية	بالانكليزية	٢٤	٢٢٠
جاثليفا	جاثليقا	٩	٢٢٦
يعقوس	يعقوب	١٠	٢٢٨
الماتيين	والماتيين	٧	٢٣١
اجتمع	اجتمع	٢١	»

دفقات الطيب

في

تاريخ دير القديس مار متى العجيب

تأليف

اغناطيوس يعقوب الثالث

بطريرك انطاكية وسائر المشرق

١٩٦١

حقوق الطبع والترجمة محفوظة للمؤلف

★

مطبعة « الراسي » زحلة